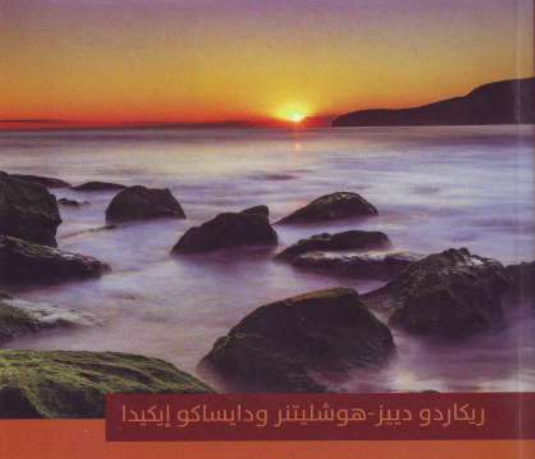


ريكاردو دييز-هوشليتنر ودايساكو إيكيدا

حوار بين الشرق والغرب:

التطلّع إلى ثورة بشرية

A DIALOGUE BETWEEN EAST AND WEST

Looking to a Human Revolution

الدار العربية للعلوم ناشرون

ريكاردو دييز-هوشليتنر ودايساكو إيكيدا

حوار بين الشرق والغرب:
التطلُّع إلى ثورة بشرية

A DIALOGUE BETWEEN EAST AND WEST
Looking to a Human Revolution



مراجعة وتحرير

مركز التعريب والبرمجة





يتضمن هذا الكتاب ترجمة الأصل الإنكليزي

A Dialogue Between East and West
Looking to a Human Revolution

حقوق الترجمة العربية مرخّص بها قانونياً من الناشر

Soka Gakkai

بمقتضى الاتفاق الخطي الموقّع بينه وبين الدار العربية للعلوم ناشرون

الطبعة الأولى: كانون الثاني/يناير 2023 م - 1444 هـ

ردمك 978-614-01-3547-5



إصدار
الدار العربية للعلوم ناشرون م م ح

التوزيع في المملكة العربية السعودية
دار إقـــرأ للـنـشــر

مركز الأعمال، مدينة الشارقة للنشر
المنطقة الحرة، الشارقة
الإمارات العربية المتحدة
جوال: 585597200 971+ - داخلي: 0585597200
هاتف: 786233 - 785108 - 785107 (1-961+)
البريد الإلكتروني: asp@asp.com.lb
الموقع على شبكة الإنترنت: http://www.asp.com.lb

تصميم الغلاف: علي القهوجي



المحتويات

التطلع إلى ثورة بشرية 7
مقدمة: بقلم دايساكو إيكيد 9
الفصل الأول: لقاء مع أوريليو بيتشي 13
الفصل الثاني: الطفولة 25
الفصل الثالث: إسبانيا: الأرض والثقافة 37
الفصل الرابع: ملك إسبانيا 49
الفصل الخامس: مشكلة عالمية 57
الفصل السادس: نور وظلال العولم 69
الفصل السابع: العولمة والمواطنة العالمية 81
الفصل الثامن: العالم ثلاثي الأقطاب: الولايات المتحدة
وأوروبا وآسيا 91
الفصل التاسع: الحوكمة العالمية وثورةٌ في القيادة 105
الفصل العاشر: مواطنو العالم والتعليم 119
الفصل الحادي عشر: نهضة الدين والروحانية 137
الفصل الثاني عشر: مسابقة: من أجل السلام والسلوك الإنساني 149
الملحق 1: التغلب على الظلام وعذاب فاوست: نورٌ لحضارة
القرن الحادي العشرين 157
الملحق 2: نظرية التنمية المستدامة واستراتيجية التنمية الوطنية 175
الملحق 3: بيان أمام الجمعية العامة للأكاديمية العالمية
للفنون والعلوم 211
المصدر 225
الهوامش 237



التطلع إلى ثورة بشرية

يستهل ريكاردو دييز-هوشليتنر، صفحات هذا الكتاب بالقول: «صديقي العزيز المحترم دايساكو إيكيدا، رئيس سوكا غاكاي الدولية، يجب ألا نتوقف أبداً أنت من الشرق وأنا من الغرب عن حث قادة العالم على الحوار والتعاون باسم التعايش المشترك». وبناء على ما تقدم يردف قائلاً: «يجب على الغرب مخاطبة الشرق وجهاً لوجه على قدم المساواة».

أظهرنا في حوارنا، على الرغم من اختلاف الجذور والمعتقدات الثقافية مدى اتساع الأرضية المشتركة لتفاهمنا، لنحاول أن نخدم مستقبل البشرية والطبيعة كذلك. تمتع الحوار السابق بين دايساكو إيكيدا وأول رئيس لنادي روما، زميلي المبجل والعزيز أوريليو بيتشي بهذه الروح المعنوية والهدف.

يجب أن نهدف إلى الحوار والتعاون، بدلاً من السعي وراء صدام الحضارات، خاصة في هذا الوقت من عدم اليقين والقلق المتزايدين في جميع أنحاء العالم. ترجع جذور القلق في العالم الحالي إلى التغييرات العميقة الكامنة في الانتقال إلى مجتمع عالمي جديد حيث نشعر بتهديدات بينة، على الرغم من الإنجازات العديدة المهمة التي تحققت في الماضي، والتي تتحقق الآن.

في هذه الفترة التي تشهد تغييرات جذرية، هناك فرص رائعة للحريـــة والثروة، لكنها تنطوي أيضاً على مخاطر هائلة بالنســبة إلى مســتقبل البيئة والتعايش الســلمي بين الأشخاص. تتطلب الأزمة الحادة في القيم الأخلاقية والمعنوية في حياتنا الاجتماعية والسياسية، طرح أسئلة أساسية.

إن مــا يراه البعض فرصة عظيمة، يراه البعض الآخر تهديداً خطيراً جداً؛ ستُسلط المسائل المثارة في نص هذا الحوار الضوء على دواعي الأمل، في ظل هذه الظروف، علينا أن نتعلم بالمقابل من القادة ذوي الرؤية المســتنيرة –رئيس ســوكا كاغاي الدولية كمثال– بغــض النظر عن هويتنا الثقافيــة الفرية وأيديولوجياتنا ومعتقداتنا.

في نــادي روما، نحمل على عاتقنــا تعزيز وتوفير الفرص لإجراء مناظرات عميقة ونقاشـــات ترمي إلى الإسهام في تحقيق تفاهم متبادل على نطاق العالم، وهذا يعد أمراً ضرورياً بشــكل متزايد.

إن هاجســـنا الرئيســـي هو التوصل إلى اتفاق عالمي يلهم العمل المحلي، وإلى حوارات محلية تؤثر على العمل العالمي. لذلك نحن لسنا ملتزمين فقط بتحديد القيم الأخلاقية المشتركة، ولكننا ملتزمون أيضاً في إظهار الترابط بين أقوالنا وأفعالنا، لنحقق هذه الغاية.

ريكاردو دييز–هوشليتنر



مقدمة

بقلم دايساكو إيكيدا

قابلت الدكتور ريكاردو دييز–هوشليتنر للمرة الأولى في حزيران 1991، عندما أصبح رئيساً لنادي روما. في العادة، يشار إلى ناي روما بعبارة أدمغة الإنسانية. كنا من بين الذين حضروا حفل افتتاح دار فيكتور هوغو للأدب في فرنسا، وكان الدكتور دييز–هوشليتنر أحد المثقفين الشجعان والمميزين الذين يعملون من أجل إيجاد حلول للعديد من المشاكل العالمية التي تواجه العالم اليوم. اتفقت وإياه، بحلول ذلك الوقت، أن نجري حوارات من شأنها أن تؤدي إلى إنتاج كتاب مثل هذا. مع ذلك، مرت عشر سنوات، وربما أكثر، قبل أن نتمكن من بدء مناقشاتنا الفعلية؛ وبعد أن أجرينا تعديلات مختلفة في جداولنا المزدحمة، وتبادلنا في بعض الأحيان الرسائل والمسودات، تمكنا من إحراز تقدم مرض. لقد نُشرت نتائج عملنا على مدى عام تقريباً من أيار 2004 في المجلة الدورية الشهرية اليابانية دايسان بونمي. لقد نشر النص الياباني للحوار في كتاب منفصل في خريف عام 2005، وها أنا أشعر بعميق الرضا لأن النص سيظهر الآن باللغة الإنكليزية والعربية. أيضاً أقدم خالص شكري للناشر البريطاني آي. بي. توريس وشركاؤه، ولكل من شارك في نشر النص للعلن.

لقد أبدى الدكتور أوريليو بيتشــي، مؤسس نادي روما وهو صـديق مشــترك لي وللدكتور دييز- هوشليتنر، خلال المناقشات التي أجريناها، الملاحظة التالية عن تاريخ البشــرية: لقد شهدت البشرية بالفعل ثلاث ثورات: الصناعية، والعلمية، والتكنولوجية وقــد تحققت هــذه الثورات الثلاث من قبل قوى خارجية. لكنه شــكك في كل من أهدافها وتنفيذها، بحجة أن فشلنا في تطوير الحكمــة المحتملة لهــذه الثورات يمكن أن يــؤدي إلى جهل مدهش، وأشــار إلى أن الثقافة وقفت ساكنةً، متحجرةً أثناء تقدم التكنولوجيا، وأصرّ على أن النهضة الروحية البشرية ضرورية لسد هذه الفجوة. وكان يقصد بهذا ثورة البشرية ذاتها.

سعيتُ والدكتور دييز- هوشليتنر لإيجاد طريقة تتيح للبشرية والعالم الطبيعي العيش في وئام. حاولنا معاً اكتشاف كيفية تحقيق حالة من السلام الإيجابي، حالة تنبذ العنف، وتسعى إلى ضمان ظروف من النمو المستدام، والتعايش بين عالمي البشر والطبيعة، والرفاه لجميع الأفراد والجماعات العرقية في المجتمع، ولنحدد الأخــلاق والنظام الأخلاقي الذي يمكن أن تســتند إليه ظروف الســلام الإيجابي هذه. خــلال الحوار، ســاهم الدكتور دييز- هوشــليتنر من خلال حكمته بالعديد من الرؤى الخاصة بالثقافة الغربية التقليدية، لا سيما المبنية على الروح المسيحية والأسس الثقافية لإسبانيا. من جهتي سعيت إلى التعامل مع المشاكل من وجهة النظرة الروحية والأســاســية للثقافة الشرقية، التي عبّر عنها خصوصاً في النظرة البوذية للأخلاق والوجود البشــري والعالم

الطبيعي، ويبدو أننا نجحنا في التوصل إلى فهم أعمق للقيم التي تتشاطرها البشرية جمعاء، وهي قيم مشتركة بين الشرق والغرب، وهذا يشعرني بالسعادة العارمة.

أتشاركُ والدكتور دييز- هوشليتنر، مثل الدكتور بيتشي، المثال الأعلى «للثورة البشرية» المشترك بين الشرق والغرب، التي تقوم على مفهوم كرامة الحياة. ويسعى هذا المثال إلى تعزيز الحكمة والتفاهم القائمين على الحب والرحمة، مع أهمية الاحترام المتبادل، والوئام مع الطبيعة، والنظرة العالمية. وهو يهدف إلى تهيئة ظروف نمو مستدام وسلام إيجابي، ويأمل في تحقيق ذلك من خلال إحداث تغيرات داخلية لدى فرادى البشر الذين سيتكفلون بهذه المهمة بشجاعة. شخصياً أرى أن الشخص الذي أدرك بوضوح الحاجة إلى مثل هذه الثورة الإنسانية هو معلمي، جوسيه تودا، في الفترة التي تلت انتهاء الحرب العالمية الثانية. وقد أخذ زمام المبادرة في اقتراح مفهوم الانتماء العرقي العالمي للبشرية جمعاء، وهي مقدمة المثل العليا للمواطنة العالمية اليوم. ويهدف الانتماء إلى العرقي العالمي للإنسانية جمعاء إلى تجاوز المفاهيم الضيقة للفرد، ويشدد، مع احترامه لهوية مختلف المجموعات العرقية وخصائصها المحددة، على ضرورة الاعتراف بالوحدة الشاملة لجميع البشر في العالم. ويقوم هذان المثلان والمفهومان- الثورة البشرية والعرقية العالمية للبشرية جمعاء - على نظام من القيم يعترف بكرامة الحياة البشرية.

يمثل مثقف مثل د. ديز– هوشليتنر المواطن النموذجي في العالم، الذي كرّس نفســه لتعزيــز نوع التعليم الملائم على هذا المســتوى العالمي. وقد أعرب عن موافقته على جامعة ســوكا الأمريكيــة الخاصة بنا، التي يتمثل أحد أهدافها في رعاية هؤلاء المواطنين في العالم. تعتبر الجامعة صغيرة الحجم نسبياً وحديثة الإنشاء، لكن على الرغم من هذا، عندما اختتمت والدكتور ديز– هوشــليتنر حوارنا، في مايو من العام 2005، أرســلت الجامعة أول دفعــة من خريجيها إلى العالم. كما ســيرى القارئ أوليت والدكتور ديز– هوشليتنر عنايةً خاصةً للتأكيد على أهميـة التعليم في حوارنا.

اليــوم، بدأت شــعوب العالم بالتصدي علــى نحو متزايد وعلى مســتوى عملي للمشاكل العالمية التي تواجهنا، ولا سيما الاحتبــاس الحراري وتغير المناخ، ويبدو لي أن تدريب مواطني العالــم الحقيقييــن والتوحيد معهم في العمــل هو مفتاح إيجاد الطريق إلى مستقبل أكثر إشراقاً للبشرية، وأنا أعتقد اعتقاداً راسخاً أنه عندما يتكاتف مواطنو العالم – رجالاً ونســاءً ويكونون على وعي تام بكرامة الحياة البشــرية– في العمل، فإنهم ســيتمكنون من تحقيق الســلام والازدهار الحقيقييــن لعالم القرن الحادي والعشــرين. وأنا أُشدد بشكل شخصي على مواصلة بذل كل ما في وسعي لتحقيق ذلك الهدف.

دايساكو إيكيدا



الفصل الأول

لقاء مع أوريليو بيتشي

إيكيـــدا: لقـــد قلت ذات مرة: «لقد فـــات الأوان على الغد، يجب أن نفعل شيئاً اليوم. ما يدفع عملي هو الشعور بالأزمة لأن المشاكل التي تواجهها البشرية كبيرة جداً، وعميقة جداً، وعاجلة جداً». واســـتمررت في القول إنه على الرغم من أن مســـاهمتك قـــد تكون تافهة، إلا أنه يجب عليك التفكير والتصرف من أجل الإنســـانية. ما ألهمك لمواصلة العمل النشـــط في جميع أنحاء العالم هو الإحساس الراسخ بالمسؤولية الذي ينعكس في تلك الكلمات حتى بعد أن خلفك الأمير حسن من الأردن في رئاسة نادي روما. يسعدني أن أتمكن من الدخول في حوار مع شخص مثلك.

ديرز- هوشليتنر: أنا من يفترض به أن يكون سعيداً. ألاحظ الطريقة التي تســـافر بها حول العالم، لقد تساءلت ودُهشت مما يجعلك تستمر. ليس لدي سوى الثناء على شخصيتك وفلسفتك وعملك، وعلى أنشطة منظمة سوكا غاكاي الدولية (سوكا جاكاي الدولية)، المنظمة البوذية التي ترأسها.

ســـمعت للمـــرة الأولى عن عملك مـــن خلال حوارك مع

صديقي العزيز أوريليو بيتشي. لقد كانت المناقشات معك تجربة روحية وفكرية بالغة الأهمية بالنسبة إلي، إنهما شرف ومصدر إلهام كبير في آن واحد.

إيكيدا: إنني ممتن لفهمك العميق لسوكا غاكاي الدولية. منذ لقائي الأول بك في فرنسا، في ضواحي باريس، عندما افتتح في العام 1991 دار فيكتور هوغو للآداب، كنت قد سافرت من إسبانيا لهذه المناسبة.

دييز- هوشليتنر: نعم، أتذكر ذلك جيداً. لقد اشتهر الكاتب العظيم فيكتور هوغو جداً بطبيعة الحال، ولكن لم نبدأ نحن الأوروبيون إلا مؤخراً في التعرف إلى علاقته القيمة الحقيقية بتشكيل الاتحاد الأوروبي واحترامها. لقد استمتعت لفترة طويلة بفكرة المساهمة في إنشاء دار هوغو، لكنني لم أعتقد أبداً أن العمل سينجزه مواطن ياباني واحد.

إيكيدا: كان أدب هوغو رفيقي وحياتي في شبابي؛ واجه صراعات روحية بلا خوف، ونحن اليوم مطالبون بفعل الشيء نفسه. وقد أُنشئت دار هوغو للآداب لمواصلة تراثه الروحي، ولتكون قلعةً للثقافة والسلام وحقوق الإنسان. وتواجد في مراسم افتتاحه مارسيل لاندوفسكي، الأمين الدائم لأكاديمية الفنون الجميلة؛ ورينيه هيغي، الناقد الفني وعضو معهد فرنسا؛ وشينغيز ت. أيتماتوف، الكاتب القيرغيزي؛ وبيير هوغو، سليل فيكتور هوغو من الجيل الخامس؛ والدكتور سيرج تولستوي، حفيد ليو تولستوي. وقتها قررت أنا وإياك، أن نجري حواراً

جديداً لاستكمال الحوار الذي تشاركناه أنا وأوريليو بيتشي، والذي نشر على شكل كتاب.

ديز- هوشليتنر: يشرفني حقاً أن أتمكن من الدخول في حوار معك. أعتبر نفسي تلميذاً لأوريليو بيتشي مؤسس نادي روما، الذي أخبرني كم تعني له صداقته معك. نحن في نادي روما، نتفق ونوافق على فلسفة وعمل سوكا غاكاي، بغض النظر عن الخلفيات الثقافية والمعتقدات المتنوعة للغاية لعضويتنا.

يمكن القول إن نادي روما أبصر النور بسبب قلق الدكتور بيتشي على مستقبل البشرية. بعد أن نجا من الكفاح القاسي في الفترة الفاشية بعد الحرب العالمية الثانية، كان نشطاً كرجل أعمال في الصين، وإيطاليا، والأرجنتين. دق ناقوس الخطر حول الأزمة التي تخلقها الأفعال البشرية المهملة في البيئة الطبيعية، بصفته إنسانياً يتمتع بعمق كبير في شخصيته وبصيرته. هذا يدعو على الفور إلى تذكر فلسفتك العميقة الخاصة بضرورة أن تعيش البشرية في وئام مع الطبيعة، وممارسة المعتقدات المشتركة. كان هذا درساً من أهم الدروس بالنسبة إلي.

إيكيدا: أصبحت بصيرة الدكتور بيتشي اليوم أكثر تنوراً من أي وقت مضى، لقد تابع بإخلاص الثورة البشرية التي هي شرط لا غنى عنه لجميع الثورات الأخرى، متى بدأت صداقتكما؟

ديز- هوشليتنر: عندما كنت مديراً لإدارة الاستثمارات في التعليم في البنك الدولي، في العام 1964، وقتها حصل الحب الفكري من النظرة الأولى. كنت أعرف أنه شخص يمكن أن

أحبه وأحترمه كأخ وصديق، وأردت الحفاظ على روابط مدى الحياة معه، وعرفت على الفور أن ذلك سيكون مفيداً لتحقيق المثل الأعلى للمساهمة في الإنسانية.

في أوائل الستينيات، أعرب بيتشي عن مخاوفه في سلسلة من المحاضرات وفي كتاب بعنوان الهوة أمامنا. في العام 1964، كان يزور واشنطن بدعوة من وزير الخارجية الأمريكي آنذاك دين راسك، وطلب مقابلتي. حظيت بفرص غير مستحقة، واكتسبت سمعةً دوليةً على الرغم من أنني كنت شاباً. أخبرني الدكتور بيتشي: «أنت شائع الصيت على المستوى الدولي كمتخصص عظيم مع وجهات نظر حول السياسة المستقبلية والإصلاحات التعليمية. ما هي رؤيتك للمجتمع في السنوات القادمة؟ ما هي الآمال والإمكانيات التي تتوقعها؟»، لقد ترك انطباعاً ساحقاً لدي، بشعره الأبيض المتميز والإيماءات الإيطالية المميزة.

في بادئ الأمر، اعتقدت بأنه يمزح بلا شك لتوجيه مثل هذه الأسئلة لي، لكنني فهمت على الفور أن إخلاصه الفطري دفعه إلى التماس آرائي، لأن ما سيساعد الأجيال القادمة التي ستدير التنمية المستدامة هو توسيع التعليم وتحسينه.

إيكيدا: نعم، يمكنني تقريباً سماع صوته يتحدث بطريقته الصادقة. في ذلك الوقت، قدّم الدكتور بيتشي الزخم الذي غير حياتك.

ديز- هوشليتنر: لقد فعل بالتأكيد. وأنت متى كان لقاؤك الأول معه؟

إيكيدا: أعطاني المؤرخ البريطاني أرنولد ج. توينبي أسماء العديد من شركاء الحوار المحتملين، حرصاً مني على الدخول في حوارات مع كبار المثقفين من جميع أنحاء العالم، وكان الدكتور بيتشي واحداً منهم.

تقول إن لقائك معه كان «حباً فكرياً» من النظرة الأولى. لقد واجهت تعاطفاً فورياً مع شخصيته. لقد ناقشت وإياه الثورات في الطبيعة البشرية والثورة البشرية، والتي كان هو نفسه مثالاً حقيقياً لها. بطبيعة الحال، تعتمد طبيعة الثورة البشرية على الفرد، وتكون، بالمعنى الواسع، المسار الذي يصبح فيه الناس إما أفضل، ويخلقون قيمةً أكبر ضمن ظروفهم الفردية الخاصة أو يتحركون في اتجاه تحقيق تلك الأهداف. كما أرى، في ضوء هذا التعريف للثورة البشرية، يُعتبر الدكتور بيتشي بطلاً في الإصلاح المحفز داخلياً وفي خلق القيمة.

لاحظت المعتقدات غير المنضبطة التي مكنته من النجاة من القمع الفاشي من دون أن ينحني. نظر إلى المستقبل بعيداً، مع رؤية طويلة الأجل وشاملة على حدّ سواء، من دون أن تعيقه المصالح أو الرغبات الشخصية. لقد سعى جاهداً لتجاوز التخصص واعتناق الحكمة متعددة التخصصات للكثيرين، وكانت لديه الشجاعة لوضع قناعاته موضع التنفيذ، بالنظر مباشرةً إلى الواقع، وفي صميم كل هذا، أشعل حباً قوياً وإحساساً بالمسؤولية تجاه البشرية.

ووصف زعماء العالم في ذلك الوقت بأنهم غير مسؤولين،

وقال إن السماح باستمرار الظروف السائدة من دون رادع من شأنه أن يجعل عالم القرن الحادي والعشرين مكاناً قاحلاً وأن يدمر الطبيعة والإنسانية على حدٍّ سواء. وألقى باللوم على الزعماء السياسيين، ورجال الأعمال، والعلماء، والبيروقراطيين لعدم قيامهم بأي شيء بشأن إظهار الحقائق. واتهمهم بأنهم محصورون في مصالحهم المباشرة وقال إن الإنسانية يجب أن تمر بثورة في الحال. ما زلت أسمعه يقول بصدق: «لم يعد هناك وقت».

دييز- هوشليتنر: من المؤكد أن إحدى المشاكل الكبرى اليوم هي نقص القادة المسؤولين الذين يدركون أن أزمتنا أكثر من مجرد أزمة مادية، فعالم اليوم يحتاج إلى قادة مسؤولين يتمتعون برؤية متينة وطويلة الأجل أكثر من أي شيء آخر.

إيكيدا: عُقِد أول اجتماع من اجتماعاتي الخمسة مع الدكتور بيتشي في 16 أيار 1975. قطع كل هذه المسافة من إيطاليا للانضمام إلي في مركز سوكا غاكاي الدولية في باريس، على الرغم من أنه كان عيد ميلاد زوجته ماريسا. كنت قد أتممت الـ 47 في ذلك الوقت. تعارفنا وكان في السادسة والستين من عمره، كان رجلاً متين البنية، مليئاً بالإخلاص. بدأ اجتماعنا في غرفة الاستقبال، ولكن سرعان ما غادرنا حدود الداخل إلى الحديقة والسماء الزرقاء لباريس في شهر أيار. عندما خرجنا، تأثرت بشكل واضح بحركاته الرشيقة والمظهر الذكي لرجل قضى سنوات في مجتمع الأعمال. تضيء أشعة الشمس الساطعة

أزهار التفاح الأبيض والمظلات البرتقالية المتناقضة مع العشب الأخضر. نُقلت المقاعد إلى الهواء الطلق، حيث تحدثنا معاً لمدة ساعتين ونصف.

ديز- هوشـليتنر: تصف صورةً شعريةً جميلةً، كيف انتشر حوارك؟

إيكيدا: أبدى خلال المناقشـات التي أجريناها، الملاحظة التالية عن تاريخ البشـرية: لقد شـهدت البشـرية بالفعل ثلاث ثـورات: الصناعيـة والعلمية والتكنولوجيـة، وقد تحققت هذه الثورات من قبل قوى خارجية. لكنه شـكّك في كل من أهدافها وتنفيذهـا، بحجة أن فشـلنا في تطوير الحكمـة المحتملة لهذه الثورات يمكن أن يؤدي إلى جهل مدهش. وقفت الثقافة ساكنةً، متحجرةً أثناء تقدم التكنولوجيا، وأصر على أن النهضة الروحية للبشرية ضرورية لسد هذه الفجوة. وكان يقصد بهذا ثورة البشرية ذاتها.

كان يدعو إلى ثورة إنسـانية، حتى ذلك الوقت. لكنه وافق أخيراً على أن كل شيء يعود في النهاية إلى الثورة البشرية. أحضر معه نسـخةً من الطبعة الإنكليزية من كتابي الثورة البشرية. بينما ناقشـنا هذين النوعين من الثورات، سـأل الدكتور بيتشـي عن الوقت الذي سيستغرقه تحقيق الثورة البشرية. ورأى أن المشاكل الخطيرة التي تواجه البشـرية عديدة جداً بالنسـبة إلينا بحيث لا يمكننا أن نسـتغرق قرناً لإعادة تشـكيل أنفسنا. أجبت أنه نظراً لأن الأمر يسـتغرق من الفرد عقداً من الزمان تقريباً، فإن تحقيق

الشيء نفسه بالنسبة إلى المجموعات الكبيرة من المرجح أن يتطلب وقتاً أطول. ومع ذلك، لن نحرز أي تقدم ما لم نتخذ إجراء ونزرع البذور الآن.

دييز- هوشليتنر: اعتاد الدكتور بيتشي القول إنه في ظل شهوة المستهلكين، يهدر البشر الموارد الطبيعية ومصادر الطاقة، وبذلك يلوثون تربة الكوكب وماءه وغلافه الجوي. وقال أيضاً إنه ما لم يؤخذ مستقبل الكوكب في الاعتبار، فستضيع البيئة الطبيعية، التي يتوقف عليها وجودنا.

وآمن أنه من مصلحتنا أن نحافظ على البيئة ونستعيدها. وأصر أيضاً على أن انتهاك البيئة الطبيعية غير مسموح به أخلاقياً.

توصل نادي روما إلى استنتاج استناداً إلى معدلات النمو والإحصاءات السكانية في المستقبل فيما يتعلق بالموارد الطبيعية والطاقة والبيئة، أنه إذا كان النمو مهماً، فإنه يجب أن يكون مستداماً – في ذلك الوقت لم يكن مصطلح «النمو المستدام» مستخدماً. ورأينا أنه إذا استمر النمو الاقتصادي على الطريق الذي سلكه حتى الآن، فستدمر البيئة التي يعيش فيها البشر، وسيصبح بقاء البشرية نفسها مستحيلاً.

إيكيدا: ذكر الدكتور بيتشي في حواره معي أن أسطورة النمو الاقتصادي قد لوثت العقل البشري. وحذّر من اقتراب حدوث كارثة تسلسلية ناجمة عن انفجار السكان، وتدمير البيئة، وإهدار الموارد الطبيعية، والفجوة المأساوية بين الدول الصناعية الغنية وبقية العالم. بينما تذرع العاطلون باللامبالاة أو تظاهروا

بالاعتقاد بأن الأمور ستحل بطريقة ما، صاح الدكتور بيتشي بأن المسار الخاطئ لسفينة البشرية المخططة يجب تغييره في الحال، قبل فوات الأوان.

انطلاقاً مما سبق، عقد مؤتمر فكري كان بداية مركز الفكر العالمي المسمى نادي روما، في عام 1968.

دييز- هوشليتنر: تعمقت علاقاتي مع الدكتور بيتشي عندما انتقلت من واشنطن إلى اليونيسكو في فرنسا ثم بعد أربع سنوات إلى إسبانيا. شكّلنا مجموعة صغيرة من الناس في باريس، لم نكن راضين عن مجتمعنا، وكنا نأمل في القيام بشيء لتحسينه. وحضر اجتماعاتنا الصغيرة ألكسندر كينغ، الرئيس الثاني لنادي روما؛ وصديقي العزيز والمحترم، السيد رينيه ماهيو، الذي كان آنذاك المدير العام لليونيسكو؛ والسيد جيرمن جفيشياني صهر رئيس الوزراء السوفياتي أليكسي ن. كوسيجين، وهو شخص مهم في الاتحاد السوفياتي؛ والسيد هوغو ثيمان، مدير معهد باتيل في جنيف.

عُينت وزير دولة للتعليم والعلوم والثقافة في إسبانيا في مايو 1968 – بفضل الدعم الخاص والسري من الأمير خوان كارلوس أمير إسبانيا (الذي أصبح في وقت لاحق الملك خوان كارلوس الأول) – لتوجيه إصلاح شامل للتعليم الإسباني. نظّم الطلاب في الدول الغربية حركات للتعبير عن عدم رضاهم الاجتماعي، وهذا ما جعلني سعيداً للغاية، هو حدوث كل هذه الأشياء في عام 1968. أدركت أننا منحنا فرصاً استثنائيةً، على الرغم من أنني في

الواقع لم أشارك في حركات الطلاب، الداعمة للتغيير.

لا أؤمن بالصدفة، وأنا أفضل أن أرى هذا مثالاً رائعاً للسبب والنتيجة. جعلني أرى أسباب وجودي في الحياة. تحدث الأشياء لأنه من المفترض أن تحدث. لعلي أؤمن بالعناية الإلهية. أعتقد أننا يجب أن نستفيد من جميع الفرص التي تقدمها لنا الحياة، مهما يكن الأمر.

في الوقت نفسه، عقد أوريليو بيتشي أول اجتماع رسمي في موقع أكاديمية لينسي في روما، التي أصبحت في الواقع نقطة الانطلاق الرسمية لنادي روما. عهد بصياغة أول «تقرير إلى مجلس النواب» إلى فريق بحثي تابع لمعهد ماساتشوستس للتكنولوجيا، تقوده دونيلا ميدوز، يدعمه تقنياً البروفيسور جاي فورستر، ومالياً مؤسسة فولكسفاغن.

إيكيدا: تموضع الدكتور بيتشي في مركز كل هذا، مثل شخصية الأب الرحيم، نظر بعيداً إلى المستقبل بصفته فيلسوفاً؛ وتصرف فوراً بحزم بصفته اقتصادياً. نشأت هاتان السمتان من حبه للبشرية، تلك كانت عظمته.

كما قلت، لو لم يقلق الدكتور بيتشي بشأن مستقبل البشرية، لم يكن نادي روما ليأتي إلى الوجود. يعتبر دليلاً على أن ثورة بشرية في فرد واحد يمكن أن تغير العالم.

في الأيام الأولى، سخرت وسائل الإعلام من نادي روما، تم الاستهزاء بالدكتور بيتشي بصفته نذيراً للدمار، لكنه بقي متفائلاً عملياً معتقداً أن البشر يمكنهم حل المشاكل التي تواجهنا

لأن جميع المشاكل تنبع من الارتباك البشري الداخلي. دعاه الشيوعيون بالرأسمالي، ودعاه الرأسماليون بالشيوعي. اتهمه الناس من الدول النامية بمحاولة عرقلة نموهم، وزعمت بعض الحجج غير المسؤولة أن قلق النادي كان مثل الخوف الذي شعر به الناس في القرن الثامن عشر: أن ما يهدد بدفن العالم في روث الخيول هو الأعداد المتزايدة من العربات على الطريق. سخر بعض العلماء من النادي لتجاهله التقدم التكنولوجي.

على الرغم من كل هذا، حظيت آراء نادي روما بالانتشار، واليوم تدرك البشرية جمعاء حدود كوكبنا. لقد بدأت المنظمات الدولية، والحكومات الوطنية، والمنظمات الخاصة في كل مكان الآن التعامل مع المشاكل العالمية، إشكالية العالم. ويمثل مؤتمر قمة الأرض الذي عقدته الأمم المتحدة في العام 1992 ومؤتمر القمة العالمي للتنمية المستدامة الذي عقد في جنوب أفريقيا في عام 2002 هذه الجهود.

لقد استيقظنا من هوس العقل الواحد بطريقة أغنت الحياة، وتوسع الرأي العام الدولي وأصبح أقوى، مما غطى على المشكلة الهائلة، نمت خطوة الدكتور بيتشي الواحدة لتصبح قفزةً عملاقةً للبشرية.

استمر الدكتور بيتشي في العمل بنشاط حتى وفاته في سن الخامسة والسبعين في 14 آذار 1984. في واقع الأمر، كان يملي شهادةً أخيرةً عن رؤيته للمستقبل من سرير مرضه حتى قبل اثنتي عشرة ساعة من النهاية.

ديز- هوشـــليتنر: بطريقة ما، يعتبر هذا الحوار بيني وبينك تخليداً لذكرى الدكتور بيتشي، ويمتلك الأحياء الحق في مواصلة الكلام والمســـؤولية عن ذلك. ولكـــن يمتلك الموتى، وخاصة الناس أمثال الدكتور بيتشـــي، الـــذي يبقى إرثه للأجيال القادمة، الحق النبيل في أن يتم تذكرهم باحترام.

إيكيدا: أوافقـــك الرأي، وآمل أن يكون تكريم حقه النبيل، وأخذ فلســـفة وممارســـة الثورة الإنسانية نوراً إرشادياً لنا، يمكن أن تتناقش أنت وأنا على نطاق واســـع مهمة البشـــرية ومستقبل الحضارة العالمية.

الفصل الثاني

الطفولة

إيكيدا: تماشياً مع اقتراحك، نشر هذا الحوار باللغة اليابانية تحت عنوان «الشرق والغرب، العين إلى العين». وهو يحفز بالفعل استجابةً كبيرةً بسبب تركيزه على السلام والثقافة في القرن الحادي والعشرين.

دييز– هوشليتنر: يشرفني أن أكون قادراً على مناقشة مواضيع متنوعة معك إنها فرصة رائعة للتفكير، في وقت يكون فيه التفاهم العميق بين الشرق والغرب ذا أهمية قصوى.

إيكيدا: تستحق حقاً لقب المواطن العالمي، فقد كنت عضواً في المجلس التنفيذي لليونيسكو، ووزير الدولة للتعليم والعلوم في إسبانيا، ومدير التعليم والتخطيط في كولومبيا، ورئيس قسم الاستثمار التعليمي في البنك الدولي. إنني مهتم للغاية بمعرفة كيف أصبحت شخصيةً نشطةً على المسرح العالمي. أفهم أن والدك كان إسبانياً وأمك ألمانيةً – تدل الطبيعة الدولية لعائلتك على عدد اللغات التي تحدثتم بها جميعاً: والدك أربع عشرة، أمك سبع، وأنت نفسك أربع.

دييز– هوشليتنر: نعم، تعلمت باللغة الإسبانية. أشعر بالراحة

مـــع اللغـــة كلما قضيت بضعة أيام في ألمانيا، على الرغم من أنه كان لدينا فرص قليلة للتحدث بالألمانية في شـــبابي. أســـتخدم اللغتين الإنكليزية والفرنســـية في عملي، وأفهم الروســـية (على الرغم من أنني كنت طليقاً بها فقط حتى سن العاشرة) وما زلت أفهـــم الهياكل الأدبية اللاتينيـــة واليونانية. لطالما احترم والداي جذورهما الثقافية. لم تكن جذورهما ضـيقة الأفق أبداً، بل كانت منفتحة للغاية ومتسامحة تجاه التنوع الثقافي. نشأت بهذه الروح، وكبرت مدركاً تماماً لتحديات وفرص الحياة، وطورت مهمةً قويةً للعمل في مجـــال التعلم التدريجي والإصلاح والتعليم. مكنني هذا النهج مع درجة معينة من الجرأة من اغتنام العديد من الفرص الرائعة بحماس وتطويرها بجدية وبشغف كبير.

إيكيـــدا: كانت والدتك ووالدك لغويين؛ أفهم أن والدك قام بتجميع العديد من القواميس، من بينها قاموس باللغة الإسبانية.

دييز- هوشـــليتنر: يمكنني التحدث عن والدي لســـاعات؛ ينتفخ قلبي عند التفكير فيه. ولد في عائلة فقيرة من الفلاحين في قشـــتالة، وذهب إلى بلباو، في منطقة الباسك، للعمل والدراسة. وبعد أن تخصص في فقه القانون، حصل على درجة الدكتوراه في مصادر لغة الباسك. درّس في المدارس الابتدائية والمتوسطة قبل أن يدرس في جامعة ديوســـتو، وبعد ذلك في جامعة سالامانكا، لـــم يهتـــم كثيراً ببلباو على الرغم من إعجابه الكبير بها. لقد كان دائماً محترماً للغاية تجاه أطفاله وزوجته وكل شخص آخر؛ لقد كان زوجاً ووالداً نموذجياً.

إيكيدا: لقد ورثت شخصيته النبيلة العظيمة.

ديز- هوشليتنر: لقد علمني أن الشيء الأكثر قيمةً ليس الثروة المادية، ولكن اكتساب الحكمة. لم يكن لديه أي اهتمام على الإطلاق في الممتلكات المادية، ومع أنه أشاد بالتكنولوجيا العلمية باعتبارها نتاجاً لحكمة الإنسان، فإنه لم يستخدمها بنفسه. لم يعر أي اهتمام لأشياء مثل السيارات، ولم يستطع حتى القيادة. كان اهتمامه يتركز دائماً على القراءة والتفكير؛ حصل على العديد من الأوسمة العلمية. في العام 1971، تشرفت بتقديم جائزة ألفونسو إكس إل سابيو له، في حفل أكاديمي، بصفتي نائب وزير التعليم. أنا عاجز عن اختيار الكلمات للتعبير عن السعادة التي شعرت بها في تلك المناسبة.

كما كان رئيساً لجمعية الإسبرانتو الإسبانية. لقد أنجز كل هذه الأشياء لأنه كان مباركاً بوجود معلم رائع وهو البروفيسور إغناسيو غيغو، الحاصل على جائزة الدولة الشرفية. أرشد غيغو والدي حتى مستوى التعليم العالي في مدرسة ابتدائية في المقاطعة، وعلمه الاختزال ولغة الإسبرانتو.

إيكيدا: ما تعلمه والدك من البروفيسور غيغو، هو الهدف النبيل لإسبرانتو، ألا وهو توحيد البشرية جمعاء.

ديز- هوشليتنر: نعم. أنشأ عالم عيون بولندي يدعى لودفيك ليذر زامنهوف لغة الإسبرانتو في العام 1887 عن طريق الجمع بشكل مصطنع بين عناصر من عدة لغات. جاء بفكرته الرائعة التي هي إنتاج لسان عالمي خالٍ من مراجع ثقافية محددة أو

مواقف نفسية أو اعتبارات الربح.

أصبحت لغة الإسبرانتو نقطة انطلاق للخوض المهني المكثف لوالدي في علم القانون. كتب العديد من الكتب، وترجم العديد من الكتب الأخرى من عدة لغات.

إيكيدا: كان زامنهوف يهودياً، ولد في العام 1859 في بولندا التي كانت آنذاك جزءاً من الإمبراطورية الروسية. لقد مال نحو الصهيونية في شبابه، لكنه تخلى عنها لاحقاً لأنها عنصرية ضيقة الأفق، لصالح ما أسماه الهومارانية أو الإنسانية. تعيش الروح النبيلة للإنسانية في داخلك اليوم، لقد تم تمريرها من زامنهوف إلى البروفيسور غيغو، الذي نقلها إلى والدك، الذي سلمك إياها. يعتبر هذا النوع من الترحيل الروحي من معلم إلى تلميذ دائماً مفتاح للناس العظماء حقاً.

صنف زامنهوف نفسه كإنسان، ورأى البشرية جمعاء كأسرة واحدة عظيمة. يعتبر تسونيسابورو ماكيغوتشي، أول رئيس لسوكا غاكاي، نفسه مواطناً في عالم واحد. دافع جوسيه تودا، الرئيس الثاني لسوكا غاكاي، عن العرق العالمي للبشرية جمعاء، واهتم دائماً بمستقبل الشرق والأرض ككل. أسعى جاهداً لإدراك فلسفاتهما، بصفتي وريثهما.

كرس والدك نفسه تماماً للمساعي العلمية، ولكن أفترض أن والدتك كانت داعمة كبيرة له. كيف تصفها؟

ديز- هوشلبتنر: أعطت أمي الحب والحنان والعاطفة، وغمرتنا بالدفء، مثل جميع الأمهات – كرست حياتها بشغف

لأولادهـا. ولــدت في عائلة ثرية في ميونخ مــع ارتباطات مع العائلة المالكة البافارية، وأصبحت واحدة من طلاب والدي في جامعة ديوستو في بلباو. كانت في الرابعة عشرة من عمرها، وبعد أن درست فقه القانون، ذهبت إلى إسبانيا للتخصص في اللغات الرومانية. هناك التقت والدي مرةً أخرى، ثم أصبحت مساعدته التي لا غنى عنها في تجميع العديد من القواميس: على سـبيل المثال، الإسـبانية – الألمانية، الإسبانية – الفرنسية، الإسبانية – الإنكليزية، والإسبانية – الروسية.

وقد أولى والداي أهمية قصوى للحرية التلقائية لأولادهما: فبعد أن يشـيرا إلى كل ما نحتاج إليه بشـأن موضوع معين، كانا يتركا البقية لنا تماماً.

اعتـاد والدي أن يقول إنه يريد أن يختبر العمى؛ قال: «أظن أنه شـيء رائع للتفكير العميق، لأن البصر مشـتت للغاية». في وقت لاحق، أصيب بإعتام عدسـة العيـن غير القابل للجراحة. مـات وهو في الـ 92 من عمـره، كان هو ووالدتي يتحدثان مع بعضهما البعض للمرة الأخيرة وهو ممسـك يدها. لدي مخزن لا ينضب من ذكريات كهذه.

إيكيدا: دراما إنسـانية جميلة. أنت تتحدث أربع لغات، ما الذي تعتبره مهماً لتعلم اللغة؟ ما الذي علمك إياه والداك؟

ديز– هوشـليتنر: أولاً، أن تبدأ أثناء الطفولة أو الشباب هو الأفضـل. إن ما يهم هو البيئة التي تغمرها المحبة لأنها تسـهل تعلم اللغة. كما أشـرت، تحدث والدي أربع عشـرة لغة. لقد

ولـــدت عندمـــا كانت أمي تتعلم الروســـية؛ تحدثت إلي بها في مهدي، وكانت الكلمات الأولى التي قلتها باللغة الروســية. بعد ذلــك تعلمت الألمانية، اللغة الأم لوالدتي. لم أتعلم الإســبانية بطلاقة حتى وقت لاحق، على الرغم من أنني إســـباني، وبعدها تعلمت الفرنسية والإنكليزية.

لطالما عمل أبي بجد لإيصال معرفته بأفضل طريقة ممكنة. تحدثنا أنا وأختي الكبرى لغةً مختلفةً كل يوم من أيام الأسبوع، لذلــك قد نتحدث اللاتينية في يوم من الأيام واليونانية في اليوم التالي. وقد اضطررنا إلى ذلك، ولكن فرضا الأمر علينا بمحبة. لأنهما أحبا اللغات، كان والدي ووالدتي يشــرحان دائماً أصل الكلمات وجذورها. لم نتعلم الكلمات كمجرد وســيلة للتعبير؛ ترافقت ارشــاداتها بمقدمات للثقافــات المثيرة للإعجاب التي عبرت عنها. على سبيل المثال، تعلمنا عن الفن والتقاليد الروسية جنباً إلى جنب مع اللغة الروسية، وقارناها مع نظيراتها الإسبانية.

إيكيدا: يمكن أن تعيق الظروف السياســية تعلم اللغة، لكنه أمر مهم جداً. تم حظر اللغة الإنكليزية في اليابان العســكرية في شبابي لأنها كانت لغة العدو، على سبيل المثال. وطالما يمارس هذا التحيز، فلا عجب أن تتجه أمتنا إلى التدمير. من الواضح أنه يجب علينا أن نبقي عقلنا منفتحاً، وأن نحترم الثقافات الأخرى؛ يعانــي المواطــن الحقيقي فــي العالم ويفرح ويشــعر بالوحدة والتضامن كعضو في جنس بشري واحد.

دييز- هوشــليتنر: توفر الرغبة فــي التفاهم المتبادل زخماً

قوياً للدراسة اللغوية، ويجب أن نسعى جاهدين لإبقاء عقولنا منفتحة على الثقافات والمثل والعقائد الأخرى. لقد تحديت دائماً بشجاعة أياً كانت القضايا التي نشأت في عملي. لقد صببت روحي كلها في كل ما قمت به، وحاولت قدر الإمكان تسخير قوى الإبداع والإصلاح والخيال التي لا غنى عنها للتحسين اللغوي. يسمى هذا النوع من القوة الخيالية اليوم الذكاء العاطفي.

إيكيدا: يجب أن يكون التعلم اللغوي تطبيقاً للإنسان بأكمله يتم فيه تعبئة العمليات الروحية ـ العاطفية والفكرية ـ الكاملة.

دييز– هوشليتنر: نعم. عندما تقدم والدي في العمر، وكنت قد أصبحت نشطاً جداً على الصعيد الدولي، اقترح علي شيئاً تقبلته كحقيقة أساسية. بما أنه أرادني أن أصبح «مواطناً عالمياً»، نصحني بالمشاركة في حوار مع جميع أنواع الناس، وطلب مني أن أفهم جذوري بدقة حتى أتمكن من فهم جذور الآخرين. يمكننا أن نتعلم من الجمال ونميزه حتى في الواقع الأكثر صلابة ومحدودية.

إيكيدا: أوافقك الرأي. إن أكثر ما يهم هو فحص عناصرنا البشرية. لم يسافر معلمي، جوسيه تودا، ولا معلمه، تسونيسابورو ماكيغوتشي، خارج اليابان. وبما أنني تلميذ لهما، سافرت إلى أربعة وخمسين بلداً وإقليماً مختلفاً، حيث شاركت في مناقشات مع العديد من القادة، وهكذا تأكدت من العالمية الكاملة لأفكار وأفعال السيد تودا وإنسانية السيد ماكيغوتشي.

ديبز- هوشليتنر: ولكن الآن أود أن أسألك كيف جاء مواطن عالمي من عيارك إلى الوجود. وأعتقد أن جوسيه تودا أدى دوراً رئيسياً في هذه العملية. أنا أهتم بمعرفة المزيد عنه.

إيكيدا: قلت إن قلبك يتسع عند التفكير في والدك. كذلك قلبي في ذكرى معلمي، جوسيه تودا. حصلت على ثمانية وتسعون في المئة مما أنا عليه اليوم منه. ولد في محافظة إيشيكاوا، ونشأ في قرية الصيد أتسوتا في هوكايدو. التقى تسونيابورو ماكيغوتشي، الذي أصبح معلمه، من خلال نظام التعليم. تماماً كما أصبح البروفيسور إغناسيو غيغو معلم والدك. أسس السيد ماكيغوتشي والسيد تودا سوك، بصفتهما طالبين وباحثين عن التعليم البشري.

ديبز- هوشليتنر: كيف قابلت السيد تودا؟ لماذا اخترته كمعلم لك مدى الحياة؟

إيكيدا: قابلت السيد تودا بعد الحرب العالمية الثانية، في عام 1947، عندما كان عمري 19 عاماً. كانت قيم الشعب الياباني في حالة من الارتباك التام، مع انهيار القومية المتطرفة. في إحدى المناسبات، دعاني صديق لحضور اجتماع حيث كان من المقرر مناقشة فلسفة قوة الحياة نفسها، وافقت على الحضور بسبب اهتمامي الشديد بالموضوع، وفكرة بيرغسون عن القوة الحيوية. كان السيد تودا هو المتحدث. كان موضوعه هو البوذية، إلا أنه لم يعظ مثل كاهن، ولم ينغمس في التلاعب بالكلمات الفخمة مثل الفيلسوف. بدلاً من ذلك، أبدى ملاحظات عميقة بطريقة

ليبرالية ومنفتحة حول الحياة العملية والمجتمع. كانت شخصيته أكثر جاذبية من كلماته.

في ذلك الوقت، كان لدي العديد من الأسـئلة حول عيش حياة مستقيمة وعن الوطنية الحقيقية والمواقف تجاه الإمبراطور. لقد طرحتها أمامه، وذهبت ردوده الصادقة مباشرةً إلى قلب كل قضية. فجأة، أصبحت الحقائق التي بحثت عنها بشكل يائس حية بالنسـبة إلي، وفهمت أن السيد تودا كان شخصاً يمكنني الوثوق به. الآن، عندما أفكر في الأمر، أدركت أن شخصـية جوسيه تودا كانت بلورة للحكمة العظيمة للبوذية.

ديز- هوشليتنر: لا بد أن ما أثر على قرارك بشكل كبير هو تجارب فترة الحرب.

إيكيـدا: صحيح. لقد تعرض كل من السـيد ماكيغوتشـي والسـيد تودا للاضطهاد والسـجن من قبل السلطات العسكرية لمعارضتهما للحرب العدوانية. وتوفي السـيد ماكيغوتشـي في السجن؛ أطلق سراح السيد تودا بعد سنتين من السجن. حسمت هذه الحقائق كل شيء بالنسبة إلي، لقد اعتمدت معارضة الحرب كمقيـاس لقوة الشـخص حتى عندما يعني ذلك السـجن. قال هنـري ديفيد ثورو: «يكون المـكان الحقيقي للرجل العادل في ظل حكومة تسـجن أي حر، هو السجن».[1] أشرق كل من السيد تودا والدكتور بيتشـي بضوء روحي نبيل لأنهما تحملا السـجن بسبب معتقداتهما.

ديز- هوشليتنر: أفهم أن فلسفة سوكا غاكاي ترى أن إصلاح

فرد واحد له صدى كبير لإصلاح المجتمع ككل، ماذا كان مصدر السيد تودا لهذه الفلسفة؟

إيكيدا: توصل لها بينما كان يكافح من أجل الحياة في السجن. قال عن تلك التجارب، سجنتُ لسنتين. كان ذلك صعباً، ولكن، بالتفكير في ذلك الآن، أرى أنني كسبت الكثير منه. إن لم أُعانِ في ظلام السجن لمدة عامين، ما كنت لاتصل بالبوذية بكل عظمتها، وما كنت لأحصل على أسمى وأنبل هدف في الحياة.

لقد مكّنه كفاحه الشجاع مع القمع القاسي من البحث في جذور نفسه من خلال القيام بمتابعة شاملة لمعنى سوترا اللوتس، الكتاب المقدس البوذي الأعلى.

هذا السعي جعله يدرك القوة العالمية للحياة التي هي جوهر الحياة كما تتجلى في كل فرد، كما يعلم سوترا اللوتس. ويدرك بعض الناس تلك القوة ويكرسون أنفسهم لتجسيدها ومحاولة إنقاذ البشرية من المعاناة. سوترا اللوتس تعين مثل هؤلاء الناس بودهيساتفا للأرض. وصف السيد تودا الجهود المبذولة لتجسيد قوة الحياة المستحقة، بالثورة البشرية.

بعد أن أُطلق سراحه من السجن، ورأى أن الحرب خربت الأمة، لم يكن لديه، سوى أمنية واحدة ملحة: وهي القضاء على البؤس في العالم، ولتحقيق ذلك، كانت طريقته الأساسية هي مساعدة كل فرد على تحقيق ثورته البشرية، واقتناعاً منه بذلك، قرر إعادة بناء سوكا غاكاي وتوسيع حركة الثورة البشرية.

ديبز– هوشـــليتر: بناءً على ذلك، أفهم أنك انضممت إلى تلك الحركة وشاركته مشاقه.

إيكيـــدا: تلقيت أفضل تدريـــب ممكن تحت وصايته، مهما تكن الأوقات التي مرت صعبة لطالما فكرت في دراسة السعادة المطلقـــة معـــه. بدأت العمل في شـــركة النشـــر الخاصة به بعد عاميـــن من لقائنا. خلال الاضطراب الاقتصادي في فترة ما بعد الحرب، واجهت مســـاعيه التجارية الإفلاس؛ واحداً تلو الآخر، غادر الموظفون الآخرون، ولم يبقَ أحد سواي. أخيراً، طلب مني الســـيد تودا أن أتخلى عن دراســـتي الليلية، وأن أفعل ما بوسعي لإعادة أعماله إلى سابق عهدها. اعتذر بصوت آسف عن تغيير كل خططي. لكنني وافقت على الفور. علمني بنفســـه في مقابل تعليمي المتقطع. حضرت ما أســـميه «جامعة تـــودا»، وقد تفوقت على جميـــع الآخرين. ألقى علي محاضرات في الاقتصاد، والقانون، والحكـــم، والكيميـــاء، وعلم الفلك، ونظريـــة الحياة، والتاريخ الياباني، وتاريخ العالم، والأدب الصيني الكلاسيكي حتى العام الذي ســـبق وفاته. ربما يكون العمل الإضافي الذي تســـبب فيه لـــه جـــدول التدريس هذا قد أدى في الواقـــع إلى تقصير حياته. أحب الســـيد تودا الناس العاديين، وأراد أن يعيش في وســـطهم، ويشاركهم أفراحهم وأحزانهم وهو ينشر التعاليم البوذية. في هذا يجسد الموقف الذي أعرب عنه نيشيرين: «المعاناة المتنوعة التي تعاني منها جميع الكائنات الحية؛ كل هذه هي معاناة نيشـــيرين الخاصة».[2]

حث السـيد تودا الناس على اعتبار أنفسـهم مواطنين في العالم بأسره؛ أي مواطنين عالميين في وقت مبكر، وعلى أساس روح التعاطف البوذية، أصدر إعلانه بشأن التخلص من الأسلحة النووية بالإضافة إلى ذلك، وعهد بمهمة تحقيق هذا المثل الأعلى إلى شباب العالم. تنشط منظمة سوكا غاكاي الدولية الآن في 190 دولةً وإقليماً في جميع أنحاء العالم. وتهدف حركتها السلمية إلى تحقيق مثله الأعلى.

ما زلت ممتناً بشدة للسيد تودا على جهوده لإثارة قوة الحياة الجديرة للغاية في الإنسانية داخل كل شخص. أن أقوم بذلك هو فرحي المطلق ومهمتي الأعظم.

الفصل الثالث

إسبانيا: الأرض والثقافة

إيكيدا: أود الآن أن أناقش جغرافية وثقافة إسبانيا، وطنك، وأن أدرس روحانية الأمة التي تنتج مواطنين عالميين مثلكم. تعرف إسبانيا باسم «أرض الشمس» – أي جزء من البلاد هو الأكثر راحة للعيش فيه؟

دييز– هوشليتنر: تختلف الإجابة طبقاً للفرد، وتعتمد في الغالب على مكان الأصدقاء أو المعارف أو الجيران الذين يشعر المرء براحة ثقافية و/ أو روحية بالقرب منهم. تمتلك إسبانيا مجموعةً كبيرةً ومتنوعةً من المناظر الطبيعية، من سواحلها إلى مركزها الجبلي من الناحية الجغرافية؛ يوجد بعض الاختلافات المناخية، ولكنها دافئة بشكل أساسي. أفضل من حيث الأماكن، حيث أشعر بجذوري، بلباو وفالنسيا. بيلباو – حيث منحت لقب «القنصل الفخري» لي – في الشمال ؛ ولدتُ ونشأت هناك. وهي مدينة صناعية، مع المطر الضبابي المميز سيريميري. أما فالنسيا، في وسط إسبانيا، فهي المكان ولدي فيه أبي.

مع ذلك، لدي أيضاً ذكريات عزيزة في أماكن أخرى خارج إسبانيا: على وجه الخصوص ميونيخ وبوغوتا وباريس وواشنطن.

فأنا أشعر في قلبي وعقلي أنني لست إسبانياً فقط، بل أيضاً مواطن أوروبي وعالمي، أشكر لهذا البعثات المتكررة للمنظمات الدولية في جميع القارات في جميع أنحاء العالم.

وقد تعزز هذا الشعور من خلال منح الجنسية الفخرية لي من بلدان مثل تنزانيا وأفغانستان، وخاصةً كولومبيا.

إيكيدا: ما يفسر حبك لهذه الأماكن هي تجربتك الدولية.

دييز- هوشلبتنر: تأتي زوجتي من بلد الوليد، بالقرب من فالنسيا، في قشتالة وليون المشمسة. عندما عدت أنا وهي إلى فالنسيا، بعد سنوات من العيش في الخارج، لم أتمكن من منع نفسي من الصراخ، «بلد الوليد وفالنسيا هما حقاً مركز عالمنا!» كنا قادرين على شراء الأراضي في سفوح التلال في رينوسو ديل سيراتو بجوار فيلافيوداس، التي تكون مسقط رأس والدي. لقد أعدنا تشجيرها باللوز والأشجار الأخرى وأطلقنا عليها اسم مونتيباز (تل السلام). يمكننا أن نرى من أرضنا، أسفل التل، مقبرة فيلافيوداس حيث دُفن والداي. أقضي وقتي في مونتيباز حيث أتأمل فيه وأكتب عن مستقبل البشرية والطبيعة.

إيكيدا: ما تقوله يستحضر صوراً جميلةً لإسبانيا. نتصورها غارقة في ضوء الشمس القوي لجنوب أوروبا، يعتبر بلدك حقاً أرض العاطفة والناس المبتهجين الأقوياء كفايةً للتغلب على جميع العقبات.

ويظهر شعب جزر الكناري الإسبانية الشغوف أيضاً قدراً كبيراً من التضامن والصداقة. أتذكر تشجيعي لشركائي بحرارة هناك بالقول: «رسا كولومبوس في جزر الكناري في طريقه

لاكتشاف العالم الجديد. آمل أن يتبنى شعب هذه الجزر سلسلةً جديدةً من الملاحين لريادة عصر الإنسانية».

ديز- هوشيلتر: أملك فرصاً أكثر لزيارة الجزء الجنوبي من إسبانيا الآن مما كنت عليه عندما كنت صغيراً. تتمتع مدريد بمناخ لطيف، وغالباً ما يكون الطقس دافئاً هناك، إلا أنه يمكنك دائماً الهروب من الحرارة من خلال السفر إلى الجبال القريبة. ولكن ما يهمني بشكل أساسي هو دفء القلب البشري. إن أفضل مكان للعيش فيه هو الذي تجد فيه الصداقة والتفاهم. علاوة على ذلك، يبارك العديد من المسنين الفرد، وربما الأميين، بحكمة هوياتهم الثقافية.

إيكيدا: أوافقك الرأي. يفسد الاكتئاب والاحتكاك في العلاقات الإنسانية حتى أكثر الأجواء جاذبية. يمتلك البشر أيضاً القوة لجعل البيئة الأكثر وحشية مكاناً لتنمية الذات. كتب تسونيسابورو ماكيغوتشي، في كتابه جغرافيا الحياة البشرية «يتم إشعال الخصائص التي نعتقد أنها بشرية حقاً ورعايتها داخلنا من خلال تفاعلنا الروحي مع الأرض. لا تكف تفاعلاتنا الروحية مع محيطنا في التنوع والتباين»[1]. يلهمنا الإعداد الطبيعي الغني بالصداقة والحكمة والثقة بأمل مشرق.

ديز- هوشيلتر: هذا صحيح بالتأكيد. يقصد العديد من زوار إسبانيا كوستا ديل سول للشمس والبحر. أنا لست مهتماً بحمام الشمس؛ قد تعني الاتجاهات الحالية لتغير المناخ وزيادة الاحترار العالمي أنه، وقبل أن تمر فترةٌ طويلةٌ، قد نضطر إلى الذهاب إلى شمال أوروبا بدلاً من ذلك، لنتمتع بأشعة الشمس

دون حرارة وجفاف مفرطين – دعنا نأمل ألا يحدث ذلك.

إيكيلنا: خلال السنوات القليلة الماضية، أصبح الطقس بالتأكيد غريباً، وألحقت موجة الحر التي ضربت أوروبا في النصف الأول مـــن آب 2003 أضراراً فادحةً. وتوفي العديد من الناس: أكثر من ألف في إسبانيا، وأكثر من ألف وثلاثمئة في البرتغال، وأكثر من عشـــرة الآف في فرنســـا. تختلف الآراء حول ما إذا كانت موجة الحـــرارة مرتبطة بالاحترار العالمي، ولكـــن مهما تكن العلاقة، فإن الحد من الضرر ينطوي على العديد من السـياسات المختلفة المتعلقة بالعلوم الطبيعية والعلاج الطبي والرفاه.

يقع مـــقط رأسك بيلباو في اقليم الباسك، وهو مشهور في جميع أنحاء العالم بجمال طبيعته، ما الذي تجده جذاباً بشـــكل خاص حولها؟

دييز– هوشـــليتنر: تعتبر الجبال اللطيفة الجزء الأكثر جاذبية في مقاطعة باســـك فيزكايا. أن تتســـلق إلى القمة ســـهل نسبياً، ويمكن للمرء الاستمتاع بمناظر غابات الصنوبر والحقول العشبية من المسارات الضيقة المؤدية إلى الأسفل، التي تمتزج عطورها مع هواء البحر المترنح من الساحل. يطلق على نهر نيرفيون اسم مصب بلباو، وهو جزء من البحر ونهر المد والجزر، ويكون في الواقع العمود الفقري للمدينة.

تتكون المنطقة من سلســـلة مـــن الوديان والتلال والجبال، عندما كنت صغيراً، كان المشـــي في الجبال يقويني جـــدياً؛ كان تمريـــني الرئيســـي في الواقع، ومع ذلـــك، كونت صداقات مع

السكان وقد كانت أفضل جزء، وقابلتهم في منازلهم الريفية ـ كاسيريوس ـ المحاطة بالأراضي التي ترعى فيها الماشية.

ستكون مدينة بلباو نفسها مزدحمةً وأنيقةً، عندما يفتتح متحف غوغنهايم وخاصة مع التجديد الحضري المستمر لمحيطه.

إيكيدا: يتمتع إقليم الباسك بالحكم الذاتي وهو واحد من الأقاليم السبعة عشر التي يكون حكمها ذاتياً وهناك مدينتان متمتعتان بالحكم الذاتي في ظل المملكة الإسبانية، وتملك كل منها تراثها الثقافي الغني الخاص بها، الذي يتطور بشكل متناغم إلى جانب الآخرين، ويقدم مفهوم هذا الاتفاق مثالاً مثالياً للبشرية جمعاء.

دييز- هوشليتنر: نعم، ما اكتسبته إسبانيا كهدية عظيمة هي الوحدة من تاريخ طويل وانتقال سلمي بعد الدكتاتورية، بفضل قيادة الملك خوان كارلوس. شهدت إسبانيا الحضارة المسيحية للغرب والحضارة الإسلامية للشرق. كما تقولون، يوجد داخل بلدنا العديد من التقاليد الثقافية المختلفة، وكلها ترتبط برابطة قوية. عندما سئلت زوجتي عن نسب الدم، كانت تقول دائماً: «يجري في عروقي أيضاً دم عربي ويهودي مثل جميع الإسبان». غالباً ما لا يتمكن الناس من إخفاء مفاجأتهم عند سماع هذا. يتدفق بالإضافة إلى الدم العربي واليهودي، الدم السلتي والقوطي والروماني والفينيقي على الأرجح في عروقنا أيضاً. يأتي نسل جدتي الألمانية من سويسرا (بالقرب من زيوريخ)، ويقال إن اسمها، هوينغ، هو من أصل آسيوي. من الرائع أن يظهر العالم

متكاملاً وأن يصبح أكثر تكاملاً كل يوم.

إيكيـــدا: أصبح التحرك نحو توحيد العالم لا رجعة فيه مع انتشار العولمة وتكنولوجيا الكمبيوتر وتقدم الاتصالات. ونحن نمــر بنقطة تحول أصبح فيها تعزيز التفاهم بين المجتمعات من خلال الحوار أمراً حاســماً بشــكل متزايد. وتستطيع البشرية أن تتعلم الكثير من تاريخ الوئام والاندماج في إسبانيا.

دييز- هوشــليتنر: من الجيد أنك تقول ذلك. تســتحق جميع الشــعوب – اليهود والمســلمين والجميع – الاحترام. إنني أفضل كثيراً أن أتكلم عن الاحترام العميق بدلاً من مجرد التسامح. العديد من أصدقائي وزملائي إسرائيلين وفلسطينيين وأشخاص من الدول العربية والأفريقية والآسيوية والأمريكية على الرغم من أنني اوروبي.

إيكيدا: تربط الصداقة الناس معاً، وتشجع السلام العالمي. لهذا شــاركت في حوارات صريحة مع أفراد من خلفيات دينية وفلســفية مختلفــة، بمن فــي ذلك أرنولد ج. توينبــي، أوريليو بيتشــي، ماجد طهرانيان، نور يلمان، تشــو إنلاي، ميخائيل س. غورباتشــوف ونيلســون مانديلا. وتغطــي مجموعة الحوارات التــي يجريهــا المعهد جميع أنحاء العالــم، بما في ذلك أوروبا والولايات المتحدة وآسيا وأمريكا الجنوبية وأفريقيا. نسعى إلى الصداقة والفهم المشــترك من خلال التعلم المتبادل فيما يتعلق بالجنسية، والعرق، والثقافة، والفن. دعنا نواصل مناقشتنا لوطنك من أجلنا نحن المهتمين بإسبانيا.

دييز- هوشــليتنر: سأكون مسروراً؛ أنا مولع جداً بالحديث

عن وطني الحبيب، واسمح لي على أي حال أن أعرب عن مدى إعجابي بانفتاحك على جميع الثقافات والمعتقدات، الذي أبديته في كتاباتك وحواراتك مع مجموعة كبيرة ومتنوعة من الشخصيات المعروفة والمحترمة للغاية، ومن بينها صديقي العزيز، مؤسس نادي روما وسلفي في رئاسته.

إيكيدا: انخرطت إسبانيا واليابان في عمليات تبادل لمدة أربعة قرون ونصف. كان القديس فرانسيس خافير (1506–52) أول إسباني يزور اليابان. كيف ينظر إليه الإسبان اليوم؟ من من الشعب الياباني مشهور في إسبانيا؟

دييز–هوشلينتر: من المحتمل أن يكون فرانسيس خافيير أكثر شهرةً في اليابان منه في إسبانيا، على الرغم من أنه يعتبر مبشراً للغاية. وقعت في حيرة من أمري للإجابة على سؤالك حول اليابانيين المشهورين في إسبانيا، إلى جانب المعرفة الأساسية حول أباطرتكم وكبار السياسيين. تنتشر الأسماء اليابانية الشهيرة بكونها أسماء العلامات التجارية الصناعية ذات التكنولوجيا العالية والسمعة الطيبة. ينظر الإسبان إلى اليابانين على أنهم على درجة عالية من الكفاءة والذكاء واحتراف الزراعة، ولكن لا يمكنني استدعاء أسماء أفراد محددين مشهورين حقاً في الوقت الحاضر في إسبانيا. كما أرى شخصياً بطبيعة الحال، فمن يستحق الاحترام بشكل كبير وهو شخص ياباني، هو دايساكو إيكيدا!

إيكيدا: أنت لطيف للغاية. ولكن ضعني جانباً، يميل الشعب الياباني إلى العمل في مجموعات من الأفراد مجهولي الهوية،

بسبب انعزالهم المحبط وعدم كفاءتهم في السياقات الاجتماعية.

لنعود إلى إسبانيا، كيف تفسر جاذبية مصارعة الثيران والفلامينكو؟

ديبز- هوشليتنر: في البداية، أود أن أوضح أنني لست من محبي مصارعة الثيران، ويجد العديد من أصدقائي الأجانب هذا النشاط بشعاً. لكن لا يذهب الإسبان إلى مصارعة الثيران لأنهم يحبون الدم والموت. في الواقع يرفضون بشدة الطعنات المتكررة أو غير المؤهلة في الثور. أعتقد أن الإسبان يحضرون مصارعة الثيران كشكل من أشكال الفن، إنه باليه للحياة والموت بين الثور ومصارع الثيران.

إيكيدا: فهمت، وماذا عن الفلامنكو؟

ديبز- هوشليتنر: بدأ اتصالي مع الفلامنكو بشكل رئيسي بفضل سفري إلى الأندلس في جنوب إسبانيا. يتمتع الأندلسيون المنفتحون بطبيعتهم بكل شيء، يغنون بشكل متكرر، وينضمون إلى أطفالهم في مهرجانات محبة ممتعة. لقد طورت تقارباً معهم وبدأت أفهم أن رقصة الفلامنكو والموسيقى هي نتاج الثقافة التي تتدفق من القلب الأندلسي. يشعر الأندلسيون بمشاعر عميقة تجاهها، بدلاً من الجاذبية السياحية التي كنت قد اعتبرتها ذات مرة هي الأساس. يعتبر الفلامنكو أسلوباً – وليس النمط الوحيد – للتعبير الفني الذي يمثل إسبانيا. تسير الموسيقى والسلام جنباً إلى جنب. تقرأ كلمتا الموسيقى والسلام في لغة الماساي الأفريقية بالطريقة نفسها.

إيكيدا: يعبر الفن عن طاقة الحياة ويحتوي على قوة كبيرة لتحريك العقل البشري. تحتوي كتابات نيشيرين على المقطع التالي: «حتى لو لم تكن شاريبوترا، يجب أن تقفز وترقص. عندما ظهرت ممارسات بوديساتفا الأسمى من الأرض، ألم يخرج للرقص؟ اهتزت الأرض بستة طرق مختلفة عندما وصل بودهيساتفا المقدر بعظمة». وهذا يعني أن الفن، بما في ذلك الرقص، هو تسام للحياة البشرية المعجزة، ويعزز التفاهم المتبادل والتواصل العالمي.

ننتقل إلى موضوع الرسم، لماذا تمكنت إسبانيا من إنتاج أساتذة القرن العشرين مثل بابلو-بيكاسو، وخوان ميرو، وسلفادور دالي؟

دييز- هوشليتنر: أعتقد أنه كان بسبب الضوء في إسبانيا، فهو ينتج الظلال التي تلقي بأشكال حادة من الصور. تعمل أشعة الشمس المتوسطية كمادة تزيينية لفن يظهر روح الجمال. يوجد شيء يدعى إبداع المناطق المتوسطية على وجه التحديد: وسورولا مثال بارز آخر. لكن أنتج وسط أسبانيا أيضاً أساتذة معروفين مثل غويا، وفيلاسكيز، وغريكو وموريلو، ناهيك عن الواقعيين المتشددين الحاليين.

إيكيدا: لا يمكن إنكار أن ضوء الشمس القوي في المناطق المتوسطية ينتج تباينات واضحة من الضوء والظل ويوضح الخطوط العريضة.

دييز- هوشليتنر: يجب على المرء أن يتجه إلى اليابان للحصول على موهبة في القدرات التنظيمية عالية التقنية. ويجب على المرء الذهاب إلى الولايات المتحدة لتعلم العمل الجماعي. يمكن أن يدرس الإسبان على أية حال، عن اللون والتنوع للسكان

المحليين، وأشعة الشمس، وثراء التعبير في التواصل، والضحك المستفز، والغرور المذهل، وقبل كل شيء، الخيال الإبداعي. أعتقد أن هذه هي الأشياء التي مكنت إسبانيا من إنتاج أساتذة في الفن، وآمل أن تفعل ذلك في السنوات القادمة.

إيكيدا: تتمتع إسبانيا بثقافة أدبية مميزة بالإضافة إلى مصارعة الثيران والفلامنكو والرسم. تمت ترجمة دون كيشوت لسيرفانتس إلى أكثر من ستين لغة وتمت قراءتها في جميع أنحاء العالم. كان واحداً من كتبي المفضلة في شبابي. قال دوستويفسكي إنه سيكون من المستحيل العثور على أي شيء أعمق وأكثر قوة في أي مكان في العالم ووصفها بأنها الكلمة الأعظم والأخيرة في الفكر البشري.

دييز- هوشليتنر: يعتبر الكتاب، قبل كل شيء، أكبر كنز ومرجع متميز للغتنا. فإنه يعكس علاوة على ذلك، صورةً إنسانيةً يود الإسبان محاكاتها، على الرغم من أنهم يعرفون أنهم في الواقع لا يفعلون ذلك، وآمل أن يكون المثل الأعلى لمعظم الإسبان – وكذلك لمعظم الناس في جميع أنحاء العالم – هو الشخص الجريء الشهير الجاد الذي يحافظ على القيم السامية والمثل العريضة ويحمي المحتاجين، وبالتالي يرى دون كيشوت كنموذج جذاب للجميع. مع ذلك، يرغب معظمهم أن يصبح زعيماً نبيلاً ومحترماً مثل دون كيشوت دي لا مانشا، إلا أنهم يريدون على الرغم من ذلك، أن يعيشوا ببساطة وسلام مثل خادمه المخلص الذكي، منتفخ البطن، سانشو بانزا.

إيكيدا: يقول دون كيشوت في مرحلة ما في الرواية، «يجب على الشخص... أن يكون شجاعاً في أفعاله، وصبوراً في آلامه، وخيرياً تجاه المحتاجين، وفي الواقع، محافظاً على الحقيقة، على الرغم من أن دفاعه قد يكلفه حياته».[3] يسطع ضوء حقيقة سيرفانتس مشرقاً عبر العصور.

ونذكر من الشخصيات الأدبية الإسبانية العظيمة الأخرى الشاعر فيديريكو غارسيا لوركا (1898–1936). تحتوي قصيدته «أغنية صغيرة لثلاث أنهار» على هذا المقطع:

آه، أيها الحب
الذي ذهب ولم يعد
زهور برتقال، الأندلس
وزيتون السواحل
آه، أيها الحب
الذي ذهب ولم يعد
عبر الأثير

ديز– هوشليتنر: أرى أنك على دراية كبيرة بعمله.

إيكيدا: شكراً لقولك ذلك. تم إطلاق النار على غارسيا لوركا خلال انتفاضة داخلية في إسبانيا (الحرب الأهلية الإسبانية 1936–9) عندما كان عمره 38 عاماً فقط. تركت حياته القصيرة ولكن المليئة بالعاطفة انطباعاً عميقاً لدي.

ديز– هوشليتنر: فتنت أنا أيضاً بعمل غارسيا لوركا. يثير إعجابي شاعر آخر من قشتالة وهو أنطونيو ماتشادو (1875–

1939) ربما لأنني، أتتبع جذوري أيضاً إلى قشتالة على الرغم من ولادتي وتربيتي في بلباو. قال غارسيا لوركا إن الأعمال البشرية ليست ثمرة لحظة من الضمير والعاطفة، بل هي ثمرة أعمال مدى الحياة، وتشكل جوهر الفرد.

لقد أصبح التعليم والتعلم العالي الجودة مدى الحياة للجميع (الإنسانية والتدريب)، والمساهمة في التنمية المستدامة والسلام في جميع أنحاء العالم، بشكل متزايد الهدف التي أسعى إليها وسبب وجودي طوال حياتي. ساعدتني جذوري الإسبانية – القائمة على ثقافة منفتحة دائماً على العالم – على أن أصبح مواطناً حقيقياً في العالم، وأن أشارك دائماً مشاركةً عميقةً في المنظّمات والأنشطة الدولية، وأن أشعر بذلك.

إيكيدا: ورثت الهدف الواضح للسلام العالمي من معلمي جوسيه تودا؛ سعيت لتحقيقه طوال حياتي. وشكلت بعض الأشياء التي قمت بها أنا ومنظمة سوكا جاكاي الدولية تتضمن معرض الأسلحة النووية: تهديداً لعالمنا[4]، أقيم في مقر الأمم المتحدة في نيويورك؛ لتعزيز حركات السلام في مختلف أنحاء العالم؛ وتقديم مقترحات السلام التي تقدم سنوياً منذ عام 1983. كما أسعى جاهداً إلى إنشاء شبكة سلام من منظور حقوق الإنسان والبيئة. أنوي مواصلة هذا النوع من العمل لبقية حياتي.

أعتقد أننا في هذه المناقشة القصيرة، أظهرنا أن إسبانيا، تكون بالإضافة إلى تاريخها الطويل وتراثها الثقافي الغني، أرضاً للتبادل الشخصي، ولهجةً طيبةً وروحاً مجتمعيةً نابضةً بالحياة وإنسانية.

الفصل الرابع

ملك إسبانيا

إيكيدا: اجتمعت مجموعة من الزعماء من مختلف الميادين في 11 شباط1998، في فندق مانيلا لحضور احتفال لمنح جلالة خوان كارلوس الأول، ملك اسبانيا، صليب ريزال الكبير. كنت أزور أنا وزوجتي الفلبين في ذلك الوقت وتلقينا دعوةً للحضور. وبما أنني كنت أول من تلقى الطلب، طلبوا مني الانضمام إلى الاحتفال. منحت شرف تسليم الشهادة للملك أمام مجموعة من ألف شخص، وصافح يدي بابتسامة.

لقد كرست له قصيدةً طويلةً بعنوان «الغران راي دي لا باس، سول دي إسبانيا» (لملك السلام العظيم، شمس إسبانيا) التي أثنت على الطريقة التي قاد بها بلاده إلى الديمقراطية. كنت قد التقيت به بالفعل في غرفة منفصلة قبل الحفل وأصبحت على دراية بشخصيته القوية ورقيه.

دييز- هوشلينتر: لقد سررت بسماع لقائك بالملك، الذي علق عليه بشكل إيجابي.

إيكيدا: يشرفني كثيراً. تكون أحلك الساعات دائماً قبل الفجر مباشرةً؛ جلب الملك خوان كارلوس فجراً جديداً إلى إسبانيا، مثل



يهنئ دايساكو إيكيدا صاحبي الجلالة الملك خوان كارلوس والملكة صوفيا ملكة إسبانيا على حيازتهما صليب ريزال الكبير.

شروق الشمس. انتهك نظام فرانكو حقوق الإنسان وعزل إسبانيا عن بقية أوروبا لمدة ستة وثلاثين عاماً حتى انتهت في عام 1975.

وجدت مدريد مهجورةً وحزينةً بشكل مدهش في زيارة قمت بها عام 1961، كان السلام والنظام يسودان ظاهرياً، لكنني شعرت باليأس والمعاناة بين الناس، بسبب الافتقار الأساسي للحرية.

بعد اثنين وعشرين عاماً، في عام 1983، أصبحت مدريد مكاناً مختلفاً تماماً وحيوياً للغاية. استضافت البلاد بنجاح أولمبياد برشلونة والمعرض العالمي في إشبيلية في عام 1992 وحققت أسرع نمو اقتصادي في أوروبا. كان الملك خوان كارلوس نواة ذلك التحول العظيم. ولكن قبل أن نناقشه أكثر، أود أن أسألك عن فرانسيسكو فرانكو (1892–1975)، الذي هزم قوات الجمهورية وأقام ديكتاتوريةً في عام 1939.

ديز- هوشليتنر: ما كان لفرانكو من إمكانيات، التي ربما كانت تخدم أسبانيا، فشلت تماماً. كان من بين أصغر وأذكى الضباط الإسبان في شبابه في المغرب، وقد كانت محمية إسبانية في ذلك الوقت. لم يكن من بين المتآمرين الأوائل قبل اندلاع الحرب الأهلية الإسبانية على حد علمي، ولكن الجيش اختاره لقيادة القتال فلم يتردد في القبول.

لا نعرف الحقيقة الكاملة، ولكن فرانكو استولى على السلطة بنفسه بعد وفاة كبار الفاشيين والقوميين الذين خططوا للتمرد ضد الجمهورية. وفجأة كشف الجنرال الذي كلف بقيادة القتال عن طموح للسلطة المطلقة.

إيكيدا: وبدأ الظلم عندها؟

ديز- هوشليتنر: لقد هزمت القوات الجمهورية بسبب استراتيجية فرانكو العسكرية وأعماله الهمجية والقمعية. لا نختلف أن أي حرب مروعة، ولكن أن يُقتل مليون إسباني على الجانبين كان مروعاً إلى حد غير عادي. كان أكثر ما يؤسف له هو الانتقام الذي تم تنفيذه على القوات الجمهورية بعد انتصار فرانكو. وأطلق الرصاص على العديد من الجمهوريين على أساس أحكام متسرعة وموجزة.

في السنوات التي تلت الحرب الأهلية، دخلت إسبانيا فترةً من الظلام، وأعقبت الحرب العالمية الثانية فترة من المشقة الاقتصادية والمجاعة الواسعة الانتشار، واضطر الشعب المحروم من جميع الحقوق وغير القادر على العمل السياسي، ببساطة إلى

الخضوع لموقفه وقبوله.

إيكيـــدا: كيــف تمكن مثل هذا النظام من البقاء لمدة ســـتة وثلاثين عاماً؟

دييز–هوشليتنر: قمع نظام فرانكو الشعب؛ ازدهرت الكراهية والغيـــرة في ظروف الفقر الداخلي، وعندما أخذ الاقتصاد منحىً نحو الأفضل وتحســـنت مـــستويات المعيشة، بدأ الشعب يطالب بالديمقراطيـــة، ووجدوا، وهم يعيشـــون تحت حكم دكتاتوري، رفضاً يصعب تخيله؛ ولم يكن هناك الكثير من الأبطال في عالم مـــن الصمت والخضـــوع. عندما بدأت الحرب الباردة، شـــكّل الغـــرب – وخاصةً الولايات المتحـــدة الأمريكية – علاقات مع نظام فرانكو في بحثه عن حلفاء معادين للشيوعية.

إيكيـــدا: يجمـــد القمع الطويل في ظـــل الدكتاتورية عقول النـــاس، ويجعلهـــم غياب الأمل في القدرة على تغيير الأشـــياء يشعرون بالعجز. عاش الأمير خوان كارلوس في إسبانيا منذ سن العاشرة تحت سيطرة فرانكو؛ وأجبر على التبعية، وانتظر فرصته في صعود العرش.

وقـــال إنه مصمم على تعزيز التحـــول الديمقراطي، وإن الثورة العنيفة أمر مستبعد، ومن شأن ذلك أن يثير معارضةً من النظام القديم، مما يزيد من خطر نشـــوب حرب أهليـــة وفوضى أخرى. مع ذلك، عندما أصبح ملكاً، تجنبت قيادة خوان كارلوس الرائعة هذا الموقف، لقد أعاد دمج أمته المنفصلة عن أوروبا والعالم، دون إراقة دماء.

والأمر الأكثر إثارة للدهشـــة كان تصرف الملك، كان يعتقد

أنــه دمية غيــر كفؤة ومرنة، لكنه في الواقع كان ينتظر وقته فقط: عندما تولى العرش، نُظر إليه على أنه شــخص شــجاع، جليل، ومنصــرف. حقق الإصلاح ســلمياً باســتخدام قدراته لتجنب الانقســام؛ وفي الوقت الذي كان يبني فيه على مخلفات النظام القديم، قدم دماً جديداً من خلال إحاطة نفسه بأشخاص شباب بارزيــن. لقــد حوّل دولة شــمولية جامدة إلى ملكيــة برلمانية ديمقراطية بعد ثلاث ســنوات، على أساس النموذج البريطاني.

كيف كان رد فعلك تجاه هذه التغيـرات في الملك؟

ديبز- هوشــليتنر: شخصياً لم أتفاجأ على الإطلاق. وُجِدَت الكلمات والأفعال التي أذهلت الشــعب الإسباني بعد أن ارتقى العــرش فيــه منذُ أيامه الأولى كولي عهــدٍ. لقد التقيت به للمرة الأولى عندما كنتُ موظّفاً مدنياً دولياً في منظّمة الدول الأمريكية، والبنك الدولي، واليونســكو، ومــا إلى ذلك. بعد أن عُيّنتُ نائباً لوزير التّربية والعلوم الإســبانية في عــام 1968، والتقيتُ مراراً، بدعــمٍ من خــوان كارلوس، مع ولي العهــد، الّذي كان يرغب فــي الحصول على إحاطــةٍ منتظمةٍ وكاملةٍ حول إصلاح التعليم الإسباني. وكان ولا يزال تكافؤ الفرص التعليمية والتنمية شرطاً لا غنى عنه لتعزيز الدّيمقراطية بالنسبة له.

دعاه الرئيس ريتشــارد نيكســون إلى واشــنطن في كانون الثانــي 1971، وكانت أول زيــارةٍ تمولها الدولة لخوان كارلوس فــي الخارج كولي للعهد. اختارنــي لمرافقته كملحقٍ مدني له. ألقى في طريقنا إلى واشــنطن، خطاباً رائعاً مدته ثلاثين دقيقة —

دون نص مكتوب – باللغة الإنكليزية الخالية من العيوب لمئات الضباط والطلاب في الأكاديمية البحرية في أنابوليس.

تطرق في مناقشاتٍ مغلقةٍ مع أشخاصٍ بارزين في واشنطن، إلى موضوعاتٍ بالغة الأهمية. وأشار إلى رغبته في أن يكون ملكاً مخلصاً لإسبانيا، والذي سيساهم في الأمة والذي سيكون ملكاً للشعب الإسباني بأكمله. كما أعرب عن أمله في أن تعود إسبانيا إلى الانضمام إلى العالم وأن تصبح ملكيةً دستوريةً قادرةً على الإسهام في الديمقراطية.

كان يُعتقد قبل وصوله إلى العرش، أنه ليس لديه آراءً خاصةً به. انتشرت هذه السمعة نتيجة لاستراتيجيةٍ حذرةٍ؛ اعتقدَ رئيسا الوزراء كاريرو بلانكو وأرياس نافارو، اللذان كانا مخلصين للدكتاتورية، أنهما يمكن أن يبقيا في السلطة بعد وفاة فرانكو طالما يتلقى الملك الأوامر منهما عن طيب خاطرٍ ويبذل قصارى جهده من أجل استمرارية نظام فرانكو. لكن خابت آمالهم وتوقعاتهم.

ولهذا كنتُ أرى الملك خوان كارلوس بصورةٍ معينةٍ لم تتغير منذ البداية. وفهمتُ أفعاله اقتناعاً مني بأنه كان بالفعل مناصراً للديمقراطية قبل فترةٍ طويلةٍ من أن يصبح ولياً للعهد.

إيكيدا: عندما يولدُ الشر الشر والعنفُ يولدُ العنفَ في هذه الأوقات، يمكنُ للأشخاص في المناصب العليا أن يتعلموا الكثير من القيادة المستنيرة لملك إسبانيا.

دييز– هوشليتنر: لقد عملتُ لسنواتٍ في مجال التعليم والتخطيط الإنمائي، مع العلم جيداً أن الخطط نادراً ما يتم

تنفيذها في شكلها الأصلي، لكنني رأيتُ مثالاً نادراً على هذا التنفيذ في شخص الملك. في البداية اعتقد الناس أن النجاح سيكون مستحيلاً بسبب الكراهية، والصراع، والانقسام.

لكن اجتزنا سنواتٍ ما قبل الانتقال مع ذلك؛ أي السنوات التي سبقت الانتقال الحقيقي إلى الديمقراطية. أنا أحترم الملك بشدةٍ وعلانيةٍ، لأنه كان مسؤولاً عن هذا النجاح.

إذا نظرنا إلى القيادة المتواضعة الواضحة حالياً في جميع أنحاء العالم، يصبح وجود حكام مثل ملكنا أكثر ضرورةٍ من أي وقتٍ مضى. وإذا جاز لي أن أقول ذلك، فإن رسائلكم وأنشطتكم في ميادينكم الخاصة تزداد أهميةً وضرورةً اليوم، بينما يواجه العالم حالاتٍ حرجةٍ.

إيكيدا: تمدحني بسخاءٍ كبيرٍ. قال كانط إنه في جميع الظروف يجب على البشر أن ينظروا إلى أنفسهم والآخرين على أنهم غاياتٌ، وليس مجرد وسيلةٍ؛ كل شيءٍ يعتمد على ما إذا كنا نلتزمُ بمقولته، ويكونُ الموقف نفسه ضرورياً للقيادة الجيدة أيضاً. وتكون المسألة الحيوية هي كيفية ارتباط القادة بالبشر. هل تُبنى القيادة على الإيمان بالإنسانية؟ هل يربط بين البشر ويطور إمكاناتهم؟ أم أنه يقوم على عدم الثقة، هل يعزز الانقسام، ويعامل الناس كأدواتٍ، ويقمع إمكاناتهم؟ هذه هي العوامل التي تميز القيادة الإنسانية عن القيادة الشمولية.

ستُعرقل أنبل المثل العليا والاستراتيجيات ما لم يفترض منفذوها النظرة الصحيحة للبشرية. ولهذا يجبُ أن تقوم القيادة على الثقة في الإنسانية. يبدأُ كل شيءٍ وينتهي بالإنسانية: ينشأ

التشوش في الأوقات الحالية من الفكرة المضللة القائلة إنه حتى لو افتقر القادة إلى الإنسانية المشتركة، فستخرج الأمور على ما يرام طالما أنهم يخلقون مفاهيم وهياكل مناسبة. ويتطلب حل المشاكل الصعبة قيادةً عظيمةً.

دييز- هوشليتنر: أوافقك الرأي. يتمتعُ ملك إسبانيا بنزاهةٍ كبيرةٍ؛ وقدراته القيادية القوية، ودرايته، وحساسيته، وسلوكه المتماسك الذي لا تشوبه شائبةٌ، وإنسانيته غير العادية، أثرت فيّ دائماً بعمقٍ. تفسرُ مثل هذه الصفات لماذا هو ملك الشعب الإسباني بأكمله. يمكننا على أساس وجهات نظركَ حول القيادة، بناءُ قاعدةٍ متجددةٍ ومتينةٍ للقاءاتٍ سريعةٍ وجديدةٍ وجهاً لوجه بين الشرق والغرب. إنّ الإنسانية والطبيعة في حاجةٍ ماسةٍ إليهما.

إيكيدا: قام الملك خوان كارلوس بتوحيد المتشائمين، بدلّ اليأس بالأمل، وحولَ الديكتاتورية إلى ديمقراطيةٍ، وجعل المستحيل ممكناً. وواجه صعوباتٍ كثيرةٍ منذ سن العاشرة، ولكن بنى في أعماق نفسه، في قلبهِ، على أساس هذه التجربة، دعامةَ ثقةٍ عميقةٍ في البشر. ويُعتبر صورةً حيةً للقيادة الإنسانية التي تشتد الحاجة إليها في القرن الحادي والعشرين. علينا أن نتجنب صدامات الحضارات التي يتحدث عنها البعض. ولنقوم بذلك، يجب على القادة أن يصروا بثبات على الحوار بوصفه الوسيلة الرئيسية لحل المشاكل، لقد أعجبت جداً بملاحظاتكم بشأن ضرورة التبادل بين الشرق والغرب. ولا تزال منظمة سوكا جاكاي الدولية ملتزمةً باستمرار بتعزيز هذه التبادلات.

الفصل الخامس

مشكلة عالمية

إيكيدا: كان نادي روما، الذي ترأسه، من أُولى المنظمات التي أصدرت تحذيرات حول الترابط المعقد للمشاكل العالمية، تتضمن الاحترار العالمي، وتلوث الغلاف الجوي، واستنفاد طبقة الأوزون، والأمطار الحمضية، والتصحر وتدمير الغابات.

ديز- هوشليتر: نعم. كانت هذه القضايا والدراسات السكانية ذات الصلة في صميم مناقشاتنا المبكرة. تم اتخاذ قرار في اجتماعنا الأول، الذي عقد في أكاديمية لينسي في روما في العام 1968، بدعوة البروفيسور جاي فورستر، لفريق من الخبراء من معهد ماساتشوستس للتكنولوجيا لإعداد تقرير عن الوضع الحالي والتوقعات المستقبلية لهذه القضايا وأي قضايا عالمية أخرى. نشر دينيس ودونيلا ميدوز في العام 1972 نتيجةً لذلك «حدود النمو: تقرير مشروع نادي روما بشأن مأزق البشرية».

إيكيدا: في السنوات الأخيرة، أثر التقرير على العالم على نطاق نادر، وقد جذب الانتباه رؤيته بعيدة المدى في جميع أنحاء العالم ودفعني إلى إجراء حوار حول الإشكالية العالمية مع أوريليو بيتشي، مؤسس نادي روما.

دييز- هوشليتنر: لقد ترك حديثنا السابق عن لقائك وحوارك مع الدكتور بيتشي انطباعاً عميقاً لدي. عندما أصبحت رئيساً لنادي روما في العام 1990، قرنا تحديث التقرير وتوسيعه، وأكدنا على الأقل، على الدور الرئيسي للحب في شكله الرحيم في البحث عن حلول صالحة وقابلة للتطبيق.

نتيجة لذلك، أعيد إصدار التقرير في العام 1992 تحت عنوان ما بعد الحدود: مواجهة الانهيار العالمي، تصور مستقبل مستدام. مؤخراً، نشرت نسخة ثالثة بعنوان: حدود النمو: تحديث الثلاثين عاماً.

إيكيدا: أثارت الطبعة اليابانية اهتماماً كبيراً.

دييز- هوشليتنر: نوقشت العديد من القضايا العالمية الأخرى ذات الصلة، بما في ذلك الحوكمة، والقيم الأخلاقية، والعلم، والتكنولوجيا، والتعليم قبل كل شيء. لطالما كان التعليم مجال اهتمامي الرئيسي ونشاطي المهني، لا سيما في إعداد التقرير الذي نشر في عام 1979 تحت عنوان «لا حدود للتعلم: سد الفجوة البشرية». وقد حذّرنا في «حدود النمو» من الدمار الذي يؤدي إليه النمو السكاني والتوسع الاقتصادي المستمران، ويرجع ذلك أساساً إلى عدم التوازن في توزيع سكان العالم مقابل قدرة المنطقة على دعم هؤلاء السكان. وفي مقال «ما وراء الحدود»، جادلنا بأن البشرية قد تجاوزت بالفعل المرحلة التي يمكن فيها مواصلة النمو دون إثقال كاهل البيئة، وأشرنا في الوقت نفسه، إلى تطورات جديدة من شأنها أن تجعل إيجاد حل

للمشـــكلة ممكناً. وقلنا إن الســـرعة التي يهدر بها البشر الموارد الطبيعية الأساســـية، والملوثات التي تنبعث منها تتجاوز بالفعل، في كثير من الحالات، الاســـتدامة المادية. ثم أعرَبنا عن اعتقادنا بأنـــه لا يزال هناك مجال للحكمة والإبداع البشـــريين إذا فكرنا علـــى الفور في أعمالنا وصححناها. وقد اتبع هذا النهج نفســـه في النسخة الثالثة الأخيرة، حدود النمو: تحديث الثلاثون سنة.

إيكيـــدا: الآن، وبعـــد أن مرت عدة عقـــود، لا تزال النقاط الواردة في التقرير الأول ملحة. ســـيكون من غير المجدي ببســـاطة الاستســـلام على الرغم من صعوبة الوضع. إن المشـــكلة البيئية العالميـــة تنطوي على عناصر معقدة؛ ولكن البشـــر يســـتطيعون التعامل معها بما أنهم هم الذين خلقوها جميعها، ويتطلب القيام بذلك تعزيز الرأي العام الدولي وتنمية التضامن الشعبي.

يشكّل التعليم الأساس لجميع الإصلاحات على الرغم من أنه يستغرق وقتاً طويلاً، في مؤتمر قمة العالم للتنمية المستدامة الـــذي عقد في جنوب أفريقيا فـــي آب 2002، اقترحت أن نبني مستقبلاً مســـتداماً من خلال قوة التعليم العريض القاعدة من أجل حماية البيئة، واقترحت أيضاً أن يستخدم ميثاق الأرض بحماس كمادة للتثقيف بشأن البيئة في المدارس وفي أماكن أخرى.

يتطلب إنقاذ البيئة ثورةً عالميةً لابد وأن تبدأ بثورات إنسانية فردية. وهكذا نمشـــي فـــي الطريق إلى حل المشـــاكل العالمية المعقدة.

ديبز- هوشـــليتنر: بالفعل، هذا ممـــا يفترض بنا أن نبدأ به،

يجب أن نعد نماذج لأنماط الحياة في المستقبل بفضل التعاطف والشعور بالمسؤولية. فما يطور مواطن قوتنا المتأصلة هي الثورة البشرية فقط، وترشدنا تماماً إلى طبيعتنا الأساسية، وتمكننا من التصرف وفقاً لها. تعتبر الثورة البشرية السبيل الوحيد لنا لاستخدام الحواسيب، والأقمار الصناعية، والآلات، والمولدات القوية، والإلكترونيات بحكمة من أجل زملائنا، بطرق تعمل في انسجام مع بيئتنا الأرضية وحتى مع الكون بأسره.

ويكون هذا النوع من العولمة، بدلاً من العولمة الأنانية والجهلية التي لا تخدم سوى مصالح الأغنياء والأقوى، ليس مرغوباً فيه فحسب، بل ربما ضرورياً أيضاً.

إيكيدا: نعم، أتفق أن التعليم مهم للغاية، ويجب أن تكون البشرية نقطة انطلاقنا فيه، كما هو الحال في كل شيء.

ويقال إن الاحترار العالمي، وهو أحد المشاكل البيئية المتفاقمة باطراد التي تواجهنا اليوم، ناجم، جزئياً على الأقل، عن زيادة انبعاثات ثاني أكسيد الكربون. بدأت قياسات تركيزات ثاني أكسيد الكربون العالمية في القطب الجنوبي في عام 1957. في ذلك الوقت كان المتوسط 315 جزءاً في المليون، وبلغ المتوسط العالمي 374 جزءاً في المليون في عام 2003. كان الرقم في عام 2004، في محيط اليابان، 380 جزءاً في المليون. تم أخذ الإحصائيات الخاصة بمتوسط درجات الحرارة العالمية المتزايدة لأول مرة في عام 1880. ومنذ ذلك الحين، نما المتوسط بحوالي 0.7 درجة مئوية في كل قرن. وكانت درجة الحرارة في عام 2004

خامس أعلى درجة حرارة بعد الأعوام 1998 و2002 و2003، وأخيراً وليس آخراً في عام 2006. وما يدعو إلى القلق أيضاً هو الانخفاض في المساحة السطحية التي يغطيها جليد المحيطات، الذي كان في شتاء عام 2004 أصغر مساحة منذ عام 1979.

ديبز- هوشليتنر: نعم، بالإضافة إلى الاحترار العالمي، أصبحت المحيطات ملوثة بشكل خطير. يبدو أن الناس ينسون مياه البحر، على الرغم من أن تلوث المياه العذبة على الكتل الأرضية تتم مناقشته بشكل متكرر، على الرغم من أنها تمثل معظم المياه على الأرض.

يمكن للمحيطات، ككنز من أشكال الحياة، أن تمتص ثاني أكسيد الكربون، وأن تبادل الغازات الضارة مقابل الغازات المفيدة بكميات تتجاوز تبادل ثاني أكسيد الكربون – الأكسجين الذي تنتجه غاباتنا. في الواقع، لا تُتخذ تدابير كافية لحمايتها مع ذلك؛ إن المواد البترولية المسكوبة على سطح المحيط تدمر كميات هائلة من العوالق، وتقتل الشعاب المرجانية الضخمة، وحتى الآن لم تتخذ خطوات حاسمة للتصدي للتلوث النفطي والاحترار العالمي.

إيكيدا: كما توحي، تؤثر الأفعال البشرية بشكل مباشر على النظام البيئي البحري على نطاق عالمي. ومن الأمثلة على ذلك، الطريقة التي يؤثر فيها النيتروجين والفوسفور من الأرض على التغذية البحرية، وهذا ما يتسبب في تكاثر الطحالب الضارة المعروفة باسم المد الأحمر. في الآونة الأخيرة، اكتشف أن هذا

المد والجزر الأحمر يحدث عندما تتحول الدياتومات العادية إلى دينوفلاجات عالية السمية نتيجة للتغيرات في توازن النيتروجين والفوسفور في المناطق الساحلية ومناطق مصبات الأنهار. تؤدي الزيادات في الفوسفور المصحوبة بانخفاضات في النيتروجين إلى تحفيز النمو الهائل في أعداد الدينوفلاجيلات، وكثيراً ما يشار إلى بناء السدود على أنه سبب هذه الظاهرة. بعبارة أخرى، تدمر الأعمال البشرية التوازن الدقيق للطبيعة فتجعل أرضنا الحية – غايا – مريضة للغاية.

ديز– هوشليتنر: تكون هذه القضية المعقدة حاسمةً لاستمرار وجود البشرية، وتظهر العديد من المشاكل البيئية نتيجةً لسلوكنا الجاهل غير المسؤول أو لفشلنا في تصحيح الأعمال البشرية التي تضر بالكوكب. إننا نستمر في القيام بأشياء لا ينبغي لنا القيام بها بغض النظر عن الضوابط الأخلاقية والمعنوية.

إيكيدا: أنت تذهب مباشرةً إلى قلب المسألة. في كتابه الإيمان بكاساندرا: المتفائل ينظر إلى عالم متشائم، يصف الصحفي وناشط الحفاظ على البيئة آلان أتكيسون الأزمة من حيث «التأخير في ردود الفعل».

ديز– هوشليتنر: يخلق تفاقم تلوث الكوكب واستمرار الانفجار السكاني غير المتوازن مع تزايد نسبة السكان المقيمين في المدن حالةً لا تتحمل أي تأخير. في حلقة مفرغة، يؤدي الانفجار السكاني والتركز الحضري إلى تدهور البيئة، وتولد البيئة المتدهورة المزيد من الفقر، وهذا يؤدي بدوره إلى زيادة

عدد السكان. وقلنا في كل من تقريرينا، نحن أعضاء نادي روما إن الأرض لـــم تعــد قــادرة على تحمل المعــدل الحالي للنمو الاقتصادي القائم على الاســتهلاك وهدر الموارد. بيد أننا ندرك أن الشعوب في البلدان النامية تريد أن تتمتع بالرخاء الذي تتمتع به الدول الصناعية.

لم يحدث أي تحســن في التعامل مع مشــكلة الفقر التي نأسفُ لها منذ عقود؛ بل إنها ساءت وأصبحت الآن خارجةً عن الســيطرة. سيسهمُ القضاء على الفقر في تحقيق السلام، وسيفيد البيئة أيضاً بالإضافة إلى أهميتها لأســبابٍ إنســانية. في الوقتِ نفســه، نحن نواجه «عار وفضيحة الفقر»، الذي يصادف أن يكون عنوان تقريرٍ آخرَ لنادي روما.

إيكيــدا: بالضبــط. يجب أن يجمع قــادة العالم حكمتهم، ويكرســوا كل طاقاتهم لحل مشــكلة الفقر التــي تعطل النظام العالمي بشكلٍ خطير.

اقترحتُ في إحدى مقترحاتي الســنوية بشــأن يوم المبادرة في العام 2000، ما يمكن تسميته خطة مارشال عالمية لمعالجة مشــكلة الفقــر. يقوم بــكل العمل معهد تودا للســلام العالمي وبحوث السياســات، الذي أسســتُهُ، باسم نزع السلاح النووي، أيضاً يتعامل الآن مع مشكلة الفقر هذه باعتبارها مسألةً محوريةً في عصرنا. ووفقاً لما أشارت إليه خطة الأمم المتحدة الإنمائية للألفية (9 حزيران2005)، هبطت معدلات الفقر المدقع بسرعةٍ في جزءٍ كبيرٍ من آســيا في الفتــرة من 1990 إلى 2001 – حيث

انخفض عدد الأشخاص الذين يعيشون على أقل من دولار واحد في اليوم بما يقرب من ربع مليار شخص (من 936 مليون شخص إلى 706 مليون شخص) ولكن سقط في أفريقيا جنوب الصحراء الكبرى، التي سجلت بالفعل أعلى معدلات للفقر في العالم، ملايين آخرون في أعماق الفقر (من 227 مليون شخص إلى 313 مليون شخص).

ديز- هوشليتر: تشكلُ الفجوة بين الأغنياء والفقراء عاملاً أساسياً في نمو العنف والإرهاب. وتلك الحقيقة لا تبرر العنف والإرهاب بأي حال من الأحوال، ولكن يجب أن ندرك أن الإرهابيين يجدون التجنيد أسهل بين الناس المنكوبين بالفقر، ولكي نجعل استمرار التعايش بين الأرض والإنسانية أمراً ممكناً، يجب أن نكتشف طريقةً للقضاء على الظلم الاجتماعي قضاءً مبرماً، ونكتشف وسيلةً للحفاظ على البيئة.

إيكيدا: نعلمُ بالتأكيد أن الكوكب في حالةٍ مرضيةٍ تقترن بالفقر والمشكلة البيئية، لكن تكون القضية الأساسية هي الحالة المرضية للبشرية نفسها. سأل نادي روما في «حدود النمو» كيف يمكننا أن نترك للأجيال القادمة بيئةً عالميةً صالحةً للعيش. النقطة الرئيسية هي «قابلية العيش». ويجب أن يتمتع جميع الناس بنصيبٍ عادلٍ من الحياة الطيبة، ويجب أن تحظى البيئة بنصيبها من الاهتمام أيضاً. يرتبط ضمان حدوث هذه الأشياء ارتباطاً وثيقاً باهتمام نادي روما بمستقبلٍ مستدامٍ.

ديز- هوشليتر: أوافقكَ الرأي. ويجب أن نعالج، من أجل

منفعة الأجيال المقبلة، مشاكل البشرية بينما نحافظ على قدرة كوكبنا على دعم ذلك.

إيكيدا: يعلمُ المذهب البوذي المعروف باسم ايشوفيني باللغة اليابانية، أنها تكون على الرغم من ظهورها كظواهرٍ مختلفةٍ، فإن الحياة شو والبيئة إي هي في الأساس كل واحدٌ لا يتجزأ. كتب الكاهن والفيلسوف الياباني العظيم نيشيرين (1222–82) في بيانٍ حكيمٍ وقوي: «للتوضيح، البيئة مثل الظل، والحياة، الجسد. لا يمكن أن يوجد ظلاً بدون الجسد، ولا توجد بيئةٌ بدون الحياة»[1] بعبارةٍ أخرى، لا يمكن أن توجد الظواهر البيئية (إي) بدون حياة الإنسان (شو). ويعتمد الحفاظ على البيئة وإحيائها على قدرتنا على استحضار وتطوير الحكمة من الحياة البشرية.

ديز– هوشليتنر: يمكن أن يُنظَر إلى الانسجام مع البيئة على أنه سيمفونيةٌ من الطبيعة والإنسانية. وهكذا، يمكنُ لنادي روما أن يتعلم الكثير من التعاليم البوذية ومن حركة سوكا غاكاي.

إيكيدا: كتب أتكيسون في الإيمان بكساندرا:

يمكن العثور على الموقع الدقيق للمشكلة التي تدفع العالم إلى حافة الانهيار، وتدفع الطبيعة إلى الخروج عن التوازن بشكلٍ خطيرٍ، في تلك النقاط الحرجة حيث يتواصل العالم والطبيعة بشكلٍ وثيقٍ مع بعضهما البعض. المشكلة هي، أنهما ليسا كذلك... تصلُ إشارات التغذية المرتدة التي تعود من الطبيعة إلى العالم – والتي تخبرنا بأن المصادر تتساقط أو تغرق – ببطءٍ شديدٍ أو لا تصلُ على الإطلاق، أو يتم تجاهلها عند وصولها.[2]

ولكي نستمع إلى تحذيرات الطبيعة، يجب أن نعترف بعلاقتنا مع البيئة وأن نبني أعمالنا وأفكارنا على مبادئ مثل عدم قابلية الحياة والبيئة للتجزئة.

ديز- هوشليتر: أوافقك الرأي. يجب أن نشارك في نوعٍ من الحوار مع غايا، بالإضافة إلى الإشارة إلى أشياء مثل الاحترار العالمي وتلوث المحيطات كأسبابٍ لمرض الأرض. يجبُ أن تعود البشرية إلى حضن الطبيعة، ويجب أن ندرك أننا جميعاً نتشاطر المسؤولية عنها بدلاً من الحديث عن حقوقنا فيما يتعلق بالطبيعة. يمكننا أن نتعلم الكثير من سوكا غاكاي فيما يتعلق بالعلاقة بين الحياة والبيئة.

إيكيدا: قال أوريليو بيتشي في حوارنا

...تكون سلسلة القدرات التي لا تزال خاملة المتاحة في كل فردٍ كبيرةً للغاية بحيث يمكننا أن نجعل منها أعظم موردٍ بشري. ويمكننا من خلال تهيئة وتطوير هذه القدرات بطريقةٍ تتسق مع حالتنا الجديدة في هذا العالم المتغير – وبهذه الطريقة فقط – مرةً أخرى أن نضع حداً أدنى من النظام والانسجام في شؤوننا، بما في ذلك علاقاتنا مع الطبيعة، وبالتالي نمضي قدماً بأمان.[3]

تتمتع كل حياةٍ بشريةٍ بإمكانياتٍ لا حدود لها للتغلب على جميع الصعوبات وخلق عصرٍ جديدٍ من النظام والوئام. ونحن نطرح السؤال وهو كيف يمكن تطوير تلك الإمكانات، وهذه تُعتبر أهم مسألةٍ أساسيةٍ في القرن الحادي والعشرين.

بطبيعــة الحال، لنحافظ على البيئة العالمية، يجب أن تكون لدينا معرفةٌ ملموسةٌ بالوضع الحالي وأن نتعلم وننفذ السياسات والمعايير، ولكن ما نحتاج إليه الآن أكثر من غيره هو أن نتغلب على أنانيتنا الضيقة. يحتاج كل فردٍ من أجل سعادة كل من الذات والآخرين، بشــكلٍ عاجلٍ إلى فلسفةٍ ومسار عمل تكافل موثوقٍ بهما، وأنا أقتنعُ بأن هذا هو مفتاح النجاح في الحفظ.



نُسخ، في عدة طبعاتٍ، من كتاب «قبل فوات الأوان» الذي اشترك في تأليفه أوريليو بيتشي ودايساكو إيكيدا، ونُشر بست عشرة لغة.

الفصل السادس

نور وظلال العولمة

ديز– هوشليتنر: في الفصل السابق، ناقشنا التقرير المعنون «ما وراء الحدود»، الذي صدر في العام 1992 كتقريرٍ مستكملٍ لنادي روما. منذ ذلك الحين، اكتسبت مسألة العولمة والاعتماد المتبادل أهميةً كبيرةً، وأدت إلى انقسام في الرأي العام الدولي. وإنني أعتبرُ العولمة ظاهرةً فعليةً، وإن لم تكن في حد ذاتها جيدة أو سيئة، فإنها يمكن أن تُستخدم استخداماً جيداً أو سيئاً هل توافقني؟

إيكيدا: نعم. تتجاوز العولمة الحدود الوطنية في مجالاتٍ مثل السياسة والاقتصاد والثقافة، وتؤثر على البشرية جمعاء بوتيرةٍ أسرع من أي وقتٍ مضى. وتتيح شبكات النقل والاتصالات – وهي رموزٌ لعملية العولمة –إقامة علاقاتٍ جديدةٍ أكثر ثراءً بين الأشخاص وبين الثقافات، فلم تعد الشركات الكبيرة مرتبطةً ببلدانٍ محددةٍ، وتتيح شبكة الإنترنت الاتصال الفوري وتبادل المعلومات مع جميع أنحاء العالم؛ ويجبُ استخدام هذه اللقاءات الجديدة والمثمرة لتوسيع شبكة التفاهم المتبادل، والصداقة، والسلام.

ديز- هوشلينتر: هذا صحيح. لكن مع ذلك لا يزالُ الطريق طويلاً أمام إجراء حواراتٍ واسعةِ النطاق بين الثقافات.

إيكيدا: اليوم، المشكلة الرئيسية هي اعتبار العولمة مرادفة عملياً للتغريب، وما من شك أن المواجهات الجديدة تُشكل خلفية جديدة لصدامات جديدة.

ديز- هوشلينتر: نعم - يجبُ التعامل مع الإنسانية ككل. ترمزُ الهجمات الإرهابية على الولايات المتحدة في 11 أيلول 2001 إلى حالة عدم التفاهم بين الشعوب التي وإن كانت متشابهةً إلى حد كبير، إلا أن لها ثقافات وخلفيات مختلفةً لفهم أسباب الهجمات وطبيعة الأحداث اللاحقة، يجب علينا أن ندرسَ ما سبقها؛ على وجه التحديد، الإجراءات الأمريكية حتى ذلك الحدث.

أنا أكن احتراماً كبيراً للولايات المتحدة وديمقراطيتها، فقد عملتُ مع الرئيس كينيدي، وعشتُ مع أسرتي في الولايات المتحدة في مناسبتين منفصلتين، ولذلك أشعر أنه ينبغي السماح لي بالإعراب عن رأيي. لا يسعني من أجل أمريكا التي أعرفها وأحبها، وجميع الأشخاص الآخرين الذين يحبون أمريكا، إلا أن أنتقدَ المشاكل التي تطرحها اليوم طموحات الهيمنة الحالية لقادة أمريكا على العالم.

إيكيدا: للأسف، تميلُ العولمة إلى تصعيد الصراعات الإقليمية إلى صراعاتٍ عالميةٍ. وتعرض وسائل الإعلام باستمرارٍ صوراً لمشاهد الحرب المروعة في جميع أنحاء الكوكب، فيواجه

الأشخاص غير المستعدين نفسياً أمثلةً على العنف والكراهية في الأراضـــي البعيدة. تأخذُ عولمة العنفِ في الازدياد، ومن الأمثلة على ذلك تفجيرات القطارات التي وقعت في إسبانيا في 11 آذار 2004، حيث أزهقت أرواح أكثر من 200 شـــخص وجرح أكثر من 1700 شخص، وأود أن أغتنمَ هذه الفرصة لأعربَ عن أحر التعازي لعوائل الضحايا.

ديز- هوشـــليتنر: اسمح لي أن أشـــكركَ على برقية العزاء الفوريـــة التي أرسـلتَها لي. من المفارقات، إننـــي أؤمنُ بالتقدم البشري، لكن يبدو أننا في الوقت الحاضر ننتقلُ من السلام إلى الحـــرب، فالصراعات تندلع في جميع أنحاء العالم، على الرغم مـــن أن المذابح التي تحدث خارج الـــدول الصناعية لا تحظى باهتمامٍ أو دعايةٍ تُذكَر.

إيكيـــدا: أخيراً، أثارت أحـــداث 11 أيلول الاهتمامَ بمناطق الصراع هذه، لكن الحالة كانت تتدهور قبل فترة طويلة من ذلك.

ديز- هوشـــليتنر: نعم، وينتشر في العالم الحقيقي الإرهاب أكثر بكثير من الهجمات العلنية. إنني أتكلم عن الحرب الاقتصادية التي تشـــنها الدول الصناعية: فنحن نخنق الحياة، ونلوث كوكبنا الحبيب، ونسـمم الجنس البشري، بينما نخلق فوارق اقتصاديةً لا تطاق بين الأغنياء والفقراء.

إيكيـــدا: هذا صحيـــح. ويتمثل أحد جوانـــب العولمة في توســـيع «قانون الغاب» في الكفاح الاقتصادي في جميـع أنحاء العالـــم؛ وفي كل مكان، يزداد الأغنياء غنىً والفقراء فقراً، ويبدو

أن البشــرية تواجه إحدى تلك التغيرات التاريخية العظيمة، مثل الثــورة الصــناعيــة الإنجليزيــة أو الثورة الفرنســية، التي تجبرنا على العودة إلى المبادئ الأولى. أصر آدم ســميث ــ المعروف بثروة الأمم ــ في كتابه «نظرية المشــاعر الأخلاقية »على أنه من المســتحيل تحقيق الكفاءة من دون الســعي أيضــاً إلى التحلي بالخير والإنســانية. ويعوق السعي الأحادي التفكير إلى تحقيق الكفاءة البشــرية، وتؤدي الأنشــطة الاقتصادية التي تختلف عن المسار الإنســاني إلى نشــوب صراع اقتصادي.

ديز- هوشــليتنر: تعتبر الأنشطة في مجال الاقتصاد مجرد أدوات لتطوير مجتمع مســتدام وإنســاني؛ وإلا لن تكون هناك أي نظرية اقتصادية ذات فائدة. لأن ما يعوق التنمية المســتدامة هو التحريض على الصراعات الاقتصادية باســم الاستيلاء على الأسواق.

إيكيدا: يفرض ســعي البشــرية في هذا العصر من العولمة الاقتصادية، الحاجة الملحة إلى تنشئة مواطنين عالميين يتمتعون بتعاطف إنســاني كبير. في حزيران 1994، زرت جامعة غلاسكو للحصــول على درجة الدكتــوراه الفخرية – هنا حيث درس آدم ســميث ودرّس لاحقاً. كان معلماً رائعــاً أكد على الحاجة إلى فهم الطلاب قبل أي شــيء آخــر بالإضافة إلى عمله المكتوب الرائع. كان المجتمع يتغير بســرعة تحت تأثير الثورة الصناعية في زمن سميث، وفكرت في كيفية تكريــس سميث نفسه للتعليم، من خلال رؤية هذه التغييرات.

ديبز- هوشليتنر: كما تُلمّح، للتعليم أهمية بالغة، لا تنطوي الحرب ببساطة على القتل، فماذا عن الضرر الذي أصاب عقول النـــاس؟ كم مرة ألحقنا الضرر ببلدان وثقافات الآخرين، ونحن نـــدرك تماماً أننا نتســـبب فـــي معاناة عميقة، كمـــا نفعل بالعالم الإسلامي الآن؟

يدين الغرب بالكثير للثقافة الإسلامية؛ فالنهضة، على سبيل المثال، كانت مستحيلة من دونها. ولكن اليوم يـستحضر تلقائياً، وبســـبب تصرفات نســـبة قليلة من الأصـــول المتطرفة، أي ذكر للإســـلام صور الإرهابيين. يعتبر هذا الموقف العدواني الجامع نوعاً من الحرب؛ حرب الروح المتحيزة. يجب أن يتطور السلام من العقلية المســـالمة، ويتعين على زعماء العالم أن يضعوا هذا في اعتبارهم.

إيكيـــدا: لقـــد أوضحت نقطةً مقنعةً للغاية. تدرس ســـوترا اللوتس، الكتاب المقدس البوذي الجوهري، الشوائب الخمسة: شوائب الرغبة، والفكر، والكائنات الحية، ومدة الحياة، والعصر. تُفســـر نجاســـة الرغبة على أنها الميل إلى أن يتم الحكم من قبل النزعات الوهمية الخمســـة: الجشـــع، والغضـــب (العدوانية)، والحماقة (الأنانية)، والغطرسة، والشك. تشير نجاسة الفكر إلى الأيديولوجيات. إن شـــوائب البشر تحرمنا من الإبداع وتضعفنا جسدياً.

تضعف الشـــوائب المســـتمرة مدى الحياة، القوة الحيوية، وتقصر الحياة نفســـها، فينتشـــر العنف، والتحيز، والجشـــع عبر

المجتمعات والجماعات العرقية والأمم والبشرية جمعاء عندما تكون شوائب البشر متفشية طيلة حياتهم. تشير شوائب العصر إلى حالة يتم فيها تلويث عصر كامل. انتشرت الشوائب الخمسة إلى أبعاد عديدة في العصر الحالي.

دييز- هوشليتنر: لا يمكن إنكار أن العنف بجميع أنواعه - بما في ذلك التهديد النووي- ازداد وضوحاً وينتشر إلى المدارس والمنازل وجميع أركان مجتمعنا. يجب أن نضع في اعتبارنا دائماً أثناء النظر في هذا الاتجاه، قائمة الشوائب الخمسة المنصوص عليها في سوترا اللوتس. كيف يمكننا وقف انتشار العنف والظواهر المرتبطة به؟ كيف يمكننا كسب الكفاح من أجل السلام دون اللجوء إلى السلاح؟

إيكيدا: في حوار سابق من هذه السلسلة أشرت إلى نقطة ذات صلة عندما حددت الفجوة بين الأغنياء والفقراء كسبب أساسي للعنف والإرهاب. يزداد الأقوياء قوةً في «بقاء المجتمع الأصلح»، ولا يلقى صوت الضعفاء آذاناً صاغيةً، وكلما تتسع الفجوة بين الأغنياء والفقراء، فإنها تسهم في إيجاد مجتمع غير عادل. وعلينا أن نغير هذا الهيكل السلبي تغييراً جذرياً؛ ولكي نفعل ذلك، نحتاج إلى إجراء مناقشات متعاطفة ومتفهمة، لهذا السبب، قال أوريليو بيتشي في حوارنا إنه يجب علينا أن نلتفت إلى طموحات أولئك الذين يملكون الكثير، وأن نجعلها تنسجم مع مطالب أولئك الذين يناضلون يائسين من أجل عدم الوقوع في براثن الفقر المدمر.

يؤدي سوء الفهم، والتحيز، والكراهية، والصراع إلى دورة العنف؛ ويرتبط بهذه العملية رفض الدخول في حوار. لذلك، كلما كانت الحالة أصعب، كان علينا أن نسعى بعزم أكبر إلى تعزيز الحوار. ويجب أن تستجيب حواراتنا لأصوات المعاناة؛ ويجب أن تستبدل اليأس بالأمل، ويجب على قادة المنظمات الدولية، مثل الأمم المتحدة، أن يشجعوا هذا النوع من الحوار، وأن يدعموه بالعمل ذي الصلة.

ديبز- هوشليتنر: ما فتئت الأمم المتحدة منذ عقود تروج لثقافة السلام، وهي تمضي قدماً في التثقيف في هذا المجال. لقد شاركت بشكل كبير في التخطيط التعليمي، والإصلاحات، والبحوث. إن التعليم يشهد باستمرار توسعاً ويتقدم ويتحسن. مع ذلك، لا تزال الحرب محتملة على الرغم من كل التعليم والمناقشات حول السلام. لماذا لا نقاومها بحزم أكثر؟

إيكيدا: كما قال الدكتور بيتشي، تشير الأفعال والمواقف العنيفة إلى الظروف الاجتماعية والثقافية المرضية. مع ذلك، يمكننا العودة إلى مجتمع تسلّط فيه المواقف والمناهج غير العنيفة الضوء على العنف، وتشير إليه على أنه انحراف، لأنه لا يمكن تغيير العالم إلى الأفضل بالعنف، ولا يمكن أن يفعل ذلك إلا عدم العنف.

بعد أن كان جزءاً من المقاومة خلال الحرب العالمية الثانية، وكان مقاوماً بعناد للفاشيين الوحشيين، نبذ الدكتور بيتشي العنف باعتباره شراً مطلقاً. لقد تركت تجاربه انطباعاً عميقاً عليّ. فقد

اعتقـــل مع بعض رفاقه في المقاومة، وتعرض لمعاملة قاســـية؛ أثـــارت إعجابـــه العميق حقيقـــة أن العنف ســـلّط الضوء على فســـاد المعذبين، وليس المعذبين. لقد تأثر بشدة بالقوة الروحية للضحايا:

> تشبثوا بشدة بمثلهم حتى تحت المصاعب الشديدة، بغض النظر عن التضحية. أظهروا له بهذه الطريقة، كيف يمكن أن تكون الروح البشرية نبيلةً ومصونةً، وهذا ما عمق إيمانه المطلق بالإنســـانية وقوة الروح البشرية.

ديز- هوشليتر: هذا صحيح. كانت فلسفته وأفعاله متجذرة في تجاربه الحربية. كانت واحدة من أفكار الدكتور بيتشـــي التي أتذكرها في كثير من الأحيان هي أنه حتى الســـجن لا يمكن أن ينتزع حريتنا الشخصـــية وكرامتنا الإنسانية، شريطة أن نبقى أحراراً في قلوبنا وعقولنا.

إيكيـــدا: تجعل العولمة من هذا العصـــر عصراً للتبادلات، يـــؤدي بعضها إلى الصـــراع، ولكن يجب أن نخلـــق بيئةً ثقافيةً يستخدم فيها الناس الحوار غير العنيف لحل تلك الصراعات، وكما أشـــرت، هذا ممكن، ولكن لا يؤدي اســـتخدام الوســـائل العنيفة لحل الصراعات إلا إلى عولمة العنف.

ديز- هوشليتر: نقطة مهمة، في نهاية المطاف، من المؤكد أننا لا نستطيع الاستغناء عن الحوار، إذا أردنا أن نتعرف إلى بعضنا البعض، ونعزز الاحترام المتبادل، ونطور التعاون والصداقة. ولا

ينبغي أن يكون الحوار غاية في حد ذاته، بل ينبغي أن يعتبر خطوةً أولى لا غنى عنها نحو التضامن والعمل.

إيكيدا: صحيح، يجب أن ننخرط بلا كلل أو ملل في حوارات قائمة على التعليم بشأن السلام والمبادئ الإنسانية.

وكما قلت، من المهم أن ينخرط قادة العالم في عقلية سلمية لتحقيق السلام، وقال لي صديقنا ميخائيل غورباتشوف، الذي يشعر بالقلق إزاء الحالة العالمية في أعقاب هجمات 11 أيلول، أنه لا يجدي نفعاً أن نظل سلبيين وخامدين فيما يتعلق بالسلام الدائم. ويجب أن نسأل أنفسنا عن طريقة التعامل مع المشاكل وأوجه عدم الاتساق التي تنشأ باستمرار في المجتمع الحديث.

تعتمد احتمالية وجود حرب أو سلام، على ما إذا كنا نختار حل مشاكلنا بالقوة أو بالحوار.

أنا أتفق معه تماماً. ولا يمكن بناء السلام، إلا إذا اخترنا بثبات الحوار لحل المشاكل التي تواجهنا.

ديبز– هوشليتنر: أوافقك الرأي. يمتلك السيد غورباتشوف – وهو عضو فخري في نادي روما –السلطة الأخلاقية الممنوحة له من خلال ممارسة ما يعظه بشكل متماسك.

إيكيدا: تدرس الكتب المقدسة البوذية: «يرتعد الجميع من العنف، وكلهم يخشون الموت، وإذا وضع المرء نفسه في مكان الآخر، فينبغي ألا يقتل أو يتسبب في قتل شخص آخر» (دامابادا، 129). هناك نقطتان مهمتان بشكل خاص حول هذا المقطع. أولاً، يعلمنا أن نتجاوز العنف، والجشع، والأنانية

بوضع أنفسنا في مكان الآخرين والتعاطف مع معاناتهم. ثانياً، ينصح بمساعدة الآخرين على تجاوز عنفهم واختيار عدم العنف. سينشر تعزيز العقلية السلمية بهذه الطريقة نفوذها عبر المجتمع والبشرية جمعاء.

دييز- هوشليتنر: في بعض الأحيان، نتحدث بشكل عفوي عن السلام. ما الذي يدور في أذهاننا عندما نذكر كلمة سلام؟ بشكل عام، يُنظر إلى السلام على أنه السلام الساكن لحالة خالية من الحرب، ولكنني شخصياً لا أعتبره سلاماً حقيقياً. يخلق التهديد المروع الذي تشكله الأسلحة النووية سلاماً، ولكن فقط بمعنى الصمت. نعلم أن هذا الخوف أدى دوراً أثناء الحرب الباردة في تجنب العديد من الكوارث؛ وتجنب القتل أمر طيب، ولكنني أرى السلام الناجم عن الخوف أمراً سخيفاً، ويجب أن نحقق سلاماً نشطاً يقوم على الحوار، والتضامن، والتعاون.

إيكيدا: هذا قد يوفر راحةً مؤقتةً، لكن تأكد على الرغم من ذلك أن محاولة تعطيل دورة العنف والكراهية بتدابير صارمة مثل التسلح تعالج الأعراض فقط، وتطيل أمد الوعكة في الواقع.

يستغرق العلاج الأساسي وقتاً أطول، لكن نستطيع تحقيقه بطريقة وحيدة وذلك من خلال الحوار والتبادل على جميع المستويات من أجل الاستفادة من الخير الإنساني الفطري؛ العقلية المسالمة والقوة الروحية لعدم العنف. كتب السيد أنوار الكريم شودري، وكيل الأمين العام للأمم المتحدة، في تحية رأس السنة الجديدة التي أرسلها إلي:

في هذا السياق، إذا كانت رسالة ثقافة السلام، وقيم التسامح والتفاهم واحترام التنوع تترسخ في نفوس الأطفال منذ مرحلة مبكرة في أسرهم، فإنني أعتقد أن العالم سيشهد في العقود المقبلة تغيراً واضحاً نحو الأفضل في مجتمعاتنا التي يمزقها الصراع والعنف.

أنا أفهم أن كلا والديك كانا مسالمين صادقين وأن اسم والدتك الأول يعني في الواقع السلام.

ديبز- هوشيليتر: نعم، تعني «فريدي» السلام بالألمانية. عانى كل من والدي الإسباني وأمي الألمانية بشكل كبير في ظل الأنظمة الشمولية التي واجهوها خلال الحرب الأهلية الإسبانية والحرب العالمية الثانية، وقد تعزز سلامهما الداخلي، القائم على القيم الأخلاقية والمعنوية، بفضل الاتساق بين قناعاتهما وأفعالهما. لقد كان المثال عن والديّ – المخلصين دائماً لمبادئ السلام والديمقراطية – هبةً ثمينة وإرشاداً طوال حياتي. أود توريث هذا الكنز لعائلات أطفالي السبعة، واثنين وعشرين حفيداً كأفضل ميراث يمكنني تقديمه.

إيكيدا: أراها أمنية مؤثرة للغاية، ويجب أن يبدأ الطريق إلى السلام الحقيقي بحب الأسرة، وأن يبدأ بحب الشركاء والأصدقاء والمجتمعات المحلية والجماعات العرقية والأمم والبشرية جمعاء، ويجب أن يشمل الرغبة في التعايش المتناغم مع عالم الطبيعة بالإضافة إلى ذلك. تعتبر الخطوة الأولى البالغة الأهمية على هذا الطريق تعليم مبادئ السلام. يتطلب الأمر الشجاعة

للتقدم نحو الهدف العظيم للسلام: يتطلب تحقيقه منا أن نكون شجعاناً كما كان دون كيشوت في مواجهة السخرية والعصيان.

قد يضحك أصحاب العقول العملية، إلا أننا بحاجة إلى شجاعة دون كيشوتية لتحدي كل شيء في تحقيق هذا الهدف العظيم. أفهم أنك مغرم جداً بكتاب سيرفانتس العظيم.

دييز- هوشليتنر: نعم، في الواقع يعتبر الكتاب تحفة اللغة الإسبانية. أما أنا فأحب بشكل خاص شخصية دون كيشوت، الجزء الذي يواجه فيه طواحين الهواء التي يعتقد أنها عمالقة استبدادية؛ ويجسد هذا المشهد الشجاعة والمثالية الحقيقية. فلا يكون للحياة معنى من دون المثل العليا والعمل.

إيكيدا: صحيح جداً، ما يهم هو التشبث بالأمل، والمثل العليا، وعدم الاستسلام أبداً. تجبرنا الصعوبات التي نواجهها في عصرنا على إعلان شجاعتنا ومثلنا العليا بجرأة بينما نمضي قدماً نحو تحقيق الهدف العظيم المتمثل في السلام.

الفصل السابع

العولمة والمواطنة العالمية

إيكيدا: اسمح لي أن أهنئك على توسيع الاتحاد الأوروبي، وولادة وحدة أكبر، تضم بعض دول أوروبا الشرقية التي فصلت عن أوروبا الغربية خلال الحرب الباردة. شخصياً، أرى أن الوحدة الأوروبية هي إحدى التجارب العظيمة في القرن الحادي والعشرين؛ وأتمنى لها كل النجاح.

تشاركت والكونت ريتشارد كودنهوف كاليرجي – أب الوحدة الأوروبية – في العديد من المناقشات التي نشرت باللغة اليابانية في مجموعة تسمى الحضارة، الشرق والغرب. بعد أن شهد فظائع الحرب العالمية الأولى، حلم بإقامة سلام دائم من خلال جعل أوروبا أعظم، وكان هذا التطور الأخير بالتأكيد خطوة نحو تحقيق رؤيته.

بالمناسبة، لقد تحدثت مطولاً مع أندريه مالرو، الذي شارك في الحرب الأهلية الإسبانية؛ وأصر على أنه في العصر النووي لا خيار للبشرية سوى التوحيد، وبصفته شخصاً واقعياً بدا متشائماً بشأن فرص الاتحاد السلمي.

دييز هوكلينتر: أشعر برجودي مع أب إسباني وأم ألمانية

(وزوجــة ابن فرنســية)، بالســرور إزاء آفاق مســتقبل الاتحاد الأوروبــي والأمل الذي يعدنا بأوروبا مســالمة، وأنا أرحب بها كل الترحيب لأنني عانيت مباشــرةً من أهــوال الحرب الأهلية الإسبانية في الفترة 1936–9، وإلى حد ما، من خلال أفراد معيَّنين من الأسرة، الحرب العالمية الثانية. وما زلت مع ذلك غير مرتاح لعــدم وجود رؤية أوروبية واضحة من جانب معظم الأوروبيين، بمن في ذلك للأسف، العديد من السياسـيين. عقدت أول مؤتمر ســنوي لنادي روما بصفتي الرئيس، في عام 1994، في هانوفر، بعنوان «أوروبا 2020».

ولا تزال المناقشات التي أجريناها، لصالح أوروبا التي تضم الجميع (من بريســت إلى فلاديفوستوك) لخدمة العالم كشريكٍ أمينٍ، وليس كقوةٍ مهيمنةٍ جديدةٍ، تستحق القراءة.

إيكيدا: لقد أشــرتَ إلى نقطةٍ مهمةٍ للغاية، وآمل أن يكون لدينا الكثير لنقوله.

دييز–هوشليتنر: قبل أن يتصور جان مونيه الجماعة الأوروبية بمدةٍ طويلةٍ، كان الكاتب الفرنسي العظيم فيكتور هوغو رائداً في رؤيةٍ استثنائيةٍ للطريقة التي ينبغي أن تكون عليها أوروبا. طلبتُ من أجل بعض المقالات التي كنتُ أكتبُها في الصحافة الإسبانية حول تلك الرؤية، مواداً مرجعيةً ووثائقيةً، اكتشــفتُ معظمها في المجموعة الرائعــة التي جمعتُها في بيت الأدب لفيكتور هوغو في بييفير، بالقرب من باريس.

إيكيدا: يســعدُني أن المجموعــة كانت قد خدمتك. تصبحُ

روح فيكتــور هوغو، الإنســاني العظيم، أكثر إشــراقاً مع مرور السنين. ولا تزال ملاحظاته العميقة ورؤيته للمستقبل ذات أهمية قصــوى اليوم. أود أن أغتنمَ هذه الفرصة لأعرب مرةً أخرى عن مدى سروري وشــرفي لأنكَ أخذتَ بعض الوقت من جدولك المزدحم لحضور حفل افتتاح الدار الأدبية لفيكتور هوغو.

في نهاية مجموعة الحوارات التي أجريناها، ناقشَ أوريليو بيتشي موضوعَ المجتمع المعولَم؛ ولاحظَ أنه يجب على جميع الشــعوب والأمم الآن، وللمرة الأولى في التاريخ، أن تتشــارك بوعيٍ البيئة المحدودة الصالحة للسكن في كوكبنا. وقال بشكلٍ قاطــعٍ إن مصير مجتمعنا المعولم ليس له ســوى طريق واحد، وفــي نهايــة المطــاف، يتبين أن مصيرَ كل فــردٍ هو نفس مصير الكوكب بأســره، وهذا يعني أننا يجبُ أن نواجهَ مصيراً تشــكله شــبكة الخطط التي وضعناها بأنفسنا لاستخدام البيئة وحمايتها، كما هي قائمةٌ الآن.

وكما يتصور نادي روما، فإن التدهور البيئي مشــكلةٌ على نطاق الكوكب، تتطلبُ، مثل عدد السكان والفقر وجميع القضايا الأخــرى التي تواجهنا، حلولاً على نطاقٍ عالمي. يُعتَبر الوصول إليها هو مهمتنا، لأن البشرية تتشاطر مصيراً مشتركاً وعالمياً. من الواضح، أن توســيع الاتحاد الأوروبي هو جزءٌ من التقدم نحوَ هذه الحلول.

الآن، يحتــاجُ عصرنــا من المصير المعولــم إلى مواطنين عالميين مستعدين للعمل لصالح البشرية جمعاء، لأنه يجبُ على

كل واحدٍ منا أن يفكر ويتصرف على الصعيد العالمي. كما يعلمُ الجميع، أنت هذا المواطن العالمي.



دار فيكتور هوغو للآداب في بيفريس، أسسها دايساكو إيكيدا في العام 1991

ديز- هوشـليتنر: يمنحني رأيكَ شـرفاً كبيراً. ويجبُ علينا جميعاً أن نشـعر ونتصرف كمواطنيـن عالميين، ولنحقق ذلك، يجـب علينا أن ندرس جذورنا، ونكون جـزءاً مهماً من كوكبنا المعقد ولنا دورٌ محددٌ نقوم به. تُعتَبَر فكرة «فكِّر محلياً وتصرف عالميـاً»، جنبـاً إلى جنبٍ مـع «فكّر عالمياً وتصـرف محلياً»، توصياتٍ جيدةٍ يجب اتباعها في هذا العالم العالمي. كما يشكل احترام التنـوع الثقافي الموروث والتنمية العالمية المسـتدامة، مبدأين توجيهيين متينَين لدورنا في الحياة.

إيكيـدا: يُحكَم المجتمع غير المحدد مِن قِبَل المعايير التي

يتم تصورها من خلال ضيق الأفق. يحتاجُ البشر إلى وجهةِ نظرٍ واسعةٍ وقوةٍ للعمل.

ديز- هوشــليتنر: في الواقع، لقــد واجهتُ ذاتَ مرةٍ نقطةَ تحولٍ وسعت نطاق نظري إلى حد كبير. حدث ذلك عندما زرتُ تنزانيا كعضوٍ في مجموعةٍ من المستشارين التربويين خلال رئاسة يوليوس نيريري، والد الاستقلال التنزاني. كنتُ الأوروبي الوحيد في المجموعة، سألتُ نفسي ماذا كنتُ أفعل هناك، حيث لم يكن لــديَ أي صلةٍ بالبلد. نظرتُ بصراحــةٍ إلى الثقافة الوطنية نظرةَ استــخفافيةٍ، لكن اتضح أن الناس طيبون بحق وناقدون بشــكلٍ عادلٍ. كانوا بعبارةٍ أخرى، بشــراً، بشــكلٍ أساســي لدرجة أنني لم أشــعر أخيراً بأي تمييزٍ بينهم وبين الأشخاص الذين ارتبطتُ بهــم دائماً؛ كنتُ قادراً على إدراك الأشــخاص الداخليــن وراء بشرتهم ووجوههم وإيماءاتهم. وأخبرتُ الرئيس نيريري في يوم مغادرتــي، أنني قد تغيرتُ وأن الفرق الرئيســي الوحيد بيننا هو الفارق السطحي المتمثل في لونِ البشرة.

اغتنمتُ الفرصة التي أتاحها لي، فألقيتُ خطاباً أخبرتُ فيه جمهوري كم كنتُ أعتقدُ أنهم غرباءٌ في البداية، ولكن أصبحتُ أشعرُ في وقتٍ لاحقٍ وكأنني واحدٌ منهم. لقد اكتشفتُ جمالهم، وأصبحــتُ أحبهم؛ لقد اتصلتُ بتنزانيا. بدأ الناس في احتضاني بشكلٍ لا يصدق، واقترحَ الرئيس أن يجعلني مواطناً فخرياً. لو لم أذهب إلى تنزانيا، لما كان حدث لي مثل هذا التغير الجذري.

إيكيدا: سمعتُ لتوي قصةً رائعةً للثورة البشرية للفرد.

ديبز- هوشـــليتر: يجبُ أن تكون الإنســانية محور اهتمامنا، ويجبُ أن يكون الفحص الذاتي نقطة انطلاقنا. يمكن للأشخاص الذين يعرفون قدراتهم الخاصة أن يتواصلوا مع الآخرين بطريقةٍ لطيفة، فبوسعهم أن يمارسوا نفوذاً إنسانياً حقيقياً من خلال مراقبة السياســة ومطالبة زعمائهم بإدخــال إصلاحاتٍ تعطي الأولوية للمطالبات الأكثر إلحاحاً.

إيكيدا: بالضبط، يجبُ أن يبدأ كل شيءٍ في المنزل. إذا كنتَ تريد بئراً، فابدأ الحفر مباشرةً. تأتي القوة العظمى فطرياً لدى كل إنسان؛ ما يهم هو اتخاذ الخطوة الأولى.

ديبز- هوشـــليتر: أوافقكَ الرأي أن الحوار يمكنُ أن ينعشَ الكوكب وينشـطه. لن يقلل توحيد العالم من تنوعنا. وســيظل مواطنو العالم مواطنين في العالم، بغض النظر عن المكان الذي ينتمـــون إليه، ولكن يجب علينا جميعاً أن نبدأ بدراســة جذورنا في وطننا لأننا، إذا عرفنا أنفســنا، سنكون أكثر قدرةً على معرفة الآخرين وفهمهم.

إيكيــدا: أصــر أول رئيــس لســوكا غاكاي، تسونيســابورو ماكيغوتشي، الذي توفي أثناء سجنه لكفاحه ضد النزعة العسكرية، على أن يكون كل فردٍ في الوقت نفســه مواطناً في منطقته الأم، وفي أمته، وفي العالم. لا نزالُ ننتمي إلى أمتنا، على الرغم من أن جذورنا موجودة في الوطن، وتكون المرحلة التي نعيش فيها هي العالــم. يمكننا وضـع تأثيرات الوطن نصب أعيننا بحيث نصبح مواطنين عالميين من دون أن تغلب علينا المصالح الوطنية. تتفقُ

أنتَ والسـيد ماكيغوتشـي الذي توقع قبل قرنٍ من الزمان، بأن حقبة المنافسـة العسكرية والسياسية والاقتصادية ستحل محلها في نهاية المطاف حقبةُ منافسةٍ إنسانية، بيئةٌ لتنمية البشر الجديرين بها. وينبغي أن يؤدي التعليم دوراً رئيـسياً في هذه التنمية. وبما أنني أعتبرهُ أهم عاملٍ، فقد كرسـتُ نفسي بجديةٍ للتعليم، الذي تشـكل الإنسانية والمواطنة العالمية عنصرين رئيسيين فيه. يُعتَبر التدويل المحور الرئيـسي لتعليم المواطنين العالميين، ولهذا يزورُ القـادة من جميع أنحاء العالم حرم سـوكا. إننا هيئاتنا الطلابية عالميـة: اثنـان وثلاثون دولـةً ومنطقةً ممثلةً في جامعة سـوكا الأميركية، وواحد وعشـرون في جامعة سـوكا في اليابان. نحن نهدفُ إلى اسـتخدام التعليم لتطوير المواطنين العالمـين الذين يعتبرون الكوكب بأكمله مسقط رأسهم.

ديز- هوشليتنر: هذا يوضحُ رؤيتكَ الشاملة للتعليم. وكما تعلـمُ، فقد كانت السياسـات والإصلاحات التعليمية الشـاغل الرئيـسي لحياتي المهنية كلها. لحسن الحظ، أصبحَ التعليم عبر الثقافات لا غنى عنه مثل التعليم المشترك بين التخصصـات.

إيكيدا: في حوارنا، توقع الكونت كودنهوف كاليرجي بانتهاء الصراع بين الشـرق والغرب، ليحل مكانه الصراع بين الشـمال والجنوب. والآن يتحقق توقعه وكما يشيرُ عنوانه، تناولَ حوارنا الشـرق والغرب، والآن يجب أن يتوسيع نطاقه ليشمل الشمال والجنوب أي أنه يجب أن يشمل المشهد العالمي برمته. نشرتُ حواراً مع داعية الـسلام الإيراني ماجد طهرانيان على أمل الترويج

لذلك. يحملُ وطنكَ مفتاحاً لسلام العالم بفضل ثقافتكم الغنية وتاريخ اتصالاتكم واندماجكم مع العالم الإسلامي.

ديز- هوشليتنر: نعم، يمكنُ لإسبانيا أن تساهمَ في الحوار بين الشمال والجنوب في العديد من المجالات. ونحن مدينون بالكثير لأمريكا اللاتينية. غزا الإسبان أجزاءً من أمريكا الجنوبية والوسطى، حيث حصلوا منها على ثرواتٍ هائلةٍ. لقد ورثَ هؤلاء الناس الثقافة الإسبانية وأصبحوا إخوةً ثقافيين – لقد تعلمنا منهم وما زلنا نتعلم الكثير، نحن ندينُ أيضاً لأولئكَ الذين غزوا إسبانيا: فالعرب، على سبيل المثال، تركوا لنا تراثاً ثقافياً مهماً، وعلينا أن نعتبر معظم الشعوب العربية، إن لم يكن جميعها، أشقاءً. وتستطيع إسبانيا بهذه الخلفية التاريخية، أن تقيم علاقاتٍ تتسم بالاحترام مع دول أمريكا اللاتينية والدول الإسلامية. وبما أنه كرس نفسه للحوار بين الثقافات والأديان، فقد أوصيتُ نادي روما بأن يخلفني الأمير الحسن بن طلال من الأردن كرئيس، وانتُخِبَ على الطريقة الواجبة في هذا المنصب، آملُ أن تتعرفا إلى بعضكما جيداً رغم أنه لم يعد رئيساً.

إيكيدا: إنكَ تغمرني بلطفِكَ، تشرفتُ بمراسلة الأمير مع أنه لم يسبق لي أن قابلته شخصياً، وسررتُ جداً بتلقي رسالةٍ دمثة منه، وأودُ أن أغتنمَ هذه الفرصة لأكرر امتناني لاقتراحه الكريم بعقد معارضٍ في الاجتماع العام السنوي لنادي روما. وتحققت فكرته في شكل ملتقى غاندي، ملك إيكيدا الذي تروج له كلية مورهاوس في الولايات المتحدة، والملتقى بعنوان بناء ثقافة

سلام لأطفال العالم، الذي أنتجته الجمعية في أمريكا وعُقد في تشرين الأول 2003 وألقى الأمير حسن كلمةً أمام تجمع من المثقفين الدوليين في تلك المناسبة، دعانا فيها إلى التخلي عن النزعة القومية الضيقة والعنصرية والتميز وإلى بناء نظامٍ دولي وتضامنٍ إنساني يقوم على الإنسانية واحترام حقوق الإنسان. وأضاف أن المهاتما غاندي، ومارتن لوثر كينغ الابن، وأنا قد أشرنا إلى الطريق المؤدي إلى التفاهم والتعاون المتبادلَين الذي يجب أن تسلكه البشرية.

تصفُ ملاحظاته بوضوحٍ بغض النظر عن كلماته الرقيقة عني، المواطنَ العالمي الذي يجب أن يكافحَ ضد القومية الضيقة، والعنصرية، والتميز. ويجب على مواطني العالم أن يسعوا إلى إيجاد تضامنٍ إنساني من خلال نبذ العنف والدعوة إلى الحوار.

الفصل الثامن

العالم ثلاثي الأقطاب: الولايات المتحدة وأوروبا وآسيا

ديز- هوشـليتنر: أود أن أهنئك على حصولك على درجة الدكتوراه الفخرية من الجامعة الأردنية في 22 تموز 2004 كتب الأمير الحسن بن طلال في رسالته التهنئة إليك: «بصفتك عالِماً ورجـلاً متديناً تنعم بفهمٍ وتعاطفٍ كبيرين، فقد دعوتَنا إلى فكرٍ أعلى وعملٍ أكثر تفكيراً.» تعبر كلماته عن الاحترام الذي أشـعرُ به تجاهك أيضاً.

إيكيدا: أُقدر كلماتك هذه كثيراً، إن كلماتكَ تشرفني عظيم الشـرف، وتلهمنـي بأن أجددَ تصميمي علـى الكفاح من أجل السـلام العالمي. وفي هذا السياق، أقول إن مناقشاتنا لمختلف جوانب مسـتقبل العالم تتمتع بأهمية كبيرة.

ديز- هوشليتنر: وأنا أعتقدُ ذلك أيضاً. وتنطوي الاعتبارات المتعلقة بمسـتقبل العالم على إطـارٍ ثلاثي الأقطاب يتألف من الولايات المتحدة وأوروبا وآسـيا، وبدلاً من أن يعارض هؤلاء الثلاثة بعضهم، يجب أن يسهموا في التنمية المستدامة في جميع أنحاء العالم من خلال الدعم والتعاون المتبادلَين البنّاءَين.

إيكيدا: هذا صحيح، وكما يتفق جميع المفكرين الجادين، فقد حان الوقت للدعوة إلى وقف المواجهة. ومن وجهة نظر الأمن البشري، يُعتبر أن العنف الهيكلي الذي تسببه العولمة – الفقر والأوبئة والدمار البيئي وما إلى ذلك – يزداد خطورةً بشكلٍ مؤسف.

وكما تؤكدُ، يوجد هذا العنف الهيكلي والظلم الاجتماعي الناجم عن العولمة بؤراً ساخنةً لنمو العنف المباشر، مثل الإرهاب أو الحرب الداخلية. وبالتالي، لنقضي على القلق بشأن الإرهاب، يجب على الولايات المتحدة وأوروبا وآسيا – قادة العالم في المجالات السياسية والاقتصادية وغيرها – أن تعمل معاً لبناء مجتمعٍ عالمي عادلٍ ومستدامٍ. الآن، أصبحت الاتجاهات داخل الولايات المتحدة، القوة العظمى الوحيدة، بالغة الأهمية بطبيعة الحال.

دييز- هوشسليتر: كلما تكلمتُ عن أهمية الحوار، والقيادة القوية، ومعايير القيم وضعتُ الولايات المتحدة نصب عيني على وجه التحديد. فالولايات المتحدة يمكنها في الأساس أن تسهم بشكلٍ بناءٍ من دون استخدام قوتها بطرقٍ مدمرةٍ.

يُشكل مستقبل الولايات المتحدة مصدر قلقٍ حيوي للبشرية جمعاء بسبب قيمها الديمقراطية، ونجاحها المادي الهائل، وتأثيرها الدولي الواضح والعظيم. لكن الولايات المتحدة ارتكبت للأسف، وهي القوة العظمى الحالية الوحيدة، بموقفها القائم على الهيمنة الأحادية الجانب والقيادة المتهورة، أخطاءً

مؤسفةً وخطيرةً على الصعيدين المحلي والدولي.

إيكيــدا: اذا نظرنـــا إلـــى الناحية التاريخية، نــرى أن القوة العســـكرية فشــلت في كثيرٍ من الأحيان في ضمان السلام. وقد تقلص في عالم اليوم عدد المســـائل التي يمكن حلها عســـكرياً. أنا أحترمُ احتراماً كبيراً الطريقة التي تحمي بها الولايات المتحدة الديمقراطية والحرية وتسهم بها في التنمية العالمية. لكن شعوب العالــم اليوم تريد أن تســـعى الولايات المتحــدة، بصفتها القوة العظمى الوحيدة، إلى تحقيق هدف الســلام الحقيقي للبشـــرية جمعاء والسعي إلى تحقيقه.

ديبز- هوشلينتر: في الماضي، جعلت الهجرة إلى الولايات المتحدة منها وعاءً يذوب فيه الجنس البشــري. وما فتئ شــعب أمريكا من خلال التنمية الاجتماعية والاقتصادية، يســـعى جاهداً للتغلــب علـــى جميع أنـــواع التمييز. من ناحيةٍ أخرى، ســـعى الأمريكيـــون باســـتمرارٍ إلى الزعامة والهيمنـــة العالمية. غالباً ما أثرت شـــخصية الرئيس – رؤيته وإخلاصه وقدرته – بشكلٍ كبيرٍ علـــى صورة الولايات المتحدة وأفعالها، لكن يمكن أن تمارس المصالح الخاصة للشـــركات الكبيرة ضغطاً كبيراً على الرئيس، من خلال جماعات الضغط.

إيكيدا: إن للمجتمع الصناعي العســـكري دور أساســـي – الذي أشـــار إليه الرئيس دوايت د. أيزنهاور وحلله جون كينيث غالبريث – ببقاء شعوب العالم وسعادتها.

ديبز- هوشـــلينتر: تميلُ الولايـــات المتحدة دائماً إلى اتباع

طريق الهيمنة العسكرية والاقتصادية. يعتمدُ المسار الذي تتبعه الأمة بشكلٍ مباشرٍ على نوعية قادة ذلك الوقت، وعلى وجود أو غياب المواقف السلمية والرؤية الدولية على المدى الطويل. يجب أن يُتاح لمواطني العالم كله المشاركة، بطريقةٍ أو بأخرى، في الانتخابات الرئاسية الأمريكية من خلال الإعلان عن تفضيلاتهم، بسبب خطر الطموحات الإمبريالية والغزو العالمي. وتجري بالفعل اختباراتٍ ميدانيةٍ لهذا النوع من النهج باستخدام الأجهزة الإلكترونية التجريبية وشبكة مشروع الاستفتاءات العالمية. وإذا ثبت جدوى ذلك، فقد يؤدي إلى قدرٍ من التغيير.

إيكيدا: إن تأثير الولايات المتحدة على العالم كبير جداً.

دييز- هوشليتنر: نعم، ولأنني كنتُ على اتصالٍ به طيلة حياتي، فإنني أتخذُ موقفاً إيجابياً للغاية تجاه الولايات المتحدة. لقد عشت وعائلتي في واشنطن العاصمة، حيثُ كنتُ أعمل في عدة منظمات:

منظمة الدول الأمريكية والتحالف من أجل التقدم والبنك الدولي. بالإضافة إلى ذلك، كنت عضواً في مجلس إدارة المؤسسات والمنظمات العلمية مثل المجلس الدولي لتطوير التعليم (ICED) ومؤسسة المستقبل (FFF)، من بين أمور أخرى. أصبحت أفهم وأعجبت وأحببت العديد من جوانب الولايات المتحدة من خلال هذا النوع من العمل.

وسيكون من المفيد للبشرية جمعاء أن تتمكن شعوب العالم من مساعدة الأمريكيين على توجيه سماتهم الإيجابية وجهودهم

القديمــة. وإذا بقينــا أوفياء لروح التعاون المتعدد الجنســيات، يمكننا أن نبني مجتمعاً محباً للســلام يسعى إلى تحقيق العدالة، ويحمي البيئة، ويســعى إلى تحقيق التنمية المســتدامة. ســوف ينتقد الأصدقاء الحقيقيون الانحرافات والأخطاء الأميركية، بينما يسعون جاهدين للعمل بطرق بناءة لصالح البشرية جمعاء.

إيكيــدا: هذا ما حاولت أوروبــا أن تفعله. ما هي توقعات لمستقبل حلف شمالي الأطلسي؟

دييز- هوشــليتنر: على الرغم من أنها تعتبر بلا شــك أداةً دفاعيةً دوليةً مفيدةً، إلا أنها تحتاج إلى أن تصبح مرتبطةً بشــكل أكثر فعالية بمنظومة الأمم المتحدة. يعد العمل معاً علناً لإحلال السلام في العراق أمراً ضرورياً إذا أريد للعلاقات بين الولايات المتحدة وأوروبا أن تكون أقوى وأكثر وديةً في الســنوات القادمة. وفي الوقت نفسه، نرى أن المعونة المقدمة إلى العديد من الدول الأخــرى التي تتوســط فيها الأمم المتحدة ضروريةً، ويكتســي القانون الدولي أهميةً أساسيةً لتحقيق التعاون والسلام العالميين.

إيكيــدا: قــد لا يكــون النظــام المثالي للتعــاون المتعدد الجنســيات، لكنه على الرغم من ذلك فإن العالم بالتأكيد أفضل حــالاً مــع الأمم المتحدة مما ســيكون عليه مــن دونها. نحن لا نمتلك خيارات ســوى تحســين الأمــم المتحدة وإصلاحها وتعزيزها، لأنهــا تعد ضروريةً لعالم يقوم على القانون الدولي، وأشاطرك الرأي بشــأن هذه النقطة، وأُقدم مقترحات إلى الأمم المتحدة بشأن تحسين أحوال العالم كل عام.

لقد نشأت الأمم المتحدة بعد الخسائر الفادحة في الأرواح في الحربين العالميتين، بعد محاولات فاشلة سابقة مثل مؤتمرات لاهاي للسلام وعصبة الأمم. وعبّر عن هدفها الأساسي بإيجاز في المادة 1 من ديباجة ميثاقها: «إنقاذ الأجيال المقبلة من ويلات الحرب، التي جلبت مرتين في حياتنا أحزاناً لا توصف للبشرية...» بعبارة أخرى، ما كانت لتنشأ جمعية إنسانية مثل الأمم المتحدة بدون ذلك الحزن الذي لا يوصف، وتشكل الأمم المتحدة والجهود الفردية التي يبذلها مواطنو العالم باسم السلام قوةً تاريخيةً رئيسيةً لا ينبغي الاستهانة بها.

ديبز- هوشليتنر: لا أرى حاجةً إلى حكومة عالمية، إلا أنني أعتقد أن المنظمات العالمية مثل الأمم المتحدة، التي يشارك فيها ممثلون لجميع الدول الأعضاء ضروريةً. ويجوز لممثلي أطراف النزاع هذه الانسحاب مؤقتاً خلال وقت الحرب.

يجوز للأمم أن تعهد بحل مختلف المسائل إلى الأمم المتحدة، عن طريق برلماناتها، من دون التنازل عن سيادتها. وبهذا المعنى، تعتبر الأمم المتحدة مكاناً للتشاور بين الحكومات والمشاريع والمؤسسات والمنظمات غير الحكومية. يجب على الولايات المتحدة أن تسعى جاهدةً لتوسيع وإصلاح المنظمات الدولية المهمة بدلاً من تسليط الضوء عليها، أو تجنب تقديم التوجيه الأخلاقي في القضايا المتعلقة بالأمن ويجب أن تتولى القيادة في تشجيع جميع الدول القومية على الانضمام إليها.

إيكيدا: يجادل بعض الناس بأن حرب العراق كشفت عجز

الأمم المتحدة، إلا أنني أختلف معها، وأشعر أنها أثبتت أهميتها. وتعد من المفارقات أن المشاكل التي واجهتها الولايات المتحدة في العراق تظهر مدى أهمية الهيكل المتعدد الجنسيات للأمم المتحدة والشرعية التي تنقلها. فتنطوي الحرب الحديثة على تعبئة عامة للشعب، ويصر كل طرف من الأطراف المتحاربة على عدالة قضيته؛ للأسف، نعرف أنا وأنت على حد سواء من التجربة التاريخية كيف تقتل الدول القومية باسم العدالة، وبما أن العدالة غالباً ما تكون في عين الناظر، فإن القانون الدولي، الذي يعمل في إطار متعدد الجنسيات، هو أكثر سبل اللجوء عقلانيةً لنا.

قال أفلاطون في جمهوريته، تفيد العدالة الأقوياء. لقد حان الوقت الآن لوضع حد لهذه الفكرة التي تعود إلى آلاف السنين والتي قد تساوي الحق، ووضع نظام متعدد الجنسيات للقانون هو الطريقة الأكثر عقلانيةً للقيام بذلك.

أنشأت أوروبا القديمة، التي عانت في القرن العشرين من أهوال حربين كبيرتين، اتحاداً أو تحالفاً بين الدول الأوروبية بحثاً عن التعاون والسلام متعددي الجنسيات؛ تحمل هذه التجربة وزناً تاريخياً كبيراً.

أعتقد أن مسألة الهجرة ستحدد ما إذا كانت التجربة الأوروبية العظيمة ستسفر عن نموذج لعالم سلمي ومزدهر أو عن كتل من الدول الغنية. حتى يبدو أن فرنسا وهولندا، المتسامحتان سابقاً تجاه المهاجرين، تغيران سياساتهما.

دييز- هوشليتنر: تحاول دول الاتحاد الأوروبي تعديل

القوانيـــن المتعلقة بالهجرة بين بعضهـــا. وقد فتحت في الوقت الحاضـــر، الحـــدود الداخلية بين الدول الأعضـــاء، وينبغي من الناحية المثالية، أن تكون مفتوحة للشعوب في كل مكان: وهذا من شأنه أن يجعل الجميـع مواطنين عالميين حقاً. مع ذلك، تعتبر العمليـــة الفعلية صعبةً ومحفوفةً بالعقبات؛ ويعد التعاون الوثيق مع البلدان الأصلية للمهاجرين أمراً أساسياً.

إيكيلا: قالت عالمة الاجتماع الأمريكية ساسكيا ساسين في كتابها فقدان الســيطرة، السيادة في عصر العولمة، في الوقت الذي تعتبر فيه العولمة تجريداً اقتصادياً من الجنسية، يعيد المهاجرين تأميم الحكومات. إن اتهام العولمة بأنها انحدار للدولة هو اتهام غيـــر دقيق: فتـــزداد حدة بعض الوظائـــف الحكومية مثل مراقبة الحدود والأمن ضد الإرهاب والجريمة بالفعل حتى مع العولمة. وقـــد أصبح هذا الاتجاه واضحاً بشـــكل متزايـــد بعد 11 أيلول. ففـــي الوقت الذي تكون فيه التنقلات عبر الحدود من الشـــمال إلى الشـــمال أو من الشـــمال إلى الجنوب حرة، فإن الحركة من الجنوب إلى الشمال مقيدة بإحكام.

ديبـــز- هوشـــليتنر: إذا أردنـــا قبـــول كل الهجـــرة متعددة الاتجاهات يجب التغلب على الأنانية الإقليمية، وكثيراً ما تواجه سياسات الهجرة المفتوحة معارضةً: فيعوق الافتقار إلى التعاون والرفض الثقافي القبول على الجانب المســـتقبل. ويتطلب منع ذلك إقامة علاقات ودية تحترم فيها الأنظمة المحلية وتحترم فيها المؤسســـات في إطار حقوق الإنسان.

في هذا السياق، ما هو الدور الذي تتصوره لليابان؟ أنت نفسك تساهم في العالم أكثر بكثير مما تتعلم منه. في الواقع، إن ردودك على أسئلتي وآمالك تشكل في حد ذاتها إسهاماً في العالم. أخذت اليابان زمام المبادرة في التنمية الاقتصادية والتكنولوجية على مدى عقود، وأنشأت الآن موقعاً قويا في الشرق.

ضربت اليابان، شأنها شأن ألمانيا في الفترة التي أعقبت الحرب العالمية الثانية، للعالم مثالاً رائعاً من خلال استعادة تقاليدها الثقافية والمحبة للسلام المتطورة، وأعتقد أن تعاليم وممارسات سوكا غاكاي أدت دوراً كبيراً في هذه العملية.

إيكيدا: أشكر تفهمك وكلماتك الرقيقة، سأترك تقييمات موضوعيةً للدور الذي لعبته سوكا غاكاي في مجتمع اليابان بعد الحرب للمهنيين. ويكفي فقط أن نعلق على أنه خلال حقبة الصراع الأيديولوجي غير البناء بعد الحرب، نشرت سوكا غاكاي بالتأكيد فلسفة السلام بين الناس العاديين، وبالتالي خلقت قوة سلميةً قويةً في المجتمع الياباني.

وفيما يتعلق بما ينبغي لليابان أن تفعله: أولاً، أعتقد أنه ينبغي لها، بدستورها الجدير الذي يؤكد على السلام، أن تقود العالم بصفتها دولةً عظيمةً مسالمةً وإنسانيةً. ثانياً، يتعين على اليابان أن تصبح عضواً في المجتمع الآسيوي بالمعنى الحقيقي للكلمة. يحتمل أن يحد الفشل في تشكيل علاقات ودية مع آسيا من خياراتنا.

لقــد أصررت منذ فترة طويلة علــى أن الصين والهند، من حيث القوة التاريخية والثقافية والسياسية الكامنة، سوف تنضمان إلــى الولايات المتحدة وأوروبا كقوتيــن محوريتين في العالم: وستزداد بالتأكيد أهميتهما في الســنوات المقبلة، ويجب على اليابان من أجلنا ومن أجل آسـيا وبقية العالم، أن تعزز التعاون مع الصين والهند.

دييز- هوشليتنر: نعم، أنا أفهم. وفي رأيي، لا يمكن تصور أي نظام عالمي عادل وســلمي دون مشاركة الولايات المتحدة وأوروبا مشــاركةً كاملةً على قدم المســاواة مع اليابان والصين والهند. يتعين على أميركا اللاتينية وأفريقيا والدول العربية بطبيعة الحال أن تشارك أيضاً.

تشهد الصيـن، وهي واحدة من أكبر البلدان في العالم، نمواً اقتصادياً مذهلاً، فمن المؤكد أنها ستصبح شريكةً عالميةً رئيسـيةً نظراً لإنجاز الإصلاحات الأســاســية الواعدة، ومن المؤكد أنها ســتصبح شــريكةً عالميـةً بارزةً، والجميع يدركون الحاجة إلى ذلك، ويجري حالياً إعادة النظر في آلاف السنين من الإنجازات الثقافية بحيث تعطى الصين الاهتمام الذي تســتحقه؛ ســيكون المجتمع الصيني علاوة على ذلك قوياً اقتصادياً سواء في الداخل أو بين الدول الآسيوية الأخرى.

إيكيدا: برزت اليابان في شــرق آســيا منــذ مئة عام ونيف تقريبــاً. ولكن، قبــل ذلك، كانت الحضارة الصينية قلب آســيا لآلاف الســنوات. اجتاحت اليابان الصين في المرحلة المبكرة

من بروزها، على الرغم من أن الشعب الصيني لم يغزو اليابان أبداً. في الواقع، لم تتبن السلالات الصينية ما عدا استثناءات قليلة، مواقف عدوانية تجاه البلدان المجاورة. في ضوء ذلك، من غير المنطقي المبالغة في التهديد الصيني.

لقد دعوت إلى تطبيع العلاقات الصينية اليابانية في وقت مبكر من العام 1968. في ذلك الوقت، جعلت الثورة الثقافية الناس يتحدثون عن التهديد الصيني أكثر مما يتحدثون عنه اليوم، ومع ذلك، كنت اصر وبإلحاح على التطبيع وإبرام علاقات ودية من أجل الأجيال القادمة.

بدأ مجتمع شرق آسيا بالفعل في التشكل مع تغير العالم بوتيرة مذهلة. ولا نشك في أن التعجيل بتكوينها سيعود بالنفع على اليابان وآسيا والعالم.

ديز- هوشليتنر: في السنوات القليلة الماضية، حققت الهند تقدماً استثنائياً في التعليم العالي والعلوم والتكنولوجيا المتطورة بالإضافة إلى إنجازاتها العظيمة في النمو الاجتماعي والاقتصادي والتحول الديمقراطي. في الوقت الحاضر، يُعتبر النمو الاقتصادي الهندي مذهلاً. وفي الوقت نفسه، تتمتع الهند، شأنها شأن الصين، بثروة كبيرة وتنوع ثقافي قيم. وآمل أن تواصل الهند تقديم هذا النوع من الإلهام الروحي الذي قدمته في الماضي.

إيكيدا: نحن البوذيين نشعر باحترام خاص للهند – القوة الروحية العظمى – باعتبارها مهد ديننا. في الآونة الأخيرة،

أنتجت الهند غاندي، الذي أضاء العالم بفلسفته اللاعنفية. وفي المجال السياسي، كانت الهند زعيمة دول عدم الانحياز وما زالت تقدم وجهات نظرٍ بديلةٍ في المجتمع الدولي.

مؤخراً، ومع ان الإرهاب الدولي طغى عليها، إلا أنه من المؤكد أن مسألة التكافل العالمي التي تناولها تقرير نادي روما المعنون حدود النمو ستصبح موضوعاً مركزياً للمجتمع الدولي مرةً أخرى. وعندما يحدث ذلك، سوف يلتفت صوت الهند أكثر إلى وجهات النظر حول الحضارة والإنسانية والطبيعة التي تختلف عن تلك التي تتبناها الثقافة الغربية الحديثة.

ديز- هوشليتنر: زرت الصين والهند في عدة مناسباتٍ في إطار قيامي بواجباتي كممثلٍ للمجموعات الخاصة أو كمبعوثٍ للمنظمات الدولية والحكومية الدولية. وأنا لديّ العديد من الأسباب لاحترام كلا البلدين والإشادة بهما. ويجب ألا ننسى أبداً أن مجموع سكان البلدين يبلغ حوالي نصف عدد سكان الأرض. يجبُ على اليابان والصين والهند التغلب على العداوات السابقة والعمل معاً من أجل التوصل إلى حلولٍ سلميةٍ على غرار بقية العالم. ويجب أن تشكل روابطَ وثيقةً للتعاون المتبادل؛ ويمكن لهذه البلدان الثلاثة، فرادى وجماعاتٍ، أن تخلق أساساً للأمل العالمي. بالإضافة إلى ذلك، يجب على الغرب أن يتعامل مع الشرق وجهاً لوجهٍ على قدم المساواة.

إيكيدا: بالضبط، يجب أن نتجنب ما يسمى بصدامات الحضارات: لم تعد البشرية التي تعيش على أرضٍ مريضةٍ قادرةً

على تحمل الانخراط في الإمبريالية أو ألعاب القوة، ويجب علينا أنــا من الشــرق وأنت من الغــرب ألا نتوقف أبداً عن حث قادة العالم على الدخول في حوارٍ والتعاون باسم التعايش المتناغم.

الفصل التاسع

الحوكمة العالمية وثورةٌ في القيادة

ديز- هوشليتنر: يتحدث قادة العالم كثيراً اليوم ويتصرفون بشــكلٍ غير متــق، وهذا ليس نوع القيادة التي نحتاج إليها. وما نحتاج إليه هو قيادةٌ محايدةٌ تحترم البيئة، وتشــجع التعاون بين جميــع المجموعات العرقية لضمان اســتمرار الوجود المتناغم للجنس البشــري. تُعَد الأرض مريضةً بشــكلٍ أساسي، ويزداد الوضع سوءاً. فالأزمة العميقة تكمن في القيم والندرة المتزايدة للقــادة الجديرين بالثقة وهي أكثر خطورة من الأزمات المادية، ونحن في نادي روما نبذل قصارى جهدنا لإيجاد سبلٍ للخروج من هذه المعضلة. وتمثلت إحدى المســاهمات في هذا الاتجاه فــي التقرير المتعلق بالقدرة على الحكم، الذي يُفصّل الصفات والتدريب المطلوبَين.

إيكيدا: في تقريره المعنون حدود النمو الذي نُشِرَ قبل أكثر من ثلاثين عاماً، أبلغ نادي روما العالم، أن الحضارة المادية قد وصلــت إلى حدودها، ونحنُ نعرف مــا يجب القيام به، ولكننا نفتقر إلى الحســم للقيام بذلك؛ في قلب هذا الفشل يوجد ندرة القادة المسؤولين القادرين على رؤية الصورة كاملةً، ويوجد عددٌ

كبيرٌ جداً من الدول على استعدادٍ لتجاهل محنة البلدان الفقيرة من أجل زيادة ثرواتها، وهي في سياق ذلك تتجاهل مصير أطفال المستقبل مغلقةً بالكامل في الحاضر.

ديز- هوشليتنر: عندما لا يعير ذوو الصحة الجيدة اهتماماً كافياً بالآخرين فهذا يعني أن العالم يعاني من مرضٍ خطير، وهذه هي حالة عالمنا اليوم.

إيكيدا: في إحدى المرات، أخبرتني أن الكوكب مريضٌ لأن البشرية مريضةٌ. تلاحظُ البوذية بشكلٍ أساسي أن الفوضى في البيئة والمجتمع تحدثُ دائماً لأن أفكار الناس مضطربةٌ وغير مستقرةٌ[1]. يتطلب إنقاذ الكوكب تغيير الأفكار والقيم التي تدفع المجتمع. إن وجهات نظر القادة الأخلاقيــة والتاريخية والاجتماعية تؤثر بشكلٍ مباشرٍ على الاتجاه الذي يتخذه المجتمع.

يتفق نادي روما وسوكا غاكاي الدولية على أن الثورة البشرية التــي تغير قلوب وعقول الأفراد هي وحدها القادرة على تحفيز ثــورة الكوكب. ويجب علينا أيضــاً أن نطالب بأن يخضع قادة العالم لثورةٍ؛ مثل هذه الثورة في القيادة هي ملحة للغاية. برأيك من يمثل من القادة الذين قابلتهم المثل الأعلى على أفضل وجهٍ؟

ديز- هوشليتنر: أولاً، ملك إسبانيا، فهو شخص مميز جداً بالنســبة إليّ وإلى أبناء بلدي. تحترمُ أقواله وأفعاله دائماً الناس والبيئة، بعده يأتي جون كينيدي من بين العديد من القادة اللامعين الذين تشرفتُ بمقابلتهم في حياتي، يتم عرض صورته دائماً في منزلنا.

إيكيدا: أعطى الرئيس كينيدي طابعاً إنسانياً للسياسة. تجاوز أخلاقيات القوة، وآمن بقوة الضمير. لقد أخبرنا أن التشاؤم واعتبار السلام مستحيلاً وغير واقعي هو انهزام، وأنه يمكن للإنسان أن يكون عظيماً كيفما يريد، وأنه لا توجد مشكلة مصير بشري لا يستطيع البشر حلها [2]. تشجعنا كلماته في كفاحنا من أجل السلام مثل نسمة جديدة من الأمل في الأوقات التي لا قيادة لها.

دييز- هوشليتنر: أتاح لي تعييني وانتدابي من قبل اليونسكو أميناً تنفيذياً لفرقة العمل المعنية بالتعليم، والمسؤولة عن خطة تعليمية مدتها عشر سنوات لأمريكا اللاتينية في إطار برنامج التحالف من أجل التقدم، عدداً من الفرص للقاء الرئيس كينيدي خلال مرحلة مثيرة من التاريخ.

إيكيدا: في العام 1960، تلقيت طلباً لإجراء مقابلة من الرئيس كينيدي بعد فترة وجيزة من توليي منصب رئيس سوكا غاكاي. ولكن، لسوء الحظ حال اغتياله دون لقائي به. لكنني التقيت بالسيناتور إدوارد كينيدي في طوكيو في كانون الثاني 1978، خلال الحرب الباردة. قلت له: «ما يهم هو القيم الإنسانية، فالمجتمع الدولي يوجه عدداً كبيراً من الصعوبات، ولكن السوفيت والصينيين هم بشر أيضاً. يجب أن نعمل بجد لجعل المجتمع الدولي أكثر وعياً بمفهوم مجتمع الإنسانية».

فردّ السيناتور كينيدي بأنه لتعزيز التفاهم المتبادل بين الشعوب، يجب أن نتصرف بطرق إنسانية. تكون إنسانيتنا هي

نقطـة انطلاقنا. يجب أن نعود إلى إنســانيتنا. تثير هذه الكلمات النبل والشجاعة والتفاؤل النموذجي لعائلة كينيدي بأكملها.

ديز- هوشــليتنر: التقيت أيضاً بالمستشار الألماني كونراد أديناور والرئيس الفرنســي شــارل ديغول في وقت شهدت فيه أوروبــا توتراً وتحــركاً. التقيت بالدكتور أديناور أثناء دراســتي للحصول على الماجستير في كلية الهندسة العليا في كارلسروه، ومــا زلت أجد وجهات نظره حــول الديمقراطية ملهمةً للغاية. جمع الرئيس ديغول بين العظمة التي كان يريدها دائماً لفرنســا مع جاذبية لا يمكن إنكارها. كان لدى كليهما رؤىً طويلة الأجل لتعاون أوثق بين الشرق والغرب، إلا أنهما مع ذلك كانا متورطتين للغاية في مشاكل ما بعد الحرب على المدى القصير.

إيكيــدا: كما أرى، كان أهم إنجــازات أديناور وديغول هو التغلــب علــى الخلاف الذي كان قائماً بين فرنســا وألمانيا منذ عهــد نابليــون، وفتح الباب أمــام المصالحــة والتحالف. كانا عدويــن لدودين قبل الحــرب العالمية الثانية، في غضون بضعة عقود، طورت الدولتان علاقةً لا يمكن فيها تصور الحرب بينهما، ولا تظهــر هذه الحقيقة التاريخيــة التي لا يمكن دحضها إلا أن الصراعــات التي تبدو غير قابلــةً للحل يمكن حلها، ويعتبر هذا تحذيراً وعلامة أمل في المستقبل.

ديز- هوشــليتنر: أوافقك الرأي. في وقت لاحق، تشرفت بمقابلة العديد من الرؤســاء والشــخصيات السياســية الأخرى وكجزء من أنشــطتي كموظف مدني دولي ومسؤول حكومي -

فـي أفريقيا (يوليوس نيريري)، وآسـيا (أنديرا غاندي)، وأمريكا اللاتينية (بيليسـاريو بيتانكور)، وأوروبا (أولوف بالمي). تعلمت أن أقـدِّر العديد من جوانب شـخصياتهم مع تحديد العديد من أوجه القصور.

خلال فترة رئاسـتي لنادي روما نظَّم النادي عدة حوارات مغلقة لمدة يوم واحد بين ثلاثة أو أربعة من هؤلاء القادة ولجنتنا التنفيذيـة. من الواضـح أن الاجتماع كان بعيداً تماماً عن الثقيل فـي معظم الحالات، ثم أصبح هؤلاء الأشـخاص المخلصون والمغررون والمؤثرون على ما يبدو سعداء جداً بقبول المشورة، واعترفوا بجهلهم وقيودهم وشكوكهم في العديد من المجالات.

إيكيدا: تكشـف تجربتـك مع مختلف القـادة أن العنصر البشري مهم جداً بحيث لا يمكن تجاهله أثناء مناقشات السياسة والأنظمة.

دييز- هوشـليتنر: بالفعل، هذا مهم جداً. بدأت معارفي مع صديقنا المشـترك ميخائيل غورباتشوف، في وقت لاحق، زرت مـع عدد قليل من الأعضـاء الآخرين في اللجنة التنفيذية لنادي روما الرئيس غورباتشـوف في الكرملين بعد أن أطلق سياسـتي البيريسـترويكا والغلاسنوسـت. منذ البداية، أنشأنا علاقةً وديةً ومثمـرةً للغايـة. ومنذ ذلك الحين، التقينا في مناسـبات عديدة في روسـيا وأماكن أخرى بما في ذلك إسبانيا، وتابعت بتعاطف وإعجـاب اندفاعه نحو الديمقراطية، ثم عمله في مجال التعاون العالمي وحقوق الإنسان والسلام والحرية. بدا وفياً لمثله العليا،

بمحاولة مساعدة الشيوعية على التغلب على إخفاقاتها العديدة، في وقت لاحق حول الاتحاد السوفياتي إلى روسيا ديمقراطية حرة، وأنا معجب بجهوده ونجاحه

إيكيدا: كان بإمكان ميخائيل غورباتشوف أن يمارس السلطة مثل أسلافه في الكرملين، وأدرك أنه يمكنه المضي بعيداً في هذه السلطة، لكن على الرغم من ذلك، شرع في مهمة التحول الديمقراطي والتحرير. قال لي ذات مرة: «أعرف كل شيء عن السلطة. عندما تكون السياسة مصحوبةً بأفعال ظالمة وغير أخلاقية، لا يمكنني قبولها. أصبحت أؤمن إيماناً راسخاً بعد تفكير طويل بأنه لا يمكن أن يكون هناك حل وسط مع السياسة الخالية من الأخلاق». لقد سحق غورباتشوف أسس هيكل سلطة الكرملين. كان ظهوره على مسرح التاريخ مباركاً للغاية.

ديز- هوشليتنر: الآن حان دوري لأسأل من بين العديد من القادة الذين قابلتهم من أثار إعجابك أكثر.

إيكيدا: يجب أن أقر برئيس وزراء جمهورية الصين الشعبية، زو إنلاي من بين القادة من آسيا، الذي التقيت به أثناء وجوده في المستشفى في بكين في كانون الأول 1974. على الرغم من أنه كان مريضاً مرضاً لا شفاء منه، إلا أنه وجد وقتاً لشاب مثلي. لقد كان ثورياً حازماً، ودبلوماسياً راقياً، ورجل أعمال واضح البصيرة. جسّد في جسم مادي واحد، مزيجاً من الحكمة التاريخية المخترقة والتفاني العميق ليفيد الآخرين. وساعد علاوةً على ذلك في توجيه الصين إلى حالتها الحالية من التنمية المزدهرة

من خلال محاربة عصابة الأربعة وحماية دنغ شياو بينغ والجيل الأصغر سناً من القادة. ما كانت الصين لتزدهر وتستقر كما هي الآن من دون زو إنلاي، أحد أبرز القادة الآسيويين في القرن العشرين: فمن دون صين مستقرة ومزدهرة، لن تتمكن آسيا من الازدهار.

ديز- هوشلبتنر: لا يسعني إلا أن أشعر بأن أغلب القادة اليوم، بالمقارنة مع الشخصيات الكاريزمية التي كنا نناقشها- الأشخاص الذين يتمتعون بالمثل العليا وقوة الإرادة، هم مجرد أشخاص لا بأس بهم فقط.

إيكيدا: لسوء الحظ، أوافقك الرأي، يجد الأفراد صعوبةً متزايدةً في إظهار القدرات القيادية الآن بعد أن أصبحت السياسة، والاقتصاد، والعلوم، والتعليم متضخمةً ومتخصصةً بشكل مكثف. ولكن تعتبر من المفارقات أن هذه الظروف هي بالضبط الأسباب التي تجعل القادة الآن وفي المستقبل بحاجة إلى أن يكونوا قادرين وشجعان بشكل غير عادي.

شخصياً، أعتقد أن الروح الشاعرية هي واحدة من الخصائص الأساسية للقادة الجيدين في العصر الجديد. أفكر في هذه الروح من حيث ما أسميه العين الشاعرية: عين الشخص الذي اختبر الأدب العظيم، وشحذ قدراته الخاصة على التعبير. تقوم عين العلوم الاجتماعية بتحليل وتفسير التيارات الرئيسية في تاريخ البشرية، وتعتمد العين الشاعرية على الحكمة المتراكمة للثقافة الأدبية في العالم، وتتوقع الطبيعة المثلى للمجتمع برؤية طويلة

الأجل تقوم على احترام الكون وكرامة الحياة.

وكما اعتقد الطبيب النفسي السويسري كارل غوستاف يونغ، يعد عصرنا الوقت الذي تكون فيه التسمية التنظيمية لها الأسبقية على الكيان البشري الفردي، وعندما يتم استبدال المسؤولية الأخلاقية الفردية بالعقلانية الوطنية.[3] يفتقر القادة إلى العين الشاعرية والعين الأدبية لتميز الكرامة التي لا غنى عنها لكل فرد في مثل هذا العصر. أنا أسمي السياسيين القلائل الذين لديهم هذه السمات «الشعراء السياسيين». يقبل مثل هؤلاء السياسيين تحمل مسؤولية ما يقولونه، فإنهم يلهمون الناس الشجاعة لقبول التحديات من خلال الخطاب الحيوي. يكون السياسيون الذين كنا ناقشهم للتو أمثلةً رائعةً على ما أعنيه.

ديبز- هوشليتنر: أحببت كثيراً إشارتك إلى الشعراء السياسيين. أرى أن الشعر والفلسفة هما ذروة الإبداع الروحي. يطلق لقب السياسي المثالي على الشخص الذي يكرس نفسه بصدق لخدمة المجتمع من خلال ضمان إجراء انتخابات حرة والمشاركة النشطة للمجتمع المدني في تنفيذ المشاريع الخاصة والأهداف العامة الموعودة في برنامج حزبه السياسي. أعتبر صديقي المقرب الرئيس السابق لكولومبيا (1982–6) الدكتور بيليساريو بيتانكور مثالاً على هذا الشخص.

في المستقبل، يُفترض بالسياسيين أن يظهروا للمجتمع بشكل مثالي الآثار المترتبة على البرامج قصيرة الأجل وعواقبها المتوسطة والطويلة الأجل في ما أسميه «الديمقراطية الاستباقية».

إيكيدا: تعد هذه نقطة مهمة جداً. واليوم، أصبحت التناقضات والاختلافات بين ما يقدمه السياسيون كبرامج متوسطة وطويلة الأجل والسياسات القصيرة الأجل التي ينفذونها بالفعل، أكبر مما كانت عليه في السابق. يجب على القائد الفعّال حقاً إصلاح الوضع المطروح بحزم مع الحفاظ دائماً على الرؤية طويلة الأجل.

بينما يحمي السياسي بحماسة كرامة حياة الأفراد، يجب أن يكون على دراية كاملة بالتقدم المحرز في العلوم الاجتماعية. وبالإضافة إلى ذلك، يجب عليه أن يتقدم بثبات نحو التعايش السلمي للبشرية جمعاء، مع إبقاء عينيه منصبتين على الآفاق المتوسطة والطويلة الأجل.

إن القيام بإحداث تغير من الدولة القومية إلى الحكم العالمي فقط دون تغير آخر لن يكون له معنى. يجب على الساسة والسياسيين أن يأخذوا كدعائم أساسية احترام كرامة الحياة، والآفاق السليمة، والقوى اللازمة لتنفيذها، فضلاً عن البلاغة لإلهام الناس شعوراً بالانتماء إلى المجتمع والشجاعة. لهذا السبب أدعو إلى ثورة في القيادة، فمن دونها لن نستطيع إنقاذ الكوكب.

دييز- هوشليتنر: أتفق مع ذلك، لقد تطرقت إلى موضوع الحوكمة العالمية، وأنا أشعر بالقلق حيال حالة الحكم في الوقت الحالي، وما هي الخطوات التي يجب أن نبدأ بها لتحسينها. ويجب أن نضع في اعتبارنا الطبقات العديدة للحكم: الهيكل

الحكومي والإداري، والمنظمات التجارية والخاصة.

إيكيدا: بعد الحرب العالمية الثانية، تحدث ألبرت أينشتاين وبرتراند راسل عن الحاجة إلى حكومة عالمية أو اتحاد عالمي للبحث عن أفضل نوع من الحكومات العابرة للحدود الوطنية. لكن تبين أنه من الصعب تحقيق ذلك ومن غير المرجح أن يتحقق.

ظهرت فكرة الحوكمة العالمية خلال التسعينيات، حيث يمكن للمنظمات المتنوعة دون إشراف شامل، بما في ذلك الدول القومية، أن تجتمع معاً لمناقشة المشاكل وإنشاء نوع من شبكة الإدارة العالمية. وبالتالي يرقى هذا الوضع إلى نوع من الحكم من دون حكومة. أي أن تكون الحوكمة عن طريق الشبكة، دون سلطة مركزية، ولكن لا يمكن لمثل هذا الترتيب أن يتجنب عكس علاقات القوة بين الدول في ذلك الوقت.

ويجب أن يؤخذ بعين الاعتبار عدد من النقاط إذا أردنا أن نتوصل إلى حكم عالمي عادل ومسؤول. أولاً، يجب أن تكون الأمم المتحدة جوهره؛ يجب إصلاحه وتعزيزه. بعد ذلك، يجب تنظيم سيادة القانون خطوةً بخطوة. ويمثل وضع المحكمة الجنائية الدولية على المسار الصحيح حالة اختبار هامة في هذه العملية. ثالثاً، يجب أن تبنى الحوكمة على التضامن الشعبي.

هناك مسألة حيوية أخرى هي أننا يجب ألا نترك كل شيء للقادة: يجب أن نوسع دائرة المواطنين العالميين الذين يشعرون بقلق عميق إزاء القيم على نطاق البشرية بأسرها والذين لديهم

شعور بالمسـؤولية تجاه الأجيال المقبلة. في هذا السياق يناظر نادي روما وسوكا جاكاي الدولية بعضهما، يعتبر الناس العاديون مُبدعي التاريخ، وبالتأكيد ستجلب تنميتهم قادةً بارزين من شأنهم أن يوفروا القوة الدافعة للثورة في القيادة.

ديبز- هوشـليتر: أوافقك الرأي. وإذ يشدد نادي روما على أهميـة هذه النقطة، فإنـه يولي اهتماماً كبيـراً للأعمال ورجال الأعمـال. من خلال خبرتـي التي تمتد لثلاثين عاماً في التعامل مـع الشـركات الكبرى، وجدت العديد من الجوانب السـلبية، فغالباً ما كانوا على استعداد لتدمير البيئة الطبيعية نظراً لافتقارهم إلى الوعي الاجتماعي والمسؤولية الاجتماعية ولم يهتموا كثيراً بموظفيهم ومسـاهميهم. مع ذلك، بدأت هذه الشركات الكبرى تدريجيـاً تفهم القضايا البيئية بشـكل أفضل، وتكرس جزءاً من أرباحهـا للمؤسسـات والمنظمات غير الحكوميـة ومنظمات المعونة الاقتصادية ذات الصلة.

إيكيدا: نعم. لا يمكن لأي مؤسسـة تجارية أن تفشـل في أخـذ البيئة في الاعتبار، وبعضها يأخذ ذلك كفرصة لزيادة قيمة أعمالهم. وما من شك في أن كتاب حدود النمو الصادر عن نادي رومـا كان نقطة تحول في هـذا الانتقال في المواقف لأنه أظهر للمسـتهلكين أنه لا يمكن اسـتخدام البيئة كمخزن غير محدود للموارد وأنه إذا تغير المسـتهلكون، فيجب على الشـركات أن تحذو حذوها.

إن مبادرة الأمين العام السـابق للأمم المتحدة كوفي عنان

التي تحمل عنوان الاتفاق العالمي تدعو إلى تضافر جهود الأمم المتحـدة، وقطاع الأعمال، والمنظمات غيـر الحكومية لتأمين المـوارد المالية وتنظيم إجراءات الشـركات عبـر الدولية فيما يتعلق بحقوق الإنسان وظروف العمل والبيئة. ومن جانبها، تجد الأعمال التجارية أن المشروع مفيد لأنه يظهرها في ضوء إيجابي، وتتعاون مع الأمم المتحدة باسم حقوق الإنسان والبيئة.

وشـتنا أم أينا، فإن الشركات عبر الدولية هي جهات فاعلة مهمـة في المجتمع الدولي. ينتقد بعض الناس الميثاق العالمي لسـماحه للشركات بالاسـتفادة من سـلطة الأمم المتحدة مع الإفـلات مـن العقاب. مع ذلك، آمـل أن يصبح هذا النوع من الاتحاد الفضفاض تدريجياً أكثر شيوعاً في السنوات القادمة.

دييز- هوشـليتنر: إن وسـائل الإعلام تعتبر موضوعاً آخر يجـب تضمينـه في أي نقاش حول المجتمـع العالمي. يمتلك البشـر حقاً أساسـياً في التدفـق الحر للمعلومات المناسـبة، والدقيقـة، وغير المتلاعب بها. ويتيح تدفق المعلومات المعولم جميع أنواع الإمكانيات البناءة ويمنع اسـتخدام العولمة لتحقيق المنفعـة الحصريـة للأغنيـاء والأقوياء. يسـتحوذ التدفق غير المقيد للمعلومات المناسـبة على قيمة أخلاقية ومعنوية هائلة، ولهذا السـبب ينبغي لنا أن ننشـئ منظمات تحليلية لاستعراض كل مجموعـة إعلامية وتقديم المشـورة لهـا لضمان أن تكون المعلومات أخلاقيةً ومسـتقلةً وموضوعيةً.

إيكيـدا: تزداد السياسـة الإعلامية قوة أكثـر فأكثر، محلياً

ودولياً. يدرك السياسيون أهمية وسائل الإعلام، وغالباً ما يحاولون إدارة تدفق المعلومات لمصلحتهم الخاصة. تزداد كمية المعلومات المتاحة لنا جميعاً على قدم وساق، ولكن تزداد أيضاً كمية المعلومات الخاطئة والتي يحتمل أن تكون مهينةً. لنواجه هذه الحالة، يجب أن نغرس محو الأمية الإعلامية لدى الأطفال منذ سن مبكرة جداً.

أيضاً علينا أن ننظر إذا كان تطور وسائل الإعلام يمكن أن يجعلنا سعداء. يقدم التطور الذي تجسده أشياء مثل البث الفضائي والإنترنت صورتين مستقبليتين للعولمة: تشير الصورة الإيجابية إلى تعزيز الروابط الدولية التي تساعد على نمو الديمقراطية العالمية، ومع ذلك، فإن الصورة الثانية الأكثر قتامةً تشير إلى مجتمع مراقب من النوع الذي صوره جورج أورويل في روايته ألف وتسعمئة وأربعة وثمانون.

يجب أن نسعى جاهدين لتحقيق الصورة الأولى. يتطلب منا القيام بذلك تنظيم المعلومات وفهمها بشكل صحيح. يجب أن ندرك أيضاً أن المعرفة وحدها لا تؤدي إلى السعادة. لكي يكون البشر سعداء، يجب أن يكون لديهم الحكمة للاستفادة الجيدة من معرفتهم. وهناك طريقتان تتزايد أهميتهما لاكتساب هذه الحكمة هما تحفيز الحوار والقراءة بهدف التعلم من تراثنا الفكري.

الفصل العاشر

مواطنو العالم والتعليم

إيكيدا: كنت أستاذاً جامعياً في إسبانيا وكولومبيا، وأنت معلم مشهور عالمياً، فقد تبوأت مناصب رئيسةً تتعلق بالتخطيط التربوي، والتمويل، والإدارة، والإصلاح في منظمة الدول الأمريكية، واليونسكو، والبنك الدولي. بالإضافة إلى ذلك، لقد قدمت المشورة للعديد من الحكومات بشأن السياسات التعليمية، وكنت مسؤولاً عن الإصلاح التعليمي الرئيسي في إسبانيا. أود أن أركّز في هذا الفصل من حوارنا على التعليم بسبب تجربتك في هذا المجال.

دييز- هوشليتنر: أنا أيضاً أود أن أجعل التعليم الموضوع البارز لهذا الجزء من مناقشتنا لأنني أعلمُ أنه موضوعٌ يثير قلقك البالغ.

إيكيدا: لقد أُتيحت لي ولكَ فُرصاً متكررةً للحديث عن التعليم. تحدثنا في حوارٍ أجريناه في العام 1992، عن الحاجة إلى ثورةٍ بشريةٍ فرديةٍ باعتبارها ضروريةً للثورة العالمية، وهو ما يذكرني بشيءٍ أشار إليه أوريليو بيتشي ذات مرةٍ. فقد قال إن حل مشاكلنا المعقدة يتطلب أن يغير الناس أنماط عملهم الأنانية،

واقترحَ تحقيقاً لهذه الغاية، إنســـانيةً جديدةً وثورةً إنسانيةً. وقال صـحيـــح أن النمو محـــدود، إلا أن التعلم لا حدود له؛ بل توجد قيودٌ على التعلم. تُعَد الموارد الطبيعية الخارجية محدودةً، ولكن الثروات البشرية الداخلية لا حصر لها. كان يعتقدُ أنه يجب علينا تطوير الحكمة للاستفادة بشكلٍ جيدٍ من معرفتنا.

عندما شاركتُ أفكاره، قلتُ إنه يجب علينا أن نفهم من أين أتينـــا وإلى أين نتجه. أنتَ تعتقد أن علم الأمراض في البشـــرية هو ســـبب مرض الأرض. وكما تُبيـــن هذه الأفكار بوضوحٍ، إن الثورات البشرية الفردية هي الحل، ويُعتبَر التعليم عنصراً لا غنى عنه في هذه العملية.

دييز- هوشليتنر: بعد أن حصلتُ على الدكتوراه الفخرية في العام 1994 من جامعة ســـوكا في طوكيو، كان لي شـــرفُ مراقبة بعـــض أعمالكَ التعليمية في جميع أنحاء العالم. يبدو أن جامعة سوكا الأمريكية تمثل تتويجاً لهذا العمل.

إيكيدا: أشـــكركَ على كلماتكَ الرقيقة. رحبت جامعة سوكا الأمريكيـــة بأول دفعةٍ عليا فيها في صيف عام 2004 يوجد لدينا الآن طلاب في جميع السنوات الجامعية الأربع.

تضع أمريكا مخزونـــاً كبيراً من خلال التعليم. تمت تغطية الحـــدث بأكثر من أربعين ورقةٍ بحثيةٍ في جميع أنحاء الولايات المتحدة بمناســـبة افتتاحنا. نشرت صحيفة نيويورك تايمز مقالاً خاصاً عن جامعة ســـوكا الأمريكية، واســـتخدمت عباراتٍ مثل «تصل إلى الســـماء فوق المحيط الهـــادئ»، و«أعجوبةٌ معمارية

وتعليميةٌ، وجامعة سوكا الأمريكية لديها حلمٌ كبيرٌ».

عقدت جامعة سوكا الأمريكية أول احتفالات التخرج في أيار 2005 تأهل أكثر من ثلاثين بالمئة من الخريجين إلى قسم الدراسات العليا. وتتوازى هذه النسبة مع مؤسساتٍ شهيرةٍ مثل يل وجامعة كاليفورنيا في بيركلي.

ديز– هوشيلتر: يُعتبر هذا إنجازاً مذهلاً لجامعة حديثة الإنشاء.

إيكيدا: تحجمُ كليات الدراسات العليا الأمريكية عن قبول الطلاب من المؤسسات التي تفتقر إلى سجل من الإنجازات. ومع ذلك، يتم قبول طلابنا بسهولةٍ لأنهم يمتلكون مستوىً دراسياً عالياً، وانفتاحاً، وشغفاً بالمساهمة في المجتمع.

قال جاك دبليو بيلتاسون في خطابه خلال حفل التخرج، وهو شخصيةٌ بارزةٌ في التعليم الأمريكي والرئيس السابق لجامعة كاليفورنيا، وجد حتى مع سنوات خبرته الطويلة في التعليم العالي، أن الجودة العالية للتعليم الذي تقدمه جامعة سوكا الأمريكية مثيرةٌ للإعجاب للغاية. وقال إن الدفعة الأولى المتخرجة كانت شاهدةً على شغف أعضاء هيئة التدريس وحرص الطلاب على تقديم مساهماتٍ للبشرية.

نحن نقدّر تقديراً كبيراً هذا النوع من الدعم، الذي نتمتع به منكَ أيضاً، ومن العديد من الأشخاص في جميع أنحاء العالم.

ديز– هوشيلتر: أعتقدُ أن القدرة على إنشاء جامعةٍ في مكانٍ مرموقٍ مثل كاليفورنيا تُظهِر أن منظمتكَ اكتسبتِ الاحترام

والثناء وتتمتع بعلاقاتٍ وديةٍ مع المجتمع. كيف تفسرُ الاهتمام الكبير المكرس لجامعة سوكا الأمريكية؟

إيكيدا: اعتبارا من عام 2005، كانت الهيئة الطلابية تتألف من أشـخاصٍ من أكثر من ثلاثين بلداً يمثلون العديد من الجنسيات والمجموعـات العرقية واللغات والأديان المختلفة؛ يتم التعامل معهم جميعاً على قدم المساواة تماماً. تجذبُ المؤسسة اهتماماً واسعاً لأنها تؤسس مواطني العالم، والأهم من ذلك كله، لأنه يُعتبَر تعليمها إنسانياً ويركّز على الطلاب.

يحظى سكن الطلاب بأفضل المناظر، ويتشارك أعضاء هيئة التدريس والطلاب في قاعة طعام واحدة. يكون مكتب الرئيس بنفس حجم مكاتب أعضاء هيئة التدريس الآخرين. حيث يتنفسون ويعيشون في ظل حقوق الإنسان، في مثل هذه الظروف السعيدة، ينمو الطلاب بشكل طبيعي ليصبحوا مواطنين في العالم.

قال الدكتور توماس ليندساي، عميد جامعة دالاس، الذي يتعاطف بعمق مع تعليمنا الذي يركز على الطالب والالتزام الصارم باحترام السلام، وحقوق الإنسان، والحياة: «تأمل الجامعة أن تساهم من خلال غرس وسائل منظور إنساني عالمي للعالم في نفوس طلابها. تلقى تعليمه كطالب في الغرب، أثير إعجابي لأنني وجدت في سوكا تقاطعاً بين أغراض تعليم سوكا (خلق القيمة) وتقاليد الفنون الليبرالية الغربية».

ديز- هوشلينر: بشكل عام، يملك كبار مسؤولي الجامعات فرصاً قليلةً جداً للحوار مع المعلمين، ناهيك عن الطلاب. قد

تأخذ جامعة سوكا الأمريكية زمام المبادرة في ثورة جامعية من خلال التقريب بين الطلاب وأعضاء هيئة التدريس في تقليد جديد يركز على الطالب.

إيكيدا: أعتقد أنك أنت أيضاً أسست معاهد للتعليم العالي.

دييز- هوشليتنر: نعم، كجزء من نظام تعليمي عام يهدف إلى تكافؤ الفرص، والتعليم مدى الحياة، والتميز التعليمي.

أولاً، قمت بترقية عدد من الجامعات الجديدة، من بينها الجامعة التقنية في بيريرا، التي تحمل اسمي في كولومبيا (1955–1957)، كجزء من تصميمي لخطة تعليمية مدتها خمس سنوات.

في العام 1968، عدت إلى إسبانيا لإجراء إصلاح تعليمي شامل كبير على أساس مشروع قانون التعليم لعام 1970، بفضل مبادرة من ولي العهد آنذاك. بحلول ذلك الوقت، وبينما كانت ثورات الطلاب في الولايات المتحدة وفرنسا تلهم الإسبان للضغط من أجل التغيير، وكان نظام فرانكو محكوماً عليه بالفشل، عُينت وكيلاً لوزارة التعليم والعلوم.

أقول إنني سعيد للغاية لأنني تمكنت من المساهمة في إجراء إصلاحات جذرية في التعليم كان وطني بأمس الحاجة إليها في الأيام التي سبقت الانتقال إلى الديمقراطية.

كان جزءاً من عملي هو تأسيس خمس جامعات تجريبية مستقلة (اثنتان منها جامعتان للفنون التطبيقية) في بلباو ومدريد وبرشلونة وفالنسيا. في الوقت نفسه، أنشأت كلية الزراعة في فالنسيا وهي تحمل اسمي أيضاً. إلا أنني كرست مواردنا الرئيسية

للمـــدارس الإعداديــة والثانوية والمـــدارس الابتدائية وكليات تدريب المعلمين.

إيكيـــدا: أفهم تماماً فرحك الكبير لتمكنك من التغلب على المصاعب لتأســيس جامعة من خلال الجهود الخاصة. عارض العديد من الناس تأسيســي لمدارس ســوكا الإعدادية والثانوية العليا – أســاس التعليم «الذي يخلق القيمة» – في وقت كان فيه الوضع المالي لســوكا غاكاي صعباً للغاية. لكنني أصررت على أن الدعامتين الأساسـيتين لتنمية الشخصية هما التعليم والدين، والديــن بدون تعليــم هو مجرد بر ذاتــي. كان معلمي الخاص جوســيه تودا يرغب بشــغف في جعل فلسفة السيد ماكيغوتشي تزدهر في جميع أنحاء العالم، وأردت أن أحقق رغبته.

دييــز- هوشــليتر: كان العالم في حالــة اضطراب عندما تأسست جامعة سـوكا الأمريكية.

إيكيـــدا: نعم. وقد التحقت الدفعــة الأولى في آب 2001، قبــل وقت قصير من الهجمات الإرهابيــة المروعة التي وقعت فــي 11 أيلول. وقد تأثــر الطلاب تأثراً عميقاً بالأحداث، خاصةً وأنهم كانوا حريصين على جعل القرن الجديد حقبة سلام. وقد دعــا الطلاب المواطنين المحليين للحضور إلى الحرم الجامعي للانضمام إليهم في حفل تأبين للضحايا في مساء يوم الهجمات.

في اليوم التالي، أرســل صبي محلي من المدرســة الثانوية رســالة بريد إلكتروني إلى جامعة سوكا الأمريكية يقول فيها إنه علــى الرغــم من أن قلبه كان مليئــاً بالكراهية في البداية، إلا أن

حضور التأبين، وسماع ما يقوله الناس، هدأ من روعه، وجعله يدرك أهمية السلام.

وهذا يدل على مدى أهمية استخدام الحوار لجعل الناس يتشاطرون الرغبة في السلام. إن مقدار قدرتنا على توسيع نطاق التضامن السلمي تعتبر من الأمور المحورية لتحقيق السلام. الآن، يشارك طلابنا بحماس أكبر في النضال السلمي بعد التغلب على صدمة ذلك اليوم.

ديز- هوشليتنر: تجعل المصاعب الناس أقوى، ونحن نتطلع جميعاً إلى الإسهامات العظيمة التي ستقدمها جامعة سوكا الأمريكية، ومعهد تودا للسلام العالمي، وبحوث سياسات السلام العالمي في هاواي.

في هذه المرحلة، أود معرفة المزيد عن أصول فلسفتك في تعليم سوكا (خلق القيمة).

إيكيدا: كثير من الناس يمتلكون اليوم أفكاراً مشوهةً عن الغرض من التعليم، وهذا يسبب قدراً كبيراً من المتاعب. يسعى التعليم اليوم بشكل عام وحصري لإجبار الطلاب على قوالب مفيدة للمجتمع الصناعي، في الوقت الذي يفترض فيه وبشكل طبيعي أن يمكن كل طالب من تحقيق إمكاناته المتنوعة.

يتم تقييد التعليم المعاصر بشكل ضيق ومحاصر في التوحيد السهل على أساس قيم اجتماعية محددة. غالباً ما يتم قطع الأشخاص أو المشاريع التي تفشل في ملاءمة الأنماط القياسية والتخلص منها مع آثار مدمرة على المعلمين والطلاب. يصر التعليم الذي يخلق

القيمــة على أن المجتمع يجب أن يخدم احتياجات التعليم، بدلاً من العكس في محاولة للتحرر من هذه القيود.

تعد فلســفة تسونيسابورو ماكيغوتشــي نقطة البداية لنهجنا التعليمــي. في الوقت الذي عمت فيه النزعة العســكرية جميع أنحاء البلاد، أعلن الســيد ماكيغوتشي بجرأة أن هدف التعليم هو جعل الأولاد ســعداء. بالنسبة للتعليم الذي يخلق القيمة، يعتبر العامل الأســاسي هو سعادة الأولاد الذين أمامنا. وإذا ركّزنا على تحقيق هذا الهدف، فإن طبيعة التعليم ســتغير تغيراً جذرياً. من الواضح، أن المســؤولية لا تقع على عاتق المربين فحسب، بل تقع أيضاً على عاتق الأســر، والمجتمعات المحلية، والمجتمع ككل بما في ذلك جوانبها السياسية والاقتصادية.

ديز- هوشــليتر: أنا أفهم وجهة نظرك، وهي نقطة في غاية الأهميــة، وأنا أرى أن التعليم والتعلم لا يزالان مجرد معلومات ما لم يُقدم المعلمون (الآباء والمعلمون، وآمل أن يكون المجتمع ككل) أمثلــةً تنقل القيم الأخلاقية والمعنوية إلى الطلاب وتعلم الحاجة إلى الاتســاق بين القيم المعلنة والسلوك اليومي. هذا ما أسميه «علم أصول التدريس من خلال المثال».

إيكيــدا: لقد شــاركت فــي العديد من الأنشــطة التعليمية الدولية المختلفة. فعلى ســبيل المثال، كنت في سن مبكرة- 28 عاماً- مديراً للتخطيط التربوي ومنسقاً عاماً في وزارة التعليم في كولومبيا.

ديز- هوشــليتر: نعم، بعد أن درست العلوم والتكنولوجيا

والإدارة، كرست حياتي للتعليم. في البدء، عملت في التعليم التقني والمهني ثم انتقلت للعمل في السياسات التعليمية، والتوسع، والجودة، والتمويل، والإدارة. فسعيت جاهداً في كل هذه المساعي لتقديم أكبر قدر ممكن من المساهمات في التعليم.

سافرت إلى كولومبيا بصفتي مدرساً جامعياً يبلغ من العمر 24 عاماً، حيث أصبحت فيما بعد مديراً للتخطيط التربوي، وقد نجحت في تنفيذ بعض المشاريع والإصلاحات المهمة في قطاع التعليم داخل كولومبيا وفي العديد من بلدان أمريكا اللاتينية الأخرى، بمساعدة مالية من البنك الدولي، ثم بمساعدة برنامج التحالف من أجل التقدم الذي أطلقه الرئيس ج. ف. كينيدي.

عندما عدت إلى إسبانيا عملت مفتشاً عاماً للتعليم التقني، ولكن بعد ثمانية أشهر هددتنا قوى تعارض الإصلاح بشدة، فعينني وزير التعليم الكولومبي في منصب نائب وزير مكلف بإعداد خطة تعليمية خمسية، فقبلت التعيين عندما أدركت أنني في خطر فعلي، فعدت إلى كولومبيا.

إيكيدا: تعد المعارضة الخبيثة للأشخاص الذين شرعوا في فعل الخير العظيم أمراً مسلماً به في المجتمع البشري. أصررت على معتقداتك، وفتحت طريقاً إلى التعليم الشامل في مواجهة هذه المعارضة. أصبحت مديراً للتخطيط التربوي ومنسقاً عاماً لوزارة التعليم في كولومبيا في سن مبكرة، وهذه تعتبر مسؤولية كبيرة لشخص صغير جداً، ما هي الصعوبات التي واجهتها؟

ديز- هوشليتنر: عندما كنت صغيراً، كنت أعتبر المعاناة جزءاً

طبيعياً من الحياة. إن كنت أكبر سناً ربما كنت لأثير الشكوك، لكن القدرة الكبيرة على الوقوف في وجه المصاعب متأصلة في الشباب. يعتبر هذا نتاج الأمل، أو الشجاعة، الناتجة أحياناً عن براءة الشباب. لقد عانيت أساساً بسبب معاناة أفراد الأسرة والأصدقاء القريبين مني: لقد تسببت الضغوط والتهديدات غير المبررة من المتطرفين من طرفي الطيف السياسي وكذلك من الإرهابيين (مثل إيتا وحركة الباسك الانفصالية) في معاناتي.

إيكيدا: أرى هذا. ونتيجةً لإنجازاتكم العظيمة في الإصلاح الكولومبي انضممتم إلى فريق اليونسكو العالمي للتخطيط التربوي.

دييز- هوشليتنر: نعم. وبعد أن كنت مسؤولاً عن إعداد الوثائق المهمة وتنظيم مؤتمر للبلدان الأمريكية في واشنطن العاصمة بشأن التخطيط التربوي استناداً إلى خطة التعليم الخمسية التجريبية الكولومبية، أُلحقت في العام 1958 ببرنامج التخطيط التربوي في اليونسكو بناءً على طلب المدير العام آنذاك. وفي العام 1959، اختارها المؤتمر العام لليونسكو كنشاط ذي أولوية قصوى لقطاع التعليم.

قمت ببعثات للمساعدة التقنية في العديد من البلدان، وساعدت على إنشاء مراكز تدريب إقليمية للتخطيط التربوي والإدارة والإصلاح، وكنت مسؤولاً عن تنظيم مؤتمرات إقليمية بين وزراء التعليم ووزراء الاقتصاد، لإدخال الخطط والإصلاحات التعليمية في بلدانهم.

خلال أحد هذه المؤتمرات الإقليمية في آسيا، تعلمتُ شيئاً مثيراً للاهتمام حول الاختلافات الثقافية. لقد كانت في الواقع زيارتي الأولى إلى بلدٍ آسيوي، وبينما كنتُ أخطبُ في الجلسة الافتتاحية للوزراء الآسيويين في كراتشي في كانون الأول 1959، لاحظتُ أن العديد من أفراد الجمهور كانوا يهزون رؤوسهم من اليسار إلى اليمين. على الرغم من أنهم استقبلوا حديثي بجولةٍ من التصفيق، إلا أنني اعتقدتُ بخيبة أملٍ أنهم اختلفوا مع رسالتي. همستُ بقلقي لزميلٍ هندي (نائب المديرة العامة لليونسكو مالكولم أديسيشيا) كان يجلس بجانبي. وأوضحُ ضاحكاً أنني كنتُ مخطئاً: هز الرأس لم يكن يشير إلى الخلاف، بل كان علامةً على الموافقة. عندما أخبرتُ الجمهور بخطئي، أظهروا تعاطفهم مع جولاتٍ أخرى من التصفيق الصاخب. ولأنني أُعجِبتُ جداً بهم، أشرتُ كثيراً بعد ذلك إلى هذه الحادثة عندما خاطبتُ مجموعاتٍ آسيويةٍ أخرى.

إيكيدا: هذا يُظهِر فقط كيف تختلف العادات والثقافات. لقد حققتَ أشياءَ عظيمةً، وقدمتَ مساهماتٍ مهمةٍ من خلال تدريب الناس ليصبحوا مواطنين عالميين.

ديز- هوشلبتنر: إن ثناءك يخجلني، أنتَ أيضاً كنتَ تدافع دائماً عن التعليم من وجهة نظرٍ عالميةٍ من خلال أشياء مثل مقترحاتك.

إيكيدا: سلطتُ الضوء في مقترحاتي لعام 2004، على التعليم بوصفه مجالاً يتطلب أقصى جهدٍ ممكنٍ من أجل السلام.

يُعتبَر التعليم مفتاح السعادة. وأراه الأساس الذي يمكن أن يزدهر عليه السلام. يُعَد الأساس الذي يسمح لنا بتحقيق القدرة على العمل من أجل سعادتنا وسعادة الآخرين. يُقال في العالم اليوم أن 860 مليون بالغ يعانون من الأمية. لا يُتاح التعليم للنحو 120 مليون طفل. وتوجد حاجةٌ ماسةٌ إلى اتخاذ تدابيرَ لتصحيح هذا الوضع لأنه لا يمكن تحقيق أهداف التنمية العالمية دون إحراز تقدمٍ في التعليم.

مع ذلك، تفتقر العديد من البلدان إلى الأموال اللازمة لتوفير التعليم الابتدائي، ويُطلَبُ التعاون الدولي لتذليل العقبات التي تعترض طريقها؛ وتهدف الأمم المتحدة إلى إتاحة التعليم الابتدائي على أوسع نطاقٍ ممكنٍ، وأدعو إلى تعزيز النظام الدولي للتعاون النقدي في شكل صندوقٍ عالمي للتعليم الابتدائي لتعزيز جهودها.

دييز- هوشليتنر: كما أرى، فإن الاستثمار في صندوقٍ لتوسيع التعليم الابتدائي على الأقل في الدول النامية هو أكثر قيمةً من الاستثمار في النمو الاقتصادي، وسيكون له بالتأكيد نتائج أطول أمداً، لطالما تصرفت بناءً على هذه القناعة.

أنتَ تصر على أنه بدلاً من أن يقتصر التعليم على مجموعاتٍ محددةٍ، يجب أن يكون عالمياً. وبالمثل، فقد شجعتَ التعليم عالي الجودة، وتكافؤ الفرص، والتعليم مدى الحياة الذي يولد النمو الاقتصادي المستدام والقيم الثقافية. يجب أن تكون متاحةً للجميع على الإطلاق لأنها تساهم في صحة جيدة ومستويات

معيشـــية أعلـــى، وذلك لأنه يجعـــل الناس أكثـــر إنتاجيةً وأكثر مسؤوليةً.

لتحقيـــق هذا الهدف يجب أن نعـــززه بطرق متنوعة: فعلى سبيل المثال، نوفر المعلومات، ونولد شعوراً قوياً بالتضامن من خلال إنشـــاء مراكز معلومات فـــي آلاف القرى الزراعية الريفية وربطهـــا بالعالم عن طريق الإذاعـــة والإنترنت. لكي التعليم في عولمته المستقبلية يشمل جميع مجالات وجوانب الثقافة العلمية والعلـــوم الثقافية. إن القوة الكاملـــة للتعليم تظهر عندما يتعامل مع جميع المواد الدراســـية في وقت واحد وبشكل كلي. ما هي أفكارك بشـــأن تعليم الناس ليصبحوا مواطنين عالميين كأساس لعالم خال من الحروب؟

إيكيـــدا: مجـــرد إتاحة التعليم على نطاق أوســـع لن يخلق الأرضية المناســـبة للتعايش الســـلمي. ويجب أيضـــاً أن تؤخذ نوعية التعليم في الاعتبار. ولا يمكن للتعليم الذي يحرض على الصراعات بين الأمم أو يشجع التمييز بين الجماعات العرقية إلا أن يؤدي إلى تفاقم انعدام الثقة والكراهية.

وكما قال الصحفي الأمريكي نورمان كوزنز: «يعد الموقف العرضي تجاه الأذى والألم البشـــري أضمن علامة على فشـــل التعليم».[1]

ديز- هوشـــليتنر: بالضبط. ليـــس من الضروري أن تجلب الزيـــادات الهائلة في المعلومات أو حتى المعرفة الحكمة. اليوم تُعتبـــر جودة التعليم موضوعاً مثيراً للقلق الشـــديد في إســـبانيا،

يــدرس المزيد من الناس المزيد من المواد، وتتلقى أعداداً أكبر من الشـــباب تعليماً عالياً أكثر مـــن أي وقت مضى. ومع ذلك، هناك أزمة مرتبطة بهذه المعرفة. يكون المجتمع الذي استوعب كميات هائلة من المعرفة في أســـرع وقت ممكن هو نتاج ثانوي لنجاحنا الهائل. يتم أخذ أنفاســـنا تقريباً من خلال كميات هائلة من المعلومات الخانقة التي لا يمكن استيعابها.

لكي تصبح هذه المعلومات معارف، يجب استيعابها؛ نحن نحل المشاكل عن طريق اكتسابها، وتصنيفها، واختيارها. ولكن ليس من الضروري أن تؤدي الكميات الهائلة من المعارف وتنمية تلك المعارف إلى الحكمة. في الواقع، يمكن أن تؤدي المعرفة المتزايدة دون فهم إلى أهوال مثل ألمانيا النازية.

علـــى الرغم من أنهم كانوا يعرفـــون كيفية توظيف المعرفة لغـــرض القتـــل الجماعي، لم يكن لدى النازيـــن أي فكرة عن كيفية توظيف الحكمة من أجل التعايش المتناغم. لقد استخدموا المعرفة والتعليم في خلق ثقافة هيمنة إلزامية.

إيكيدا: يمكن للمعرفة أن تكون ســـيفاً ذو حدين. لقد مجّد العديد من المطلعين اليابانيين الحرب العالمية الثانية.

فـــي الحقيقة، يعلّم التعليم الجيد كيفية اســـتخدام المعرفة لإنتـــاج الحكمة وكيفية تطوير الإمكانات البشـــرية الفطرية. في الســـنوات القادمة، يجب أن يُشـــجع التعليم الناس ليكونوا على دراية بمواطنتهم العالمية.

دييز-هوشليتنر: من المستحيل مناقشة الإصلاح التعليمي من

دون الأخذ بعين الاعتبار الإصلاحات في الأحياء والمجتمعات المحلية. وكما قال خوسيه أورتيغا إي غاسيت، يجب أن نبدأ بالأساسيات.

يجب أن يبدأ المواطن العالمي الصالح من خلال كونه عضواً جيداً في الأسرة، وزميلاً جيداً أو محترفاً، في العمل، وعضواً جيداً في المجتمع المحلي. يؤثر البدء بأساسيات من هذا النوع بشكل كبير على الإصلاح العميق. هذا يتعلق بفكرتك بأن فرداً واحداً يمكنه تغيير البيئة والمنطقة والأمة وحتى العالم بأسره. ومن هذا المنطلق، أناقش وإياك مستقبل التعليم المعولم. وكما قلت سابقاً، يجب أن يشمل التعليم العالمي جميع الميادين والجوانب؛ أي الثقافة العلمية والعلوم الثقافية. يظهر التعليم أهميته الأساسية عندما يغطي جميع الظواهر ومع ذلك يظل دائماً على دراية بالصورة الأكبر.

إيكيدا: يعد الجزء الأساسي هو الثورة داخل إنسان واحد. تكون حقوق الإنسان والتثقيف البيئي أمران أساسيان لزراعة المواطنين العالميين لبناء مجتمع يسوده التعايش السلمي.

منذ فترة، وجهت رسالةً إلى الأمم المتحدة توصي فيها بتسمية «عقد التثقيف في مجال حقوق الإنسان من أجل السلام» كتكملة لـ «عقد التثقيف في مجال حقوق الإنسان» (1995-2004). يفترض بهذا المشروع أن يأخذ في الاعتبار القضايا التي تواجه البشرية، مثل السلام والفقر، مع التركيز في الوقت نفسه على الأطفال، الذين يجب أن يتحملوا عبء المضي قدماً بين

الأجيال. وينبغي أن يركز المشروع أيضاً على التثقيف في مجال حقوق الإنســان من أجل إقامة مجتمع عالمي يقوم على الســلام والتكافل.

في هذا الســياق، تتعاون المنظمة مع منظمات غير حكومية أخرى وحكومات وطنية. بدأت الأمم المتحدة في كانون الثاني 2005 برنامجها العالمي للتثقيف في مجال حقوق الإنســان مع اشتداد القلق بشأن حقوق الإنسان؛ وهذا يعزز الجهود الرامية إلى تنمية مواطني العالم، وهو مشروع يستحق الدعم.

ديــز– هوشــليتنر: يجب أن يفعل التعليــم أكثر من مجرد استحضار القوى الإبداعية البشرية التي تمكن الأفراد والجماعات من اكتشــاف أســرار الطبيعة بفهم أعمق. يجب أن يعلم الحب أيضاً. إذا كنت أعرف شخصاً ما، يمكنني أن أحب هذا الشخص، وبالمثل، يجب على الشــخص الذي لديه معرفة أن يحب تلك المعرفــة، وينبغي اســتخدام المعرفــة والتكنولوجيا العلمية، لا للحــرب والدمــار والتلوث، بل للســلام والتنميــة الاجتماعية والإنســانية المســتدامة. أعتقد أن التعليم بشــأن البيئة يمكن أن يحــدث ثورةً فــي مواقف الأفراد تجاه الطبيعــة ويضمن علاقةً متناغمةً بين الإنسان والطبيعة.

إيكيدا: أوافقك تماماً، ويجب على البالغين الذين يدرســون حقوق الإنســان والتثقيف البيئي أن يعيشــوا بطرق تبرهن على اهتمامهم بحقوق الإنسان والبيئة.

قال رئيــس مؤتمرات بوغــواش ومؤيد ثــورة إيفرغرين،

الدكتور م. س. سـواميناثان في حوار أجريته وإياه، يجب على التعليـم البيئي أن يوفر تعليماً في أنماط الحياة المسـتدامة التي توفـر الاقتصاد في الموارد الطبيعية. مع ذلك، فإنه يتعارض مع الاستدامة، عندما تعلم الفصول الدراسية أهمية البيئة بينما يحفز التلفاز اسـتهلاكاً أكبر للسلع أو عندما تصب الحكومات مبالغ طائلةً في الميزانيات العسكرية. ينظر الأولاد إلى المشاكل البيئية على أنها مجرد شيء قد يظهر في الامتحانات المدرسية من خلال مراقبة البالغين الذين يتصرفون بهذه الطريقة المزدوجة.

بالإضافة إلى ذلك، يعتقد الدكتور سـواميناثان أن تدريس اللاعنف هو أهم جانب من جوانب التعليم البيئي.

ديز- هوشليتنر: يمكن للتعليم أن يحل العديد من المشاكل الكبيـرة التي سـنواجهها في المسـتقبل. ولكي نسـتخدم قوته استخداماً كاملاً، يجب أن نسأل أنفسنا الأسئلة التالية. هل نحترم ونعتني بالحياة والطبيعة؟ هل نحن محترمون ومتسـامحون تجاه الآخريـن؟ هل نظهر تضامننا مع فقراء جميع البلدان؟ هل نحن ملوثون بالنزعة الاستهلاكية التي تسللت إلينا على حين غرة؟

إيكيدا: تعتبر هذه نقاطاً مهمةً. يتعلق اللاعنف اليوم بأكثر من مجرد تجنب السـلوك العنيف جسدياً. ويمتد العنف المؤسـسي فـي كل مكان من المنـزل إلى المجتمع الدولـي وراء التمييز والقمع والفقر وانتهاكات حقوق الإنسـان التي تسـبب العديد من مشاكلنا. وفيما يتعلق بالطبيعة، فإنه يأخذ شكل تلوث بيئي؛ بسبب انتهاكات لحقوق الإنسان في المجال البشري.

لا يمكن تحقيق اللاعنف الحقيقي، إلا إذا تغلبنا على العنف الهيكلي. يعتمد جعل الناس مواطنين في العالم على التعليم بشأن السلام وحقوق الإنسان والمسائل البيئية. تكون هذه الدعائم الأساسية الثلاثة، في الواقع، متكاملةً.

دييز- هوشلبتنر: تعد القيم الأخلاقية والمعنوية أولويةً. مع ذلك، ما هي الطرق التي يمكننا من خلالها تعليم أنماط حياة جديدة تتغلب على العنف الهيكلي؟

إيكيدا: يجب أن يكون احترام الحياة البشرية أساس كل تعليم، فكرامة الحياة وتفردها تتأصلان في الشخصيات الفردية وفي الجنس البشري بأسره. تعتمد البشرية على العالم الطبيعي. عندما نحترم الإنسانية، يجب أن نبجل ونتعلم من الطبيعة. ويجب أن يؤدي الاعتراف بكرامة الفرد إلى الاعتراف والاحترام المتبادلين: يجلب الاعتراف بالكرامة الأساسية المطلقة للحياة البشرية قيماً متنوعةً إلى الازهار من خلال تشجيع الناس في كل مكان على التعلم من بعضهم البعض على قدم المساواة.

في السابق، كانت البشرية وخاصةً في الدول الصناعية تميل إلى إعطاء الأسبقية للقيم الاقتصادية والتكنولوجية. حيث يكون الشيء الأساسي الآن هو أن نعتبر جميعاً كرامة الحياة البشرية أهم قيمة أساسية للجميع. وعلى هذا الأساس، يجب أن نسمح للقيم الثقافية والاجتماعية المتنوعة بأن توجد جنباً إلى جنب، وأن نستخدم الحوار كوسيلة لتنسيقها جميعاً.

الفصل الحادي عشر

نهضة الدين والروحانية

إيكيدا: حتى هذه اللحظة، ناقشنا العديد من المشاكل التي تواجه البشرية حالياً وطرق التعامل معها. والآن أود أن أختم المناقشة بأفكار حول النظرة المستقبلية للكوكب والدور البالغ الأهمية الذي قد تؤديه الثقافة الروحية فيه.

دييز- هوشليتنر: لم أستطع أن أتفق أكثر من ذلك. كما تعلمون، لقد نشأت كعضو في عائلة كاثوليكية. مع أنني بعيداً كل البعد عن أن أكون مثالاً يحتذى به، فقد حاولت أن أتصرف وأن أكون صادقاً مع إيماني، ولكن ما كان يهمني دائماً ليس فقط أن أكون متسامحاً تجاه المعتقدات والثقافات الأخرى، ولكن والأهم من ذلك، أن نحترم كل من يتصرف بأمانة وثبات بما يتماشى مع خلفيته وأهدافه. علاوةً على ذلك، أحاول أن أتعلم من الآخرين لإثراء روحي وفكري، مع المساهمة بطريقة أو بأخرى في رفاهيتهم وتقدمهم وسعادتهم. وأنا أحترمك وأعجب بك، أود أن أسألك عن وجهة النظر البوذية حول الموضوع الذي تقترحه من هذا المنظور. أود أن أكون الشخص الذي يستمع ويتعلم بشأن هذا الموضوع.

إيكيدا: أنت تمتلك تواضع شخص يعرف الفلسفة، ويتصرف بقناعة. وقد ســادت بعض الســمات في حوارنا: أولاً وقبل كل شــيء الإنســانية؛ وثانياً التعليم، الذي هو الوسيلة المثلى لصقل إنسانيتنا؛ ثالثاً، الثقافة التي تدعم التعليم وتوجهه.

كما تعلم، تشتق الكلمة الإنكليزية «ثقافة» من الفعل اللاتيني colere، للحرث أو الزراعة. نحن نزرع الإنسان الفرد عن طريق حرث مجالات العقل، والعواطف، والفكر. نحن نُحسن الثقافة من خلال زراعة المجتمع على نطاق أوســع. تلهم فكرة الثقافة التوقعات للبحث عن القيم النفســية والروحية الداخلية وإظهارها.

دييز- هوشليتنر: أوافقك الرأي. عندما تُقتطع القيم الســطحية بعيداً عن الثقافة الإنسانية والقيم الأكثر أهمية وتُفحص نكتشف المبادئ المشتركة.

إيكيدا: تشــير الكلمة الإنكليزية الحضارة إلى التحضر، في المناقشــات المتعلقة بالحضارات، تكتســي الجوانب الخارجية والمادية أهميةً كبيرةً، فقد خُلق البشر وتمتعوا بنتائج العديد من الحضــارات في مناطق مختلفة، ولكــن يكمن خلف ازدهارهم ســم مؤلم. وقد ناقش العديد من المؤرخين صعود الحضارات وسقوطها، بما في ذلك أرنولد توينبي، الذي أجريت معه حواراً. لقد اقترح هؤلاء العلماء العديد من النظريات المســتفادة، لكنني أعتقد أن الثقافة الإنســانية الداخلية والحضارة التي تعزز التنمية في البيئة الاجتماعية التي تعتمد عليها حياتنا الحقيقية تبعية بشكل متبادل.

ديـز– هوشـليتنر: تعد الثقافـة مهمة للغايـة لأنها تجعل الحضارة ممكنةً.

إيكيدا: حافظت الحضارات السابقة على استقلالها المحلي أثناء التفاعل إلى حدّ ما. حيث تمتد العولمة في العصر الحديث إلى الكوكب بأسـره وإلى البشرية جمعاء، وتوفر التطورات في شـبكات النقل والاتصالات الزخم الرئيسي. بشكل مميز، كان للحضـارة التكنولوجية–العلميـة الغربية الحديثـة تأثيراً هائلاً على العولمة: حيث جعل الوجود المنتشـر في كل مكان لبعض المنتجات التجارية ومواقع الإنتاج النائية في جميع أنحاء العالم هذا واضحاً على الفور. في البعدين المادي والاقتصادي، توغلت الحضـارة الغربيـة الحديثة فـي الثقافة الصينية، والهندوسـية، والإسلامية.

لقـد اخترقت العوالم الأساسـية للثقافة الروحية، وحوّلت أنمـاط الحياة، وغيّرت القيم ووجهات النظر حول الطبيعة. هذه التطورات تثير القلق إزاء تدمير البيئات والأسـس الاجتماعية التي تقوم عليها التقاليد والثقافات الفريدة. على سبيل المثال، تواجه مئات اللغات التي تدعم الثقافة، وتنشرها للأجيال القادمة، خطر الانقراض.

ديز– هوشـليتنر: تعطي الحضارة اليوم الانطباع بأنها شيء مفروض. جعلت وسـائل الإعلام الجماهيرية من الأمركة نموذج نمط الحياة المهيمن.

إيكيدا: لهذا السـبب، يتزايد ليس فقط في أجزاء أخرى من

العالـم، ولكن أيضاً في الغرب نفسه، عدد الأشخاص الذين يدعون إلى إعادة فحص الثقافات المحلية المميزة، وترميمها، واحترامها، وحمايتها.

ديبز- هوشليتنر: ما يهم هو الاعتراف بالثقافات المختلفة كحضارات وتقديرها والتعلم منها. يجب أن نتغلب على التمييز أو المعلومات الخاطئة التي ترى أن بعض الثقافات غير متحضرةً. يجب ألا نحاول أبداً إخضاع الثقافات الأخرى.

إيكيدا: أوافقك الرأي. يعد الاحترام المتبادل والتعلم من بعضنا البعض ضروريان للمتحضرين حقاً. مع ذلك، يتفاعل بعض الناس المتعطشين لاحترام وحماية التقاليد والثقافات بطرق عاطفية ومدمرة ضد العولمة؛ في بعض الحالات، يثير رد الفعل صعود الحركات المدمرة والأصولية.

ديبز- هوشليتنر: تعتبر أزمة نظم القيم، ولا سيما في شكل النسبية الأخلاقية، قضيةً يعطيها نادي روما الأولوية حالياً. لم يعد بإمكاننا أن نسمح لأنفسنا بأن نكون أشخاصاً طيبين ومحسنين وأبطالاً للعدالة وواهمين يقولون شيئاً ويفعلون شيئاً آخر. يجب أن تتفق أقوالنا وأفعالنا ويجب أن نتحرك للإسهام في صالح الآخرين. يجب أن نبدأ بفحص وتنظيم أنفسنا ثم توسيع جهودنا إلى الخارج.

إيكيدا: لا يولد البر الذاتي إلا خلافاً جديداً. إن القيم العالمية المتسامحة هي الشيء المهم. يكون تحول العولمة إلى مجرد توحيد قياسي يرقى إلى تدمير التنوع الثقافي الغني الذي

خلقته البشرية على مر العصور.

ديبز- هوشـــليتنر: يمكن أن يكـــون التجنيس فعالاً، إلا أنه ينطوي على أخطاء خطيرة من حيث إدارة الأزمات.

إيكيـــدا: فـــي الوقت الحالـــي، بعد أن تأثر الأفراد بشـــدة، يجـــدون صعوبةً في توجيه أنفســـهم، وتكون هذه أزمةً معاصرةً كبيرةً أخرى. وكما أرى، يجب في الســـنوات القادمة، أن يصبح إشـــباع القيم الروحية أو الوجودية المحور الأخلاقي للحضارة العالمية؛ ســـيكون أكثر أهميةً من أي وقت مضى، أن نتعامل مع الفقر الروحي وكذلك المادي. تشدد منظمة الصحة العالمية الآن كمؤشر على الحاجة الملحة المتزايدة لإقامة النظام داخل أنفسنا - كوننـــا الداخلي - على أهمية تطويـــر الصحة الروحية الجيدة والحفاظ عليها.

ديبز- هوشـــليتنر: ما لم يكن لدينا ســـلام داخلي، سيكون السلام العالمي بعيد المنال. لكن المشكلة تعد صعبة لأن الكون الداخلي، وبعبارة أخرى الروح، لكل فرد هو عالم في حد ذاته، وهو يدعو إلى نهضة دينية وروحية.

إيكيدا: منذ زمن سحيق، كان الدين، بشكل أساسي، مصدر القيم الروحية المرضية. ولكن الأديان القديمة لم تعد تلبي تماماً الاحتياجات الإنسانية؛ يخلق تعطش الإنسان للدين الحاجة إلى النهضة الدينية والروحية التي ذكرتها. لذا، يجب أن تكون الثقافة الروحية للمستقبل أكثر من مجرد إعادة صياغة للتراث الماضي. أعتقد أن البشـــرية قد وصلت إلى مرحلـــة تحتاج فيها إلى قفزة

روحية جديدة إلى الأمام.

ديــز– هوشــليتنر: تتوق الروح، أو الكــون الداخلي، إلى المظهــر الداخلي للفلســفة وأنظمة القيم، وأنبل الأشــياء التي يستطيع البشر القيام بها.

إيكيدا: أدرك الفيلســوف الألماني كارل جاســبرز (1883–1969) تمامــاً الحاجة إلى إحياء روحي ثقافية. شــهد العالم في مــا عرفه بالعصر المحوري (الفترة بين 800 و200 قبل الميلاد) ظهور المفكريــن الذين ابتكروا إطار الثقافة الروحية البشــرية: لاوتزي، كونفوشــيوس، موتزي، شوانغزي، وليتزي في الصين. كما ظهر شــاكياموني والمعلمين الســتة غير البوذيين في الهند؛ الأنبياء العبرانيون من إيليا إلى إشعياء؛ والفلاسفة اليونانيين مثل سقراط وأفلاطون. افترض جاسبرز أيضــاً عصراً محورياً ثانياً في طليعة العصر التكنولوجي العلمي الحديث. هذا الاحتمال يهمني بشكل خاص.

ديز– هوشليتنر: هذه نقطة مهمة جداً تستحق المناقشة.

إيكيدا: في العام 1949، صاغ جاســبرز فكرته الرائعة ثقافياً بأن التاريخ البشري قد أخذ «نفسين عميقين»، أو تقدم في دفعتين عظيمتين. بدأ الأول بما أســماه العصر البروميثي للإتقان التقني وتدفــق عبر النقطة العليا للثقافة القديمة، وبث الحياة في العصر المحوري والعصور اللاحقة.[1]

هناك حاجة ماســة إلى فكرته عــن عصر محوري ثان بعد أكثر من نصف قرن من صياغة جاســبرز لهذا. لقد جلب العصر

البروميثي الجديد التكنولوجيا العلمية، بما في ذلك الطاقة النووية، التي تواجه البشرية بأزمات محتملة إما الإبادة الفورية للأرض أو الإبادة من خلال التسمم البطيء».

دييز- هوشليتنر: كما تعلم، أشار أرسطو إلى السوداوية (حالة عقلية من المشاعر المتطرفة من الزوال الذي يمكن للمرء أن يبني منه نهضة روحية ثقافية) كأساس للفلسفة. لذلك، لا يستغرب أن يُركّز جاسبرز، الذي كان في السابق طبيباً نفسياً سريرياً، أيضاً على السوداوية.

تتسق إمكانية وجود عصر محوري ثان واتحاد عالمي، وهو ما توقع به جاسبرز بعد الحرب العالمية الثانية وأهوال النازيين، مع التطورات طويلة الأجل للتاريخ البشري. مع ذلك، فإن هذا لا يصح إلا إذا بقيت البشرية على قيد الحياة طوال الألفية، في مواجهة سوء الإدارة المتزايد الخطورة للتكنولوجيا والموارد البيئية. ينشأ الخطر الرئيسي من الإجراءات المطولة التي تتعارض مع القيم الأخلاقية المقبولة عموماً، وحقوق الإنسان، والواجبات والقيم الأخلاقية المستمدة من المعتقدات الدينية.

إيكيدا: الآن، أود أن أفكر إن كانت الأسس الروحية والفلسفية تستطيع أن تضمن الازدهار المستدام في المستقبل. وأعتقد أن احترام كرامة الحياة يجب أن يصبح قيمةً معترفاً بها عالمياً. تعد حرمة الحياة مبدأ أخلاقياً أساسياً لمعظم الأديان. يُشكل حظر إزهاق الأرواح أحد المبادئ البوذية الرئيسية الخمسة، وكذلك أحد الوصايا العشر التي تلقاها موسى. كما تحظر العديد

من الديانات الأخرى كلاً من الأذى المادي والعنف المميت للجسد، بما في ذلك العنف الهيكلي الذي يؤدي إلى الموت الروحي والوجودي. بشكل عام، تُدين الأديان الأعمال التي تعيق إظهار إمكانيات الحياة التي لا حدود لها.

دييز- هوشليتنر: أعلن نادي روما أنه متمحور حول الإنسان، وبما أن بقاءنا يعتمد على كوكب الأرض، فيفترض بالإنسان أن يكون صديقاً للطبيعة. أنا شخصياً أعتبر الإنسانية – كل إنسان على حدة – أقدس شيء على وجه الأرض، ولأنني لا أستطيع أن أحكم على أحد، فإنني لا أقوم بأي استثناءات لظروف محددة؛ أي أنه لا يهم ما إذا كان الناس مؤمنين أو غير مؤمنين، وما هي الفلسفة أو المنطق الذي لديهم، وما إلى ذلك. تتطلب منا الحكمة القائمة على تراث ثقافي عالمي الاعتراف بالكرامة الإنسانية وكرامة الحياة، الفردية والمجتمعية على حد سواء.

إيكيدا: تحثنا الحكمة البشرية، بما في ذلك حكمة أديان العالم، على تعزيز الرضا الفردي والرخاء المشترك للجميع وتحسينهما.

دييز- هوشليتنر: تظهر أهمية الاحترام والتعلم من الماضي بطريقة جديرة بالثناء حقاً. بهذه الطريقة، فإنك تساهم في العالم أكثر بكثير مما يمكنك تعلمه منه. تشجع جهودك الدؤوبة للإجابة عن الأسئلة الحيوية الناس وتحفز رغبتهم في معرفة المزيد عن المبادئ البوذية التي تستند إليها أفكارك وأفعالك.

يعد هذا صحيحاً بالنسبة إليّ أيضاً: بينما أبقى مخلصاً لإيماني مدى الحياة، فأنا على استعداد لإثراء نفسي بحكمتك وممارسة الاحترام الشامل للقيم الروحية والوجودية الأخرى.

إيكيدا: أشكرك على ثنائك السخي. واسمح لي أن أعرب عن احترامي لرغبتك الصادقة في التعلم.

تُعلّم الكتب المقدسة البوذية أهمية التنوع، لا سيما في استعارة الأشجار المختلفة: على الرغم من أنها مختلفة، الكرز والبرقوق والخوخ والمشمش كلها جميلة بشكل رائع في حد ذاتها. وبالمثل، يمتلك كل كائن حي قيمةً فرديةً يجب أن يسعى جاهداً لإظهارها بالكامل.

دييز- هوشليتنر: يكون الكون البشري الداخلي (الروح) في حالة صحية عندما يقوده الحب إلى البحث عن أشياء مفيدة لكل من الآخرين والذات. من ناحية أخرى، يؤدي التركيز على المصلحة الذاتية إلى التدهور والانحراف، وينبغي أن تكون الحكمة والتضامن أداتنا التوجيهية بدلاً من الجهل والأنانية.

إيكيدا: بالضبط. تعلم بوذية الماهايانا أن إظهار القيم الداخلية يعتمد على أفعال الإيثار.

الحياة هي أثمن ما في الوجود، ويجب احترامها أكثر من أي شيء آخر في الكون وفقاً للكتاب المقدس. يصف نيشيرين، الذي نكرمه، بوذا – الشخص المثالي – بأنه شخص يتمتع بالفضائل الثلاث المتمثلة في السيادة، والمعلم، والوالد. يظهر هذا الشخص إمكاناته باستنارة القانون الأساسي بينما يسعى

جاهداً لحماية وتحسين وتنمية القيم التي لا حدود لها لجميع أشكال الحياة الأخرى.

سعى تسونيسابورو ماكيغوتشي إلى تحقيق ما يسمى بالخير العظيم. تعد الطريقة الأكثر قيمةً للعيش، والتي تتفق مع القانون الأساسي الذي يحكم الكون كله والحياة الفردية. أشار معلمي الخاص جوسيه تودا إلى التطور الديناميكي والمتناغم والإبداعي للكون نفسه، ووصف عملية جميع الظواهر في الكون بأنها «عمل رحيم». لقد أبدى ملاحظةً عميقةً مفادها أن الاحترام والتعاطف مع حياة الذات والآخر يتوافق مع القانون الكوني الأساسي.

ديبز- هوشليتنر: كل ما تقدم، يعتبر رؤىً مثيرةً للإعجاب، وأنا أُقدّر بشكل خاص إشارة جوسيه تودا إلى تنسيق جميع الظواهر بوصفها عملاً رحيماً. تتحدث الديانات التوحيدية أيضاً عن رحمة الله. أعتقد أننا يجب أن نكون متشككين في أي عمل لا يستلهم من التعاطف أو الحب.

إيكيدا: اقترح بعض من أفضل المفكرين في العالم بيير تيلار دي شاردان، ورابندرانات طاغور، وألبرت أينشتاين، وفيكتور فرانكل وغيرهم وجود قوة أساسية وراء التطور الكوني. كتب نورمان كوزنز، الذي أطلق عليه ضمير أمريكا والذي شاركته حواراً، أن فكرة الإنسانية في الكون تشعل الخيال، وتهز إحساسنا بالعجب، وتفتح الباب أمام توسيع الإمكانات البشرية، وتكشف عن مستقبل تواجه فيه الحكمة البشرية ما لا نهاية.[2]

تخلق معرفة أننا نحن البشر نولد في أعماق الكون الهائل

رهبةً في مواجهة الكون الأبدي اللانهائي. تفتح معرفة الإمكانات غير المحدودة للبشرية الباب أمام مستقبل رائع.

كتب عالم الفلك الأمريكي الشـهير كارل سـاغان (1934-1996)، فيما يتعلق بالمهمة الكونية «ولاؤنا هو للأنواع والكوكب. نحن نتحدث باسم الأرض. نحن لا ندين بالتزامنا البقاء على قيد الحياة لأنفسنا فحسب، بل أيضاً لذلك الكون، القديم والواسع، الذي نبع منه.»[3] لا يعد بقاء كل واحد منا من أجل مصلحته الخاصة، ولكن من أجل الكون أيضاً. ووصف ساغان البقاء على قيد الحياة بأنه مهمة. وعزا الكثير من كارثتنا البيئية الحالية إلى التمسك بمكاسب قصيرة الأجل وعمىٍ رهيب. ودعا إلى الشعور بالاستمرارية التاريخية، وإلى خطاب على نطاق واسع مع القدماء ومع الكون[4].

ديبز- هوشليتنر: تكون معرفة مكانة البشرية ومسؤوليتها في التطور الكوني مسألةً عظيمة الأهمية. وأنا أرى أن مسؤوليتنا تقع أولاً وقبل كل شيء على عاتق الشباب والأجيال المقبلة. هذا يرتب مسؤوليةً متساويةً تجاه كوكبنا، وعلى وجه الخصوص، تجاه جميع الأنواع التي تعيش عليه.

إيكيدا: هذا صحيح. يجب أن نكون مدركين لمهمتنا الكونية العظيمة. ونحن نحتاج إلى حكمة جماعية وبحوث وتدابير عملية إذا أردنا التغلب على الاختلافات في العرق، والمجموعة العنصرية، والجنسية، والثقافة، والحضارة، ونوع الجنس لخلق مستقبل باهر للكون.

الفصل الثاني عشر

مسابقة: من أجل السلام والسلوك الإنساني

إيكيدا: نحن نقف عند النقطة التي يحدد فيها المسار الذي نسلكه ما إذا كانت البشرية ستنجح في خلق حضارة عالمية جديدة. ما الذي يجب أن نفعله للارتقاء بالعولمة الحالية إلى النقطة التي تدعم فيها هذا النوع من الحضارة العالمية التي يمكن أن يرتكز عليها مستقبل البشرية؟ ما هي الشروط التي يجب أن تستوفيها الثقافة لتكون محوراً روحياً لمثل هذه الحضارة؟ آمل أن أبحث عن أدلة للإجابات على هذه الأسئلة في هذا الفصل الأخير من حوارنا.

ديز- هوشليتنر: تكشف أساسيات جميع الثقافات البشرية عن قيم مشتركة معينة. أنا أرى أن تحديد هذه العناصر الثقافية الأساسية، يُشكل الخطوة الأولى في إنشاء حضارة عالمية مناسبة. ويجب أن نشير إليها عند تحويل الشر إلى خير وضمان بقاء أفضل عناصر البشرية. لقد رسمت الحضارة الإنسانية عموماً مساراً تصاعدياً على الرغم من التقلبات التاريخية والطرق الالتفافية. وعلى الرغم من أن الانتقادات المختلفة يمكن توجيهها بشكل عادل للبشرية، إلا أن الروح الإنسانية لضبط النفس، وإرادتنا

في التحسين، وقيمنا المتأصلة، أدت إلى أشياء مثل الإعلان العالمي لحقوق الإنسان: دليل على الميل إلى التحسن. ولكن من المؤسف أن الإعلان العالمي لحقوق الإنسان لا يطبق في الوقت الحاضر تطبيقاً عالمياً، كما تتعرض أفكاره النبيلة للفساد. علاوة على ذلك، ولكي يكون الإعلان العالمي لحقوق الإنسان كاملاً حقاً، ينبغي أن يتضمن الواجبات الإنسانية الرئيسية أيضاً.

إيكيدا: يهمنا التأكيد أن تكون البشرية قد اكتشفت قيمها الجوهرية الخاصة بها، وأعلنتها حقائق عالميةً. إن الجهود الدؤوبة لتحقيق أفكارنا تكون ضرورية إذا أردنا منع تآكل تلك القيم. يجب أن تبدأ الجهود في المنزل، بدءاً من الفحص الذاتي الفردي. تغيير، نهضة، صحوة لدى الفرد: تعتبر هذه مفاتيح تحول مصير البشرية جمعاء، هذا ما آمنت به طوال حياتي.

دييز- هوشليتنر: أنت محق في ذلك. يجب على النقد الذاتي أن يكون أكثر انتشاراً، ويجب أن يبدأ بالفرد، وينتشر إلى مجموعات كبيرة، وإلى الإنسانية بشكل عام. ولا يكفي أن نشكو من أن العالم يتحرك في الاتجاه الخاطئ أو أن أداء بعض البلدان أو المجتمعات أو الثقافات يسوء في أدائها؛ ويكون بنفس الطريقة إلقاء اللوم على السياسيين والحكومات وفشلهم في الإصلاح غير كاف. بدلاً من ذلك، يجب على كل فرد أن يسأل كيف يمكن تحسين طريقة معيشته؛ على سبيل المثال، من خلال أن يتخلص بشكل صحيح من أشياء مثل البطاريات الكهربائية ونفايات الورق وأن يحافظ على موارد المياه. فقط عندما نعالج قضايا فورية

مثل هذه يمكننا أن نفهم ما يفعله الآخرون ونستجيب برعاية أعمق، وتعاطف أكبر، واهتمام أكثر تفصيلاً. وعندما نفعل ذلك، ونكون مؤهلين للتحدث وتقديم مطالب للآخرين سيزداد تأثيرنا الأخلاقي.

إيكيدا: يدرك الفرد الذي يعرف قيمته الخاصة أهمية الآخرين أيضاً ويمكنه العمل على تحسين المجتمع. ويجب أن نفهم تماماً أهمية التنوع الفردي، وأن نولي اهتماماً للأساس العالمي الذي يقوم عليه. لقد حثنا نيتشيرين على أن نكون مدركين لمسؤوليتنا عن السلام وزدهار الجميع: «إذا دمرت الأمة ودمرت منازل الناس، فأين يمكن للمرء أن يفر بحثاً عن الأمان؟ إذا كنت تهتم بأي شيء يتعلق بأمنك الشخصي، فيجب عليك أولاً وقبل كل شيء أن تصلي من أجل النظام والهدوء في جميع أنحاء أرباع الأرض الأربعة...»[1] تكون الزراعة في التربة الغنية هي الطريقة لتمكين مجموعة كبيرة ومتنوعة من الزهور من أن تتفتح في كل مجدها.

دييز– هوشليتر: هذا يتعلق بما قلته في فصل سابق عما يتعلق باستعارة الأشجار المزهرة المختلفة: الكرز والبرقوق والخوخ والمشمش.

إيكيدا: نعم. مع ذلك، وكما أشرت، ينطوي مجرد التأكيد على التنوع في المجتمع على خطر الانزلاق إلى النسبية الأخلاقية. يتطلب ضمان السعادة للمجتمع ككل رؤيةً عالميةً توفر منصةً واضحةً لزيادة قيمة الإنسان قدر الإمكان، باستخدام

القيم الإنسانية. يُعلّم المقطع في «الاحتفال في الهواء» في سوترا اللوتس، حيث ينبثق برج ضخم من الأرض، وجهة نظر عالمية تعبر عن احترام الذات من خلال الكشف عن العالم الداخلي، الذي يركز على حياة بوذا، التي تمتلك كرامةً عليا.

ديبز- هوشليتنر: بأي طريقة؟

إيكيدا: تكتب سوترا اللوتس عن تكريم كرامة الحياة من خلال تشبيه برج الكنز المرصع بالجواهر الغنية الذي يظهر عائماً في الهواء فوق المتفرجين المذهولين. يمكن أن تظهر في أي مكان وفي أي وقت. يمكن أن يكون هنا، في الوقت الحالي. وبعبارة أخرى، يمكن من خلال هذه الصورة فهم السوترا للكشف عما يمكن تسميته «الآن الأبدية». ينشأ من شق في الأرض، ويرمز البرج إلى الحقيقة الأبدية الكامنة وراء الكون بأكمله. حدد نيشيرين، الذي مارس تعاليم سوترا اللوتس في كل شيء، برج الكنز على أنه كل مؤمن وممارس فردي لجوهر السوترا. هذا هو المهم. في الأساس، تتمتع حياة جميع الناس بالكرامة على قدم المساواة على نطاق كوني، وكلها قادرة على الظهور. علاوة على ذلك، ينبغي أن يكون الجميع مستيقظين على الكرامة في جميع الآخرين، وأن يضعوا في اعتبارهم ذلك. ترمز الاحتفالية في الهواء إلى هذه الحقيقة في كل حياة.

ديبز- هوشليتنر: يرجى شرح ذلك بمزيد من التفصيل.

إيكيدا: يدخل شاكياموني برج الكنز العائم، حيث يعظ بجميع أشكال الحياة في الكون، ويجمع أشخاصاً وشخصيات

من الســـوترا، ويضم التجمع أشـــخاصاً أشـــراراً مثـــل ابن عم شـــاكياموني الذي حاول قتله، ديفاداتا، وممثلة التنوير للنســـاء، ابنة ملك التنين، والملك التاريخي العظيم أجاتاشـــاترو، وممثلي أولئك الذين يســـمعون التعاليم وأولئك الذين يســـعون جاهدين للتنويـــر من خـــلال جهودهم الخاصة، مثل تلاميذ شـــاكياموني شـــاريبوترا وأنانـــدا ومودغاليايانا. بالإضافـــة إلى ذلك، يجتمع العديد مـــن البوذات والبوديســـاتفات الآخرين مع خدمهم من جميع أنحاء الكون لســـماع التعاليم. تنبثق أربعة من البوديساتفات الرائدة – من بينهم، الممارســـات المتفوقة، مثال الرغبة الرحيمة في جلب جميع الناس إلى السعادة – من أسس الكون. ويمكن اعتبار هذا الجزء من الســوترا يمثل وجهة نظر عالمية أساسية تُعبر عن كرامة جميـع أشكال الحياة والحرية والمساواة والتضامن التي تنبع من تلك الكرامة العالمية لأن هذا الحفل يتمحور حول برج الكنز وتحضره جميع أشكال الحياة. إنه يعلم أن الكائنات الحية مـــن جميع الظروف – الملوك والأشـــرار، بنات التنين – يمكن أن تظهـــر قيمتهـــا المتأصلة وتعيش بحق وعدالة في الحرية وفي الإنصاف وكواحدة.

ديـــز– هوشـــليتنر: أتفهـــم الحاجة إلى الاعتـــراف بالقيمة المتأصلة لجميع الناس، ولكن هل هناك ما يبرر الغضب؟ ليـــس فقط مع السياســـيون والتوسعيون العســـكريون، ولكن أيضاً مع المتقدين الظالمين، يســـبب النقد غير العادل البؤس في جميع أنحاء العالم، حيث تتعرض الكرامة الإنسانية لهجوم أكبر، حتى

في الدول الديمقراطية.

إيكيـــدا: ما تقوله صحيح. ويتعرض الناس دائماً لانتقادات ظالمة وأحياناً يسجنون بتهم كاذبة؛ لدي تجربة شخصية في هذا. ومـــع ذلك، غالباً ما يثبت الاضطهاد أن المضطهدين على حق؛ لقـــد اعتبر البوذيون الاضطهاد شـــرفاً. ومع ذلك، وكما تقترح، تغضبنا التهديدات الشريرة التي تنال من الكرامة الإنسانية. تعلم الكتـــب المقدســـة البوذية أن الغضب يمكـــن أن يكون جيداً أو ســـيئاً.[2] إنه يرتد بشكل مؤلم على الشخص الغاضـب عندما ينشأ مـــن الحماقة. في مثل هذه الحالات، تكون مغلقة ذاتياً ومدمرة. مع ذلك، عندما توجه ضد إســـاءة اســـتعمال الكرامة الإنســـانية والألم غير المبرر، فإنها تشكل قوة من أجل الخير؛ وتساهم في سعادة الذات والآخرين.

طالما أنها تتجذر في البحث عن مثل هذه الســـعادة والفرح والحـــزن والمعاناة، وكذلـــك الغضب، فهي الصانعة المنشـــئة للقيمة؛ في كل حالة، يمكننا إظهار الكرامة المتأصلة في الحياة، وخلق القيم وتوليد معنىً في الحياة. يتمتع كل كائن بإحســـاس بالمهمة وقيمة ثمينة لا يمكن الاستغناء عنها.

ديـــز هرشـــليتر: لا يمكننـــا أن ننجح في إظهـــار الكرامة الإنســـانية إلا إذا بذلنـــا جهداً للقيام بذلـــك؛ وينبغي لنا أيضاً أن نعتـــرف بحقـــوق أولئك الذين لم يولدوا بعـــد. يجب أن نواجه حقيقة أننا في الوقت نفسه نكون نحن وبيئتنا.

إيكيـــدا: هذا صحيح. ترفض البوذيـــة فكرة الخير الفطري

والشر الفطري، وتعلم أن كل حياة قادرة على الخير والشر على حدّ سواء. يمكن أن يكون الإنسان إما مثالاً للقوة والشر أو تجسيداً للخير العظيم. يتطلب هذا الاحتمال المزدوج صراعاً روحياً داخلياً لا يتوقف لسحق الشر وتطوير الخير وإبرازه إلى الواجهة. لا ينفصل الصراع الداخلي عن المعركة المقابلة في الواقع الخارجي.

يكشف المهاتما غاندي عن نفسه بعناية في سيرته الذاتية قصة تجاربي مع الحقيقة، وهو يكافح الشر الذي يدوس كرامة الإنسان. يؤدي الانتصار الداخلي لفرد واحد إلى انتصار الخير في جميع أنحاء المجتمع. يعد إثبات هذه الحقيقة الصارمة هدفنا ودورنا في الحياة.

ديز هوشليتنر: توجد علامات وفيرة على الحاجة إلى تجديد روحي عميق للبشرية بعد الكثير من الأذيات خلال القرن الماضي في جميع أنحاء العالم. ويبدو حتى الطبيعة أنها تثور ضد هذا القدر الكبير من سوء السلوك: فعلى سبيل المثال، قد تكون أمواج التسونامي الهائلة التي ضربت المنطقة الآسيوية في كانون الأول 2004 مجرد جرس إنذار لضميرنا الجماعي، داعيةً إلى الشعور بالتناسب في حياتنا.

إيكيدا: كانت تلك الكارثة مفجعة ومؤسفة للغاية. وقد قدّمنا نحن، بوصفنا بوذيين، صلوات صادقة من أجل راحة أرواح جميع الضحايا، وبذل أعضاؤنا في سوكا جاكاي الدولية في البلدان المجاورة كل جهد ممكن في أنشطتهم الإنسانية

لمساعدة ودعم الناس الذين يعانون هناك.

بالحديث عن النزعة الإنسانية، أعرب تسونيسابورو ماكيغوتشي، عن تطلعه إلى الوقت الذي تتنافس فيه البشرية، متجاوزة المنافسة العسكرية والاقتصادية، على الصعيدين الأخلاقي والإنساني. وقد ركّزت في عملي الخاص بشكل خاص على السلام والثقافة والتعليم قبولاً مني لمهمة تحقيق هذا الانتقال. ويشجع اليوم، أعضاء سوكا جاكاي الدولية، وباستنارة بقيمتهم الإنسانية، بناء مجتمع سلمي وإنساني في 190 بلداً ومنطقةً. وفي السنوات القادمة، سيصبح دورنا ودور الأفراد والمنظمات الخاصة، بما في ذلك المنظمات غير الحكومية والمنظمات غير الربحية، أكبر مما هي عليه الآن، ونأمل أن نتمكن من توسيع نطاق المنافسة الأخلاقية والإنسانية لجعل هذا القرن قرناً من السلام والسلوك الإنساني في جميع أنحاء العالم.

ديز هوشليتنر: دعنا نتخذ الخطوة الأولى نحو بناء مثل هذا القرن مع أخذ وجهات نظرك في الاعتبار. دعنا نتنافس معاً من أجل إقامة قرن من السلام والتقدم البشري والاجتماعي المستدام والازدهار العام للبشر في وئام مع البيئة الطبيعية.

الملحق 1

التغلب على الظلام وعذاب فاوست: نورٌ لحضارة القرن الحادي والعشرين

خطاب ألقاه دايساكو إيكيدا في جمعية أثينيو للثقافة والعلوم، مدريد، 26 حزيران 1995

يُشرفني أن أتحدث هنا في جمعية أثينيو للثقافة والعلوم، وهي مؤسسةٌ ذات تاريخٍ عريق وتجربةٍ غنية. واسمحوا لي أن أعرب عن امتناني لهذه الفرصة القيمة للرئيس، الدكتور سيغوندو لوبيز فيليز، وجميع العلماء البارزين الآخرين الذين ساعدوا في جعل ذلك ممكناً.

الأنا الفاوستية

هنا نقبع الآن، بعد خمس سنواتٍ ونصف فقط من بداية القرن الحادي والعشرين، والعالم في حالةٍ من الفوضى العارمة. عندما انهارت الشيوعية، بدا أن سقوطها يدق أجراساً تشير إلى بداية نهجٍ جديدٍ، اعتقدنا أنه من شأنه أن يجلب الديمقراطية إلى طور السياسة العالمية، ولكن قبل أن يبدأ النهج بالفعل في

غضون بضع سنوات، أصبحت المرحلة مظلمةً. منذ ذلك الحين، غطت السـحب الداكنة العالم، واعدةً بجلب قرننا إلى نهايةٍ غير سـعيدةٍ للغاية. وكما لو أنه لم يتم تعذيب الناس بما فيه الكفاية بسـبب صراعٍ عرقي أو ديني تلو الآخر، يبدو الآن أن الثقافات والحضارات المتسـاوية، التي تُعبّر عن الطبيعة البشـرية نفسها وتشكلها، مستعدةٌ للصدام في صراعٍ قد يكون رهيباً. لذلك، لم يجلب زوال نظام الحرب الباردة نهاية الصراع تخريباً لكل آمالنا وتوقعاتنا، بل أطلق العنان لصندوق باندورا من الغضب الجديد. بالنظر إلى وضعنا الحالي نتساءل، كيف ينبغي لنا أن نستعد للقرن القادم؟ لقد ولدت وجهة نظرٍ واحدةٍ الكثير من الجدل، وسيستمر المجتمـع على هذا الافتراض على مـدى المئة عام القادمة في المسار الذي حددته بالفعل الحضارة العلمية الصناعية في العصر الحديـث. ولكن يجب ألا نفكر بهـذه الطريقة. لقد أصبح من الواضح بشكلٍ لا مفر منه أنه إذا واصلنا السير على المسار نفسه، وتطوير ونشـر الإنتـاج الضخم، والاسـتهلاك الضخم، وثقافة الاسـتخدام الواحـد –العلامات التجارية للحضـارة الصـناعية الحديثة– فإن البشـرية نفسها سوف تهلك عاجلاً أم آجلاً. تعهد المشـاركون في مؤتمر الأمم المتحدة المعني بالبيئة في ريو دي جانيرو قبل ثلاث سـنواتٍ بالسعي إلى تحقيق التنمية المسـتدامة كأولويةٍ. لقد كانت نقطة انطلاقٍ جيدةٍ يمكن من خلالها حشـد أفضل العقول في قضية البيئة العالمية ومستقبلٍ أفضل. باعتباري بوذيـاً، أود أن أناقـش أننا يجب أن نـدرس بعنايةٍ وعمقٍ روح

عصرنا – الروح التي تشكلت في أوروبا، الحضارة الحديثة. علينا أن نضيء أعماق تلك الروح من أجل التحرر من قيودها الضيقة واكتشاف بدائلَ للعيش.

عندما أفكر في القضايا الكبرى في تاريخ البشرية، غالباً ما أعود إلى رؤى الفيلسوف الإسباني البارز لويس دييز ديل كورال. قبل ثلاثين عاماً، زار البروفيسور كورال اليابان بصفته عضواً في البعثة الثقافية الإسبانية. ترك خلال خطاباته العديدة، انطباعاً قوياً ويتم تذكره باحترامٍ ومودةٍ. كان لدى كورال بعض الأفكار المثيرة للتفكير حول روح الحضارة الحديثة. ويجب من وجهة نظره، تعريف هذه الروح ليس من خلال البعد السطحي للسياسة والقوانين، كما هو الحال في الثورة الفرنسية، على سبيل المثال، من خلال «شعورٍ جديدٍ بالكرامة الإنسانية» و«الإيمان الذي يتجاوز التخيل في القوة الفطرية للبشر». وهذا يعني، علاوة على ذلك، «التحكم الفعال والدقيق في الوجود البشري على الأرض»[1].

هنا تتورط الأنا الفاوستية المفرطة في التمجيد التي كانت موضوع الشعر والدراما والموسيقى، وبالطبع تصوير غوته المأساوي في فاوست. يمكن للمرء أن يجد النوع نفسه من الأنانية في قلب الروح الحديثة، وتغذية الجشع للمعرفة والعمل والسيطرة، وهذا ما دفع أوروبا الحديثة إلى السيطرة على بقية العالم. بالطبع تشكل هذه جزءاً من الروح الحديثة، روح الحضارة الحديثة، أي تألقها ونورها، ولكن هناك جزءٌ سلبي

آخرَ منها، الظل. لقد وصل هذا الجزء إلى طريقٍ مسدودٍ في نهاية المطاف، وكشـف عن حدوده. يقارن كورال الحضارة الحديثة بفاوست المنهَك أثناء مروره عبر «مطهر المعاناة».[2]

يثير اهتمامي رؤية التاريخ بهذه المصطلحات، ليس لأن هذا النهج يتحدى فرضية الحضارة الحديثة، ولكن لأنه جدلي للغاية. والآن، كلما تزايدت كثافة الظلام في نهاية القرن، كان ردّ الفعل الشعبي –كما يشهد تفشي الطوائف في المجتمع الصناعي– ضد عصرنا وضد التحديث أكثر قوةً. يبدو لي أننا بحاجةٍ ماسـةٍ إلى نظرةٍ جدليةٍ للتاريخ، وجهةُ نظرٍ تسمح لنا بالتميـز بدقةٍ بين النور والظل فـي الحضارة الحديثة، بين الإيجابي والسـلبي. يمكننا التأكـد مع هذا الوضوح في الرؤية من أن المسـتقبل يرث فقط الضوء والإيجابي.

ثم ينبغي على الدراسـة المعمقـة للتاريخ من وجهة النظر الجدلية أن تشـير إلى أي جزء من روح الحضارة الحديثة يجب أن ينتقل إلى الأجيال القادمة. وتوجد من بين القطع القيمة لهذا الإرث الصفات الأبدية والعالمية للطبيعة البشـرية التي نتحدث عنهـا بكلماتٍ مثل «التقدم» و«الإبـداع» و«التحدي» و«الريادة» و«العفوية» و«العمل» وما إلى ذلك.

يُعـد هـذا الإرث تعبيراً فعّالاً وهادفاً عن الحياة البشـرية، ورغبـةً فـي تجديد الذات وكذلك تنشـيط البيئـة، مع التفاعل والعمل على المجتمع والطبيعة يوماً بعد يومٍ، قطعةً تلو الأخرى. عندما نتخطى هذا القدر يمكن أن يساعد في تحديد روح القرن

الحادي والعشرين. إذا كنا نرغب بالفعل في توريث الضوء والإيجابية للمستقبل، فلا تزال هناك مشكلةٌ في كيفية التكيف أو إعادة التوجيه أو ربما إعادة تشكيل ما يُعرف بالمناطق السلبية المشبوهة في الحضارة الحديثة.

إعادة تدوير الحضارة - ثلاثة مناهج

لقد كان أمام البوذية أكثر من ألفي عامٍ لتجميع تراثٍ روحي عميقٍ وخالدٍ، وأعتقد أن هذا التراث يمكن أن يساعد بشكلٍ هائلٍ في حل القضايا التي ستؤثر على الحضارة في القرن المقبل. أود أن أشارك بعض الأفكار حول النهج البوذي، وأتناوله من حيث ثلاثة مفاهيم: الاستقلالية، والتكافل، والزراعة الداخلية. إذا كنا نريد حقاً تحسين الطريقة التي تسير بها الأمور ودفع الحضارة إلى مدارٍ أكثر إيجابيةٍ، فربما يجب أن تكون مهمتنا الأولى هي مواجهة افتقارنا إلى ضبط النفس. كان عذاب فاوست بسبب عدم قدرته على الرضا عن نصيبه. كانت مأساته هي فشله في تحقيق السيطرة على الذات وقهر رغبته في معرفة التجربة الإنسانية بأكملها. يتحدث إلى ميفيستوفيليس، يعبر عن توقه الذي لا يهدأ ليشعر أكثر، ويفهم المزيد:

> ... وأنا مصممٌ على أن أشارك فيما هو نصيبُ البشرية جمعاء، وأن أفهم أعاليهم وأعماقهم، وأن أملأ قلبي بكل أفراحهم وأحزانهم، وهكذا أوسع نفسي إليهم، ومثلهم، أعاني من الخيبة أيضاً.[3]

يعقد اتفاقاً مع ميفيستوفيليس ويتحول. ثم يقتنع وهو المتعجرف الذي لا يقهر، بأنه ببساطةٍ حقق الاستقلال الذاتي، لكنه في النهاية يدفع بعماه وموته، فُقِدَت روحه.

تُعد قصة فاوست تراجيديا درامية من القرن التاسع عشر، تدور حول عواقب اعتقاد أمانٍ بأنه لا يحتاج إلى أن يخضع لقيودٍ بشريةٍ عادية. جعلنا الفيلسوف البارز من بلدك في هذا القرن، خوسيه أورتيغا إي غاسيت، في عمله النقدي الخندق ثورة الجماهير، نرى عالماً من الناس المتجولين الحائرين غير القادرين على السيطرة على أنفسهم. وأشار إلى أنه على الرغم من أن عصرنا قد حقق الكثير من التقدم، إلا أن الناس يشعرون بأنهم «ضائعون في وفرتهم».[9] وقد أدلى أورتيغا بهذه الملاحظة منذ أكثر من نصف قرنٍ. ومنذ ذلك الحين، لم يُظهِر الوضع أي علامةٍ على التغيير نحو الأفضل.

في أوروبا، تملك الحضارة الحديثة جذوراً في الفصل بين المجتمع المدني وسلطة الكنيسة. وقد وصلت تلك الحضارة إلى ذروتها في القرن العشرين بخروجها من أحضان الكنيسة، وكذلك فعلتِ الفاشية والشيوعية. وتُعد من المفارقات الساحقة أن استقلالية الحضارة الحديثة، التي تحققت من خلال التحرر من الهيمنة الدينية، ينبغي أن تتعرض للخطر في القرن نفسه بسبب هياج الأيديولوجيات العنيفة التي استكبرت لنفسها بسلطةٍ شبه دينيةٍ.

النصر الحقيقي – على نفسك

في الفكــر البوذي، تُعتَبر الحالات الروحية مثل الســلام، والخـــلاص، والتركيز التأملـــي مهمةٌ للغاية. لــكل حالةٍ أهميةٍ مختلفةٍ، لكنها جميعاً تعلمنا كيفية ترتيب عالمنا الداخلي. وهكذا يُرى أن المفهوم البوذي للاستقلالية، بمعنى «الحكم الذاتي»، هو كأسلوب سلوكٍ، رئيسٌ بين جميع الأنماط الأخرى لحياة المرء. كل ما يفعله المرء من دون استقلالية الذات المنظمة يشبه القلاع المبنيــة على الرمال. تحتوي الســوترا على عددٍ لا يحصى من المقاطع المتعلقة بهذا الموضوع، ولكن ضع في اعتبارك ما يلي: «تصرف دائماً كما تعلم الآخرين التصرف. فقط الشـــخص الذي يمكنه أن يأمر بـــــلوكه الخاص، يمكنه أن يأمر بـــــلوك شخصٍ آخرَ. من الصعب حقاً السيطرة على الذات»،[5] و«المنتصر الأعلى ليس هو الذي يهزم مليون عدو في المعركة، بل الشخص الذي ينتصر على نفسه».[6]

يُقصَــد من هــذه التعاليــم والعديد مــن التعاليم الأخرى الشـــبيهة تعزيز الاســـتقلالية أو «النظام الذاتي». تختلف الفكرة البوذيــة قليلاً عن الروح الحديثة، التي تبلورت عندما تم كســـر تعويذة الدين على الحضارة الأوروبية. تشـــجع التعاليم البوذية أيضـــاً اليقين الذاتي والاحتواء الذاتي مثل الروح الحديثة، ولكن هنـــاك تمييـــزٌ واضحٌ بين غرور فاوســـت الذاتـــي وما يمكن أن نســـميه المخطط البوذي للاستقلالية، الذي استحضر في سنواته اللاحقة، شاكياموني بشكلٍ متزايدٍ من حيث الاعتماد على الذات

والاعتماد على القانون.

تنص إحدى تعاليم شكياموني الأخيرة: «كن لنفسك أرضيةً رمليةً، واعتمد على نفسك، وليس على الآخرين. اصنع للميثاق أرضيةً رمليةً، واعتمد على الحقيقة، وليس على الآخرين».[7] بعبارةٍ أخرى نقول، لترتيب الذات، يجب أن تعتمد فقط على نفسك التي لا تنحني، ولا تتأثر بأشخاصٍ آخرين أو أحداثٍ. عليك التخلص من الغطرسة والدوغماتية والاعتماد فقط على القانون لبناء ذاتٍ ثابتةٍ ومرنةٍ. ثم تكون في التصميم البوذي للأشياء، الاستقلالية ممكنةً. تُعد النقطة الرئيسية هنا هي أن القانون في التعليم البوذي يركز من البداية إلى النهاية بشكلٍ أساسي على البشر، ويعتمد عمل القانون في حياتنا لأنه جوهري على إن كنا قد حققنا الوعي الذاتي ومتى حصل ذلك.

يُطلَق على بوذا أحياناً اسم الشخص المستنير، أو الشخص الذي يتمتع بوعيٍ ذاتي فائق، ويكاد يكون الوعي الذاتي مرادفاً للاستقلالية.

لذلك كان بالنسبة إلى بوذا، الشخص الذي يتمتع بالوعي الأسمى، السؤال المؤلم حقاً هو إن كان من الممكن للأشخاص العاديين الذين لا يعدون أو لا حصرَ لهم أن يحققوا الوعي الذاتي. حتى إن استطاعوا، هل سيكونون قادرين على الحفاظ عليها من خلال الحياة البشرية الوعرة والمتعثرة؟ يعد هذا بالضبط السبب في أن كلاً من شاكياموني ونيشيرين، بعد أن بلغا التنوير، ترددا عدة مراتٍ في تعليم الميثاق لعامة الناس. اعتقدوا أنها قد تكون

مهمةً مستحيلةً. لقد كان الإدراك الداخلي للقانون في الواقع أمراً مثيراً للدهشة عبر التاريخ البشري.

مع ذلك، لنفترض أن القانون كان خارجاً عن البشر، وسيفترض بسرعةٍ كبيرةٍ طبيعة السلطة غير المتجانسة المفروضة على الناس، وسيتم إغلاق الطريق إلى الحكم الذاتي الحقيقي. في الواقع، حاولت العديد من الجماعات، الدينية أو السياسية، فرض أنظمة من الخارج ومنحها قوة القانون، وبذلك أساءت استخدام السلطة التي ادعت أنها تمثلها. ونتيجةً لذلك، تدهور الناس إلى مستوى العبيد باسم بعض القوانين، تتواجد الأدلة أمامنا في الآثار الدموية التي خلفتها الجماعات الدينية العقائدية والحصرية.

لذلك كان من الرائع بالنسبة إليّ أن أقرأ المقطع التالي للعالم اللغوي الإسباني العظيم مينينديز بيدال، الذي يصور المعايير الداخلية لضبط النفس والاعتماد على الذات – الاستقلال الذاتي – التي أعطت تاريخ إسبانيا روحانيتها الجميلة: «الإسباني الذي لا يُقهر، في قدرته على التحمل ضد الندرة، يحمل في حضنه مستوىً من الحكمة يحمل الناس عبر جميع أنواع الشدائد. معياره هو الدعوة إلى المثابرة وأن تكون معتدلاً. وُلِدَ بروح سينيكا، ولديه نوعٌ أساسي غريزي من الرواقية داخل نفسه».[8]

يتحدث المفهوم الثاني، التكافل، عن العيش معاً في علاقةٍ داعمةٍ للطرفين. يتأمل فاوست في إلهامه في بداية مسرحية غوته، «كيف تتشابك كل الأشياء مع بعضها وتعمل وتعيش في بعضها»[9]

هنــا يُذهَل من التكافل النابض بالحياة لكل شــيء في الطبيعة، مذهــول من الطريقة التي يتفاعلون بها، ويعتمدون على بعضهم البعض، ويحركون باســتمرار الانســجام غير المتقن. إنه يشعر بغربته عن مســاحة الحياة الســخية، والتي تسمح للمرء بالتنفس بعمقٍ ومشاركة كيانه الخاص مع الطبيعة والكون. مثل فاوست، كان الناس المعاصرون بعيدين بعمقٍ عن ملء الحياة هناك.

منذ البداية، كانت الحضــارة الحديثة مغمورةً بافتراض أن الطبيعة والجنس البشــري موجودان في مواجهة بعضهما. كانت الطبيعة تُرى ككائنٍ يجب غزوه والســيطرة عليه من قبل البشــر. قد تكون العزلة البشرية والاغتراب نتيجةً للجانب الشيطاني من الأنا الفاوستية.

كمــا لاحظ عددٌ كبيرٌ من النــاس المفكرين، من الملح أن تتــم مراجعة هذه النظرة إلى الطبيعــة والكون إذا أردنا فتح أفقٍ جديــدٍ مليءٍ بالوعود للقرن المقبل. لهذا أصبحت فكرة التكافل على نحوٍ متزايدٍ رمزاً للأمل في المستقبل. أعتقدُ أن البوذية، مع وعدها الثابت بالوحدة غير القابلة للكســر بين البشــر والبيئة – المجتمع والطبيعة والكون – توفر وســيلةً مثاليةً لتعزيز التعايش الشامل.

أن نعيش على طريقة البوديساتفا

دعونا نفحص المبدأ المعروف باســم إيشو-فوني. يلخص باختصارٍ شديدٍ فكرة التكافل المثالي. تكون إيشو مزيجاً من شو-

هو، والتي تعني أنفسنا، وإي–هو، والتي تعني بيئتنا، بما في ذلك الطبيعة. تعني فوني حرفياً «لا يمكن أن يكون اثنين»، أو الوحدة. معاً، إذن، يشير الإيشو–فوني إلى عدم قابلية الانفصال بين الحياة وبيئتها، اللتين تحافظان على علاقةٍ متناغمةٍ كوحدةٍ واحدةٍ أثناء التفاعل مع بعضهما والتأثير عليهما. يُعد هذا المبدأ الأساسي للبوذية، ولا أجد نفسي مضطراً إلى إضافة أنه يمثل أيضاً وجهة نظرٍ معينةٍ تتحول بسرعةٍ إلى نموذجٍ رئيسي لنظرية المعرفة ما بعد الحداثية. في المنظور البوذي، لا يكون الانسجام بين البشر والطبيعة ثابتاً، ويُعتبَر هذا الانسجام عالماً نشطاً وديناميكياً ينبض بالحياة الإبداعية التي تمتد ديناميكيتها على نطاق واسع بما فيه الكفاية لتشمل كل الطاقة النشطة للضوء، والجانب الإيجابي من الروح الحديثة، وهذا ما يُفترض به أن يُشكل إرثها للقرن الجديد: روح التقدم، والإبداع، والتحدي، والريادة وما إلى ذلك.

يصف نيتشيرين العلاقة الديناميكية بين شو–هو وإي–هو بأنها «من دون حياة، ولا بيئة لها وبالطريقة نفسها، تتشكل الحياة من خلال بيئتها.»[10] يعني الجزء الأول، أنه إذا مت أنت أو أنا، فلن تتوقف البشرية. بدلاً من ذلك، إن انقرض جميع البشر، فلن ينتهي الكون. مع ذلك، يخبرنا الجزء الثاني، بقدر ما يتم احتواء وجود البيئة داخل البشر، لا يمكن أن يكون هناك بيئة من دون حياة، وهذا لا يُعتبر تمثيلاً موضوعياً بقدر ما هو بيان للالتزام الشخصي الراسخ استناداً إلى الحقيقة الدينية البديهية، من عدم إمكانية الفصل بين الجنس البشري والطبيعة. إن أساس الحكم

الموضوعي هو إيتشيرين، أو الإيمان الراسخ بالبوذية، وبالتالي عندما نقول إن شو-هو لا يمكن أن يوجد من دون إي- هو فهذا يعني أن إيتشيرين يجب أن يمتد إلى تلك الفسحة التي لا حدود لها من الذات الكبرى التي تملأ الكون، والتي لا يحتويها أي حدود في الزمان والمكان. يشترط إيتشيرين أن نعيش من خلال تعاليم الذات الكبرى، بدلاً من معايير الذات الصغرى، أو الأنا. بمعنى أن نكون مدعوين لأن نعيش بهذه الطريقة في الحياة امتثالاً لطريقة البوديساتفا، خاصةً في بوذية الماهايانا.

يجب إصدار الحكم الذاتي بعناية فائقة، ومع ذلك، لأنه من دون أساس كافٍ، يمكن أن يصبح جذراً دوغماتياً أو روحانيةً حرةً، أو حتى الغرور الذاتي الفاوستي. يعلن الجزء الثاني من التعليم «على الرغم من أن الحياة مدعومة ببيئتها»، يستحيل حدوث مثل هذا التطور من خلال فرض التوازن بين الحياة وبيئتها، وإدخال ما هو في الأساس الفكرة البيئية للتكافل. بهذا المعنى، تقدم فكرة إيشو-فوني نفسها حديثاً بشكل رائع. مع تقدير البيئة، نحن قادرون على القراءة في الاقتراح غير المرن إلى حد ما والذي مفاده أنه «من دون حياة، لا يمكن أن توجد البيئة»، وانظر كيف تعمل دعوة إلى التعايش الحقيقي الذي يتشابك فيه البشر والبيئة في علاقة متبادلة ديناميكية على حدٍ سواء.

لا يسع المرء إلا أن يلاحظ تشابهاً ملحوظاً بين فينيشو-فوني وواحدة من أقوى أفكار أورتيغا إي غاسيت: عدم التأثير، أنني أكون أنا وبيئتي في وقت واحد؛ إذا لم أتمكن من إنقاذ بيئتي،

فلا يمكنني إنقاذ نفسي.[11] يعني هذا الفكر الارتفاع والتوسع من الأنا إلى الذات الأكبر، كما هو الحال في «من دون حياة، لا يمكن أن توجد بيئة». ويشبه الجزء الثاني من بيان أورتيغا بشكل غريب «تدعم الحياة من قبل بيئتها». كلاهما يشير إلى اتجاه من التماثل.

استمع إلى أورتيغا: «قبل كل شيء، الحضارة هي إرادة التعايش المشترك».[12] واستمع إلى كلمات الفيلسوف ميغيل ديونامونو: «الشخص القوي، العتيد بشكل أساسي، لا يمكن أن يكون أنانياً أبداً. شخص ذو سلطة يشارك هذه السلطة مع الآخرين».[13] فكل شخص يشاركنا بصيرته بطريقته الخاصة في جزء من روح التكافل، الروح العالمية التي أبحرت في المحيط الروحي لتاريخ إسبانيا لعدة قرون منذ أن بدأ عصر الاستكشاف. تجد هذه الروح التكافلية العالمية صدىً عميقاً في طريقة البوديساتفا، جوهر بوذية الماهايانا.

يكون موضوعي الثالث هو الزراعة الداخلية، والتي تشمل على بناء الشخصية، والانضباط، والتدريب. أريد أن أتوغل في هذا الموضوع لأنني أعتقد أن الحضارة الحديثة قد أهدرت هذه القيمة، تاركةً فجوةً خطيرةً. منذ ظهور حضارتنا ولعدة مئات من السنوات، عملت بشكل كامل نحو الفوائد المادية والراحة والكفاءة. أدى ذلك إلى تراكم غير مسبوق للثروة، والذي – على الأقل مادياً – جعل من الممكن للناس العاديين في المجتمعات الصناعية العيش بشكل أفضل من النبلاء في العصور السابقة. لكن التكاليف التي يجب دفعها كانت مرتفعة وكانت على

شـكل مشـاكل اجتماعية حادة وغيرها، وتسمى أخطرها أحياناً بـ«المعضلة الثلاثية»، وهي مجموعة من المشاكل التي ابتلت بها كل دولة صناعية. والتي تُشكل معاً بنيةً متشابكةً من ثلاث قضايا رئيـسية تعمل على بعضها وتؤدي إلى تفاقمها: التنمية الاقتصادية للسكان الذين يتزايد عددهم باستمرار؛ استنفاد الموارد الطبيعية والطاقة؛ وتدمير البيئة.

فـي هذا السـياق، أود أن أقول إن النتيجـة الأكثر خطورةً لتقـدم الحضارة الصناعية هـي تآكل الحيويـة وتدهور العالم الداخلـي للناس والذي خلق فـي العصر الحديث، وخاصةً في القرن العشرين، الميل إلى احتواء قيم المكاسب المادية والراحة المتزايدة باسـتمرار عقليةً تسوغ الحلول السهلة والاختصارات والسـطحية، والتـي تهمل بشـكل غير حكيم أهميـة التدريب الداخلي، بطريقة ما، يبدو أن البلدان الاشـتراكية السـابقة تعاني أكثر من غيرها لأنها لم تعطِ بناء الشخصية أولويةً كافيةً.

أجري أنا ورئيـس اتحاد الجمهوريات الاشتراكية السوفياتية السابق ميخائيل جورباتشـوف حوارات متكررة لصحيفة يابانية رائدة وفي سياق محادثاتنا، غالباً ما يعود إلى هذه القضية، متحدثاً عن عثرات التطرف. على سبيل المثال «يقول إن اتخاذ القرارات بأبسط طريقة ممكنة مغرٍ، كما أن التطرف يكون عنيداً، وأن الناس يعانون من الصعوبات بسـبب القرارات المتسرعة أو الافتراض السـهل بأنه سيظهر حل غامض ويقوم بحل كل المشاكل في آن واحد». بنفسـوفقاً للمبدأ نفسـه يفكك بعض المفاهيم القديمة

المفضلة: «قناعة القرن التاسع عشر والقرن العشرين بأن التصرفات الأكثر تطرفاً والأكثر ثورية تضمن أن تحمل التغير والتقدم كان خاطئاً».

حذّر غوته، بعد أن تفحص الثورة الفرنسية بشكل ناقد «أي شيء يحرر الروح ببساطة دون تحمل تكاليف عملية التدريب الداخلي هو أمر ضار».

تعد هذه العملية من التدريب الداخلي بمثابة زراعة العالم الداخلي للفرد. أعرب آخرون عن مخاوف مماثلة من الإصلاحات المؤسسية في أوقات مختلفة ومع الفروق الدقيقة المختلفة التي تحدث قبل أن يخضع الناس للتدريب الروحي والانضباط. يرى بعض الأمثلة مثل الفيلسوف البريطاني إدموند بيرك الذي كتب عن الثورة الفرنسية، والمؤرخ الاجتماعي الفرنسي أليكسيس دي توكفيل عن الثورة الأمريكية، والمهاتما غاندي، الذي كان قلقاً بشأن الثورة الروسية؛ وسون يات-سن عن ثورة الصين عام 1912.

لقد أثبت التاريخ أن مخاوفهم لم تكن بلا أساس. الآن، في نهاية هذا القرن، أصبحت المجتمعات الاشتراكية والحرة على حد سواء غارقةً في المادية وتعاني من التركيز على الثروة، وانهيار الأخلاق.

يبدو أن عصر «الأطفال المدللين»[15] الذي وصفه أورتيغا قبل أكثر من ستين عاماً قد تحقق اليوم.

تعتبر الثورة البشرية تدريباً للشخصية، يركّز النمط التقليدي

لتدريب الشخصية على الثبات والصبر. كانت كلمات شكيامونى الأخيرة هي: «لا تفشـــل في إكمال تدريبك». لطالما كان تدريب الشـــخص الداخلي دائماً مهمةً أساسيةً في طريقة الحياة البوذية. تتحدث العديد من تصريحات نيشيرين مباشرةً عن هذا الموضوع: «عندما يُسخن الحديد في اللهب ويضرَب، يصبح سيفاً حاداً».[16] «وتتألق المرآة المشوهة مثل جوهرة إذا صُقلت. يشبه عقل غائم بالأوهام الناشئة عن الظلام الفطري من الحياة مرآةً مشوهةً، ولكن بمجرد أن تُصقل، ستصبح واضحةً، وهذا ما يعكس التنوير من الحقيقة الثابتة. كن عميق الإيمان واصقل مرآتك ليلاً ونهاراً»[17]. «ولكنني لا أشـــعر بالخوف، تكون ســـوترا اللوتس مثل البذرة، وبوذا مثل المزارع، والناس مثل الحقل».[18] يجب أن نلاحظ أن كلاً من هذه التوصيات حول كيفية صقل الذات الداخلية تُأطر من حيث التشبيه باستخدام أشياء ملموسة؛ السيف، والمرآة، وحقول الزراعة. يتميز عالم الزراعة والعمل اليدوي عن العوالم الأخرى، مثل ذلك المكون من الكلام المطبوع، فلا يسمَح بأي بخل على المخاض لزراعة المحاصيـــل وأداء العمل بنجاح بأيدي المرء، لا اختصاراتٍ أو بدائل ســـهلة للإجراءات الشـــاقة. فعلى سبيل المثـــال، تنطوي زراعة الأرز، علـــى ما يصل إلى ثمانية وثمانين خطوةً حتى يتم حصاد الأرز وتخزينه، وإذا حذفنا أياً منها، يمكن أن نحقق نتائج أقل من مرضية. يكون الشيء نفسه صحيحاً عند تصليد سيف عالي الجودة أو تلميع مرآة. يمكننا التفكير في تنمية الشخصية والانضباط، والعالم الداخلي للفرد، مع نفس النوع من

المنطق. تغدو عمليةً شاقةً لا تسمح بأي إغفال أو اختصارات.

مع ذلك، أدارت حركة «الأطفال المدللين» التي أنتجتها الحضارة الحديثة ظهورها للحتمية الحكيمة للزراعة الداخلية. حرصت دائماً على العيش حياة مريحة، لاختيار الطريق الأقل مقاومةً أو الاندفاع للحصول على نتائج سريعة، في بعض الأحيان، تبدو أنها نوع مختلف، تنقضي حيوات البشر الذين يعيشون في اللامبالاة الكاملة لما وصف أورتيغا بأنه «المهام الهائلة» التي تقع على عاتق الأشخاص ذوي العوالم الداخلية الغنية والمنضبطة.[19]

لذا فتكون كل من البلدان الاشتراكية السابقة وبلدان العالم الحر، هي الفائزة المزعومة في معركة الأيديولوجيات القديمة، قد انجرفت إلى عصر لا طائل فيه من اللافلسفة باستثناء التشكيك وملاحقة الثروة.

أنا أتأكد من أن هناك اقتراناً بين عالم داخلي غير مدرب وغير منضبط ومترهل للناس المعاصرين ورعب الإبادة الجماعية المخدر للعقل الذي شهده هذا القرن في مكان ما في الطبقات العميقة من البشر وتاريخهم. لهذا السبب نصر جداً نحن في سوكا غاكاي على أهمية الثورة الإنسانية، لأنه اسم آخر للزراعة الداخلية. نحن نبحر في مسار مجهول نحو فجر قرن جديد من الإنسانية.

خلاصة القول، لقد وضعت أمامكم ثلاثة مواضيع رئيسية تبشر بأن تكون حاسمةً إذا أردنا أن نجعل القرن الحادي

والعشـــرين مضيئاً وإيجابياً. وهي الاستقلال الذاتي، والتكافل، والزراعـــة الداخلية. يســـتطيع التاريخ فقط أن يحكم على ما إذا كانت هذه الصفات قد قدمت شعاعاً من الأمل للعذاب الفاوستي للمطهر. لكن مهما يحدث، لا يمكن اتخاذ أي خطوةٍ دون اتخاذ الخطوة الأولى. بالنسبة إليّ، وبما أنني أحد المخلصين البوذيين ورجل عصري ولد لتحمل تجارب التاريخ، لا يوجد خيار سوى العمل مع الجميع الذين يلتزمون الأهداف نفســـها، وبذل كل ما في وسعي للمساعدة في المهمة غير المسبوقة التي تنتظرنا.

ســـأختتم بمقطعٍ من دون كيشـــوت يجســـد بعض الجودة الروحية لإســـبانيا والشـــعب الإســـباني. يجب أن يذهب فارس الحاج إلى كل ركنٍ من أركان العالم. ادخل في كل متاهةٍ صعبةٍ. تحدى المستحيل بشجاعةٍ، خطوة بخطوةٍ؛ تحمل حرارة الصيف المحترقـــة فـــي البيادي المقفرة وتحمل الرياح الباردة القارســـة والثلوج في فصل الشتاء.[20]

الملحق 2

نظرية التنمية المستدامة
واستراتيجية التنمية الوطنية

خطاب الدكتور ريكاردو ديبز – هوشليتنر، الرئيس الفخري لنادي روما، أمام منتدى القرن الحادي والعشرين، «التنمية المستدامة: الصين والعالم»، بيكين، 5-8 أيلول 2005

ملخص

هذه المناسبة هي فرصة طيبة بشكلٍ استثنائي لتعميق الحوار بين الشرق والغرب. يجب أن نناقش الاستراتيجيات المستقبلية للتنمية المستدامة للصين والعالم وجهاً لوجهٍ ويداً بيدٍ، في نهجٍ عالمي، وبالرغم من كوننا نواجه عالماً مليئاً بالشكوك ويحتاج إلى مزيدٍ من الحكمة والتضامن والقيادة. لنبدأ أولاً، نحن نحتاج إلى معرفة المزيد، وبشكلٍ أفضل بكثيرٍ عن هذا البلد الاستثنائي [الصين]، جنباً إلى جنبٍ مع الحقائق حول إنجازاتكم، وكذلك المشاكل التي لم تحلوها بعد، من أجل التعلم منكم والتعاون، إذا أردتم، باستخدام نهجنا العالمي والمتعدد التخصصات والطويل الأجل. لنحقق هذه الغاية، يكون الحوار الصريح والصادق بين

الثقافات هو أحد أكثر الاحتياجات إلحاحاً في بحثنا المشترك عن تنميةٍ مستدامةٍ عالميةٍ في عالمٍ أكثر إنصافاً.

أصدقائي الأعزاء،

لقد تغير الكثير منذ أيام ولادة نادي روما، عندما كان من النادر دراسة ومناقشة الإشكالية العالمية على أساسٍ طويل الأجل، متجاوزةً حدود الدول ذات السيادة، وربط التنمية الاقتصادية بالموارد الطبيعية والطاقة المتاحة لأول مرةٍ في نهجٍ طويل الأجل متعدد التخصصات، كما كانت تقارير الحالة إلى نادي روما مثل حدود النمو، الهوة إلى الأمام وهلم جراً. في الوقت نفسه، وسعت أفكار التشابك والاعتماد المتبادل وعدم اليقين على نطاقٍ واسعٍ، على الأقل بالأقوال إن لم يكن بالأفعال. تعد مهمتنا ودعوتنا المتجددة هي أن نكون حاملين للأمل في المستقبل، خاصةً عندما نصبح شركاءً في التزامنا بالمساهمة في عكس الاتجاهات الحالية الأكثر خطورةً في مواجهة هذه المشاكل التنموية والبيئية الخطيرة مثل تلك التي تهددنا في الوقت الحاضر.

تظهر نظرة سريعة بأثرٍ رجعي على تاريخ البشرية خطاً صاعداً يتتبع الإنجازات المادية والثقافية الهائلة التي لا يمكن إنكارها والتي تحققت على مدى مسيرةٍ طويلةٍ وصعبةٍ عبر آلاف السنين، خاصةً في حالة الصين. ومع ذلك، فإنه يظهر أيضاً عدد المرات التي أصيبت فيها الاتجاهات التاريخية في جميع أنحاء

العالم بالشلل التام بسبب جهل وأنانية الكثيرين، وخاصة الأكثر ثراء.

اليوم وأكثر من أي وقتٍ مضى، يجب أن تكون رؤية المستقبل مستوحاةً من التضامن القائم على المعرفة والقيم الأخلاقية، والتغلب على الرؤية التخطيطية التبسيطية الواسعة الانتشار للعالم المنقسم بين «نحن – الأخيار» و«هم – الأشرار». يخفي مثل هذا التفكير فقط مصالحنا الخاصة والتعصب والأحكام المسبقة من جميع الأنواع. ولهذا السبب أصبح من الملح الآن خلق ردود فعل عن طريق النقاش بين الثقافات والمناطق العظيمة في العالم.

أقول في التحليل النهائي، يعاني أساساً هذا الوضع المتناقض أي العالم المثقل بالانتكاسات والتهديدات والذي توج بإنجازاتٍ وفرصٍ استثنائيةٍ من الافتقار إلى القيادة السياسية والثقافية والأخلاقية، أو ببساطةٍ، الافتقار إلى نظرةٍ أوسع. ويبدو كما لو أننا لا نسير إلا بإملاءات التجارب السابقة، من أجل واقعٍ لم يعد موجوداً، بدلاً من محاولة بناء المستقبل بحماسٍ متجددٍ في الألفية الحالية. وسوف تحتاج القوى السياسية والاقتصادية الكبرى إلى إعادة هيكلةٍ عميقةٍ (على الأقل في الغرب) من أجل جعل التعاون ممكناً بين جميع البلدان.

يكون مبدأ التقارب، جنباً إلى جنبٍ مع المرونة، نوعاً من التعاون الذي يتعارض مع الاتجاهات الجاذبة المركزية، مع دعم وتطوير الهويات الثقافية داخل كل دولةٍ وكذلك داخل المجتمعات الإقليمية وفيما بينها، بدلاً من إنشاء كتلٍ حمائيةٍ. بل

يعتبر هذا المبدأ أكثر صحة وإلحاحاً بالنظر إلى النطاق العشوائي والخارج عن السيطرة، بالإضافة إلى الحاجة الملحة إلى التنمية المستدامة اللاحقة. وعلاوة على ذلك، تتطلب التنمية المستدامة نهجاً جذرياً وشاملاً تماماً وآلياتٍ تتمتع بسلطةٍ عالميةٍ. وفي الواقع، لا يمكن أو لا ينبغي في ظل الظروف الراهنة، لأي بلدٍ أو أي مجتمعٍ إقليمي أن يحاول تحقيق التنمية المستدامة بمعزلٍ عن السياق العالمي الأوسع. ولكي يكون النظام العالمي أكثر إنصافاً وقابلاً للبقاء، فإنه يتطلب اعتماد مبدأ التماسك العالمي في أقرب وقتٍ ممكنٍ من خلال الشراكة، وتوفير تعويضاتٍ كافيةٍ للبلدان الأقل حظاً، في نطاق أممٍ متحدةٍ متجددةٍ بعمقٍ.

وسيكون من غير المقبول على الإطلاق ومن الانتكاسات الخطيرة استخدام الصعوبات الاقتصادية والمالية والتجارية الحالية كذريعةٍ للدوس على المشاعر الخجولة حالياً للتضامن الإنساني والاحترام المتزايد لحقوق الإنسان، التي تحققت بشق الأنفس في أعقاب الحرب العالمية الأخيرة. وعلى هذا فتكون التحويلات النقدية البسيطة أو التحويلات العينية – بما في ذلك المعلومات والتكنولوجيا – ليست كافيةً؛ وتوجد حاجة إلى نهجٍ شاملٍ للتنمية المستدامة، مستوحىً من التضامن فضلاً عن المصلحة الذاتية الطويلة الأجل. يجب على رجال الأعمال أيضاً بهذه الروح أن يتولوا قيادةً جديدةً، غير راضين عن مجرد خلق الرفاه المادي من خلال الأرباح المشروعة، ولكن بهدف تحقيق أعمالٍ طويلة الأجل ومستدامةٍ وقابلةٍ للحياة. وهذا يعني وجود

روحٍ جديدةٍ من الشــراكة (تحالف جديــد) بين القطاعين العام والخاص في كل مجالٍ لخدمة مستقبل البشرية بشكلٍ أفضل.

ونحن في نادي روما ملزمون بتقديم إجاباتٍ في هذه المرحلة الصعبة من التاريخ من أجل المساهمة في تعزيز نمط حياةٍ جديدٍ. وينبغــي أن يعمل نمط الحياة الجديــد على الإطاحة بالاقتصاد الحالي القائم على النزعة الاســتهلاكية والهدر، وتمكين التنمية المستدامة من تلبية احتياجات البشرية وتطلعاتها، مع حماية البيئة وضمــان أهدافٍ قابلة للتطبيق وممتعة للأجيال القادمة. ويطلب من الاقتصاديين وعلماء البيئة وعلماء الاجتماع على وجه السرعة مواءمــة وجهات نظرهم تحقيقاً لهذه الغاية، والأخذ في الاعتبار الكامل للخيارات البيئية المحدودة بشــكلٍ متزايدٍ دون تعريض التقدم المحرز في إطار «اقتصادٍ بيئي اجتماعي» حقيقي للخطر. ومــع ذلك، لا تزال النهــج الحالية ســطحيةً ومتعمدةً من هذا المنظور. وعلاوة على ذلك، فإننا نتصرف بشكلٍ أساسي استجابةً لأعراض الأســباب التي لم يتم تشخيصها بعد، ونتفاعل بمجرد أن ندرك الأحداث والتهديدات بدلاً من مهاجمة جذور المشاكل الطويلة الأجل. وبالتالي، يوفر «منتدى القرن الحادي والعشرين: الصيــن» هذا فرصةً فريدةً وفي الوقت المناســب للمضي قدماً، والشــراكة الوثيقة مع شعوب العالم بأسره، نحو مستقبلٍ أفضل بكثيرٍ وقابلٍ للحياة ومستدامٍ.

لم يحكم على العالم بالموت، لكنه مريض بشــكلٍ خطيرٍ، خاصــةً نتيجة للعقول المريضة للكثيريــن. ولذلك، يتعين علينا

فـي أذهانهم وأذهاننـا أن نحقق عالماً أكثـر إنصافاً يقوم على التنمية المسـتدامة. يكون الدماغ البشـري أجمل وألمع الخليقة فـي العالم، حيث توجد المعرفة والمعتقدات والضمير والإبداع والسيادة الفردية التي لا يمكن انتهاكها. هنا تولد الأفكار، وكذلك الدافـع وراء إرادتنا الصادقـة وأفعالنا الإيجابية. يتمتع الكوكب بالتماسـك والمسـتقبل الواعد بسـبب هذه النوعية الإنسـانية المشـتركة، لأن الأفكار القائمة على القيم الأخلاقية والمعنوية هـي فـي النهاية أقوى من أي عاملٍ آخـر في كوننا. وتعتبر هذه الأفكار، التي تتحول إلى ثقافة، بدورها ضروريةً للابتكار العلمي والتكنولوجي، ولإلهام التنمية المستدامة الاقتصادية والاجتماعية والبشرية، وللقيادة السياسية. تملك الصين فرصةً فريدةً لنفسها، وكذلك للعالم بأسـره لتوفير قيادةٍ أكثر حاجةً وفعاليةً لحل هذه القضايا الحيوية.

الخلفية

يعـد المحيط الحيوي موطن البشـرية، وعلـى هذا النحو يجـب علينا الدفاع عنه والتعرف عليـه بدقة. يكون هذا المنزل الواقعي للجميع، حيث محيطنا الأكثر مباشرةً هو قشرة الأرض وغلافها الجوي، هو أيضاً تراثنا المشترك الأوحد والوحيد، إلى جانب تراثنا الثقافي وتعليمنا، الإرث الوحيد المطلوب منا تركه لأحفادنا.

تشـترط قدرتنا على تحسـين تراثنا الطبيعـي على العديد

مــن العوامل (على افتراض أننا مدفوعون بالأخلاقيات العالمية والنوايا السياسية للقيام بذلك)، وعلى أي حالٍ فهي تقتصر على الطبيعــة. ومن ناحيةٍ أخرى، فقــد كبر ضعف المحيط الحيوي، نظراً لقدرة البشرية الهائلة على إلحاق الضرر به بسرعةٍ وجديةٍ، عن طريق التكليف والإغفال، وحتى تدميره.

ومع ذلك، يعني الحفاظ على المحيط الحيوي إنقاذ الحياة، أي أولاً وقبل كل شــيءٍ، أن يضمن البقاء على قيد الحياة، وفي الوقت المناسب، السماح لنا جميعاً بالعيش بشكلٍ لائقٍ في وفرةٍ.

ويتعيــن على البشــرية أن تقبل حقيقــة أن الموارد المتاحة والعبء الذي يمكن أن يتحمله النظام البيئي محدودان، ويجب أن نأخذ في الحســبان احتياجات الأجيال المقبلة، التي ســتنمو أعدادها بســرعةٍ. أصبح النمو العالمــي عموماً الآن هائلاً على الرغم من الانخفاض الشــديد في النمو السكاني في العديد من البلــدان الصناعية. ذهبنا من حوالي 500 مليون نســمة في عام 1700 و1.8 مليار في عام 1900، إلى 4 مليارات في عام 1950، وأكثر من 6 مليارات في عام 2000 وربما حوالي 9 مليارات في عام 2050. وتأخذ المطالب الأساسية (الغذاء والسكن والتعليم والصحــة) فــي الارتفاع باســتمرارٍ ومع إطالــة العمر المتوقع والانخفاض المأمول في وفيات الرضع، ولكن الاســتهلاك غير المحــدود فــي المجتمع الذي غالباً ما يعرف نفســه بما يمتلكه المرء بدلاً مما هو عليه وما يعرفه. لهذا تضاعف تأثير النشــاط البشــري على المحيط الحيوي بمقــدار 40 في القرن الماضي،

وينتج العالم الآن في خمسة عشر يوماً ما كان سيستغرق عاماً كاملاً في عام 1900.علاوة على ذلك، تسبب التفاوتات الهائلة في التكنولوجيا والرفاهية بين البلدان الغنية والبلدان الفقيرة حركات الهجرة الضخمة الحالية الأولية للمنفيين الاقتصاديين في المستقبل.

لذلك، أكثر ما يهم الآن هو الحفاظ على الطبيعة في حين أن التنمية تحقق الازدهار الاقتصادي والاجتماعي، لضمان أن الأرض يمكن أن تدعم التنمية المستدامة للبشرية والحفاظ على جميع التعبيرات المتنوعة للحياة. وبالتالي، لا يمكن أن يقتصر الحفاظ على الطبيعة على عملٍ محددٍ ومعزولٍ، جديرٍ بالثناء على الرغم من أنه قد يكون كذلك، ولكنه يتطلب منظوراً عالمياً ووصولاً قادماً من أكثر القطاعات تنوعاً، ويجب أن يأخذ في الاعتبار العوامل المختلفة للغاية التي ينطوي عليها الأمر حتى تعمل حلولنا. ما يتلخص فيه كل ذلك هو أن الحفاظ على الطبيعة، وبالتالي الحفاظ على المحيط الحيوي، يعني محاولة حل مشاكل العالم ككل.

ويتميز عصرنا من ناحيةٍ بهذا الانتشار العالمي للعمل وما ينتج عنه من تحمل المسؤوليات في جميع أنحاء العالم، مما يتطلب اعتماد استراتيجياتٍ عالميةٍ. ومن ناحيةٍ أخرى، تمتلك البشرية قدرةً غير محدودةٍ تقريباً على الخلق والبناء لتلبية احتياجاتها وطموحاتها. نميل في هذه العملية، إلى استخدام الموارد الطبيعية دون التفكير في ندرتها في المستقبل. يكون

الثمــن الذي تدفعه الطبيعة مقابــل قدرتنا على التدمير المتزامن والانتشــار هائلاً. تمضي قائمة المخاطر والكوارث قدماً: تآكل التربــة، التصحر، اختفاء الأراضي الصالحــة للزراعة، التلوث، إزالــة الغابات، الأضرار وتدمير النظــم البيئية، انقراض الأنواع والتنوع البيولوجي، مياه الشرب والمحيطات الملوثة، تدمير طبقة الأوزون، تلــوث الغلاف الجوي بالنيتــروز والغازات الكبريتية وثاني أكسيد الكربون، مع تأثير الدفيئة الناتج، تغير المناخ وهلم جراً.

فضــح نــادي رومــا العالم بتقريــرٍ أعده فريــق من معهد ماساتشوســتس للتكنولوجيا قبل أكثر من ثلاثين عاما، بناءً على طلبنــا من أجل التحقــق مما إذا كانت التنميــة الاقتصادية غير المحدودة لها مستقبلٍ أو ما إذا كانت هناك حدود للنمو. بمجرد أن اســتقرت آثــار أزمة النفط عام 1973، عــادت البلدان الأكثر تصنيعــاً إلى التصرف مثل المدن الســعيدة والواثقة التي، بينما أعلنــت نهاية النمو الاقتصادي الخطي، اســتمرت في اقتصادها المسرف وثقافتها المؤيدة للاستهلاك. وكان هدفهم الرئيسي هو تحقيق أقصى نمو ســنوي للناتــج القومي الإجمالي، كما لو لم تكــن هناك حدود للموارد الطبيعية المتاحة أو الثروة التي يمكن أن يجمعهــا عدد قليل من البلدان الصناعية. والآن، وبعد أن مر ثلاثــة عقــودٍ، وقد وقف العالم على مفتــرق طرقٍ، في حين أن اقتصاد الســوق (على الرغم من كونه أداةً اقتصاديةً متواضعةً إن لم يكن مرادفاً للتنمية البشــرية والاجتماعية والثقافية) يدافع عنه

باعتبـاره العجل الذهبي العالمي، يمكـن ملاحظة أن العالم قد تجاوز، وربما بشـكلٍ لا رجعة فيه، بعض أقدس حدود الطبيعة، بمـا في ذلك انقراض الأنواع النباتيـة والحيوانية، تلوث الهواء والماء والأرض، والنهب المقلق لجميع أنواع الموارد الضرورية لتلبية احتياجات السكان البشريين.

يعد التنوع البيولوجي مهماً للغاية للبشـرية لأسبابٍ عديدة، ومع ذلك فهو مهدد بشـكلٍ متزايدٍ بسـبب الانقراض السـريع الحالـي للأنواع الحيوانية والنباتية. تكون أهميتها اقتصاديةً (بما أنها مصدر الغذاء والملابس والأدوية والإسـكان والموارد مثل السـياحة) كما هي علميـة (للحماية والحفـاظ على الأراضي الزراعية وتنظيم الطقس والتمثيل الضوئي). بالإضافة إلى ذلك، تملك قيماً أخرى، غير ملموسـة، جماليـةً تلهم الفنانين. يقتنع لكل هذه الأسباب، الكثير منا أن تنوع الحياة يساهم بشكلٍ كبيرٍ فـي نوعيـة الحياة، وبالتالي لدينا التـزام أخلاقي بحماية التنوع البيولوجي كوصيةٍ ثمينةٍ للحياة نفسها لخلفائنا.

لا توجـد ظاهـرة واحدة مـن العديد من الظواهـر البيئة الخطيـرة المعروفة الآن أو العديد من الظواهر الجديدة التي قد تفاجئنا في المستقبل القريب هي بالضرورة أكثر أهميةً من البقية. في الواقع، يتم تلوث الغلاف الجوي بالمخلفات الصناعية التي تعود إلى الأرض في شـكل أمطار حمضية؛ عن طريق الغازات السـامة (وخاصةً غازات النيتريك والكبريت)؛ بواسطة الغازات العضوية المنبعثة من المسـتنقعات والماشـية والبشر (الميثان)؛

ومنتجات صناعــة التبريد مثل مركبات الكربون الهيدروفلورية، إلــخ. مع ذلك، تكون واحدةً مــن أخطر الظواهر التي نعرفها – نتيجــة التفاعل بين الصناعة، والتنميــة الحضرية، والبيئة – هي ثاني أكســيد الكربون المنبعث في الغــلاف الجوي إلى جانب الغازات الملوثة الأخرى، ويرجع ذلك أساساً إلى احتراق الفحم والهيدروكربونات. وترجع الزيادة الـسنوية الصافية التي تزيد عن 0.5 في المئة في تركيز ثاني أكسيد الكربون في الغلاف الجوي (حوالي 3500 ميغاطن متري) إلى حقيقة أن البشــرية قد جربت أشياء تتجاوز قدرة العالم على تحقيق التوازن البيئي.

الآن، يمكــن ملاحظــة تأثير الدفيئة (النقــاش الذي فتحه أرهينيــوس في بداية القرن الماضي) في كل مكان، ويهدد بتغيير تدرجات درجة حرارة الهواء والماء في أقل من خمســين عاماً، مع تأثيرات دراماتيكية على المناطق القطبية. وتشــير التقديرات المتحفظة إلى أن متوســط درجة الحرارة سيكون قد ارتفع بأكثر مــن أربع درجات قبل نهاية هذا القــرن. إذن، يعد إنقاذ غابات العالم، التي تـساعد على امتصاص ثاني أكسيد الكربون من خلال التركيــب الضوئي، خطوةً مهمةً جــداً في الاتجاه الصحيح. مع ذلك، كانت المحيطات تقوم بالامتصاص بكميات غير عادية في تفاعلها مع الغلاف الجوي، بفضل الحياة البحرية (العوالق، وما إلــى ذلك) والطين في أعماق البحار، إلى أن ينتج حاجب، غير مرئي عموماً، وبالتدريج من قبل جميع أنواع النفايات الســائلة الملقاة التي شــكلت حاجزاً ســطحياً. ولا يسعنا إلا أن نأمل في

أن تظهـر البحوث الجارية الآن مدى خطورة المشـكلة، لربما تفك المصالح السياسية والاقتصادية التجميد ويمكن إيجاد حل عالمي فعال. وعلى هذا المنوال، يجب أن نتذكر أيضاً أن الثقوب التي تتوسـع باسـتمرار في طبقة الأوزون لا ينبغي الخوف منها فقط بسـبب سـرطان الجلد وإعتام عدسة العين الذي تسببه في البشر والحيوانات، ولكن أيضاً لأن التركيز المفرط للأشعة فوق البنفسجية اليوم في مناطق متزايدة الاتساع من الكوكب يؤثر على الناس والحيوانات والأنواع النباتية، بما في ذلك العوالق البحرية، عـن طريق تدمير، من بين أمور أخـرى، بنية الألبومين وجزيء الحمض النووي، وكذلك التسبب في تدهور الدفاعات المناعية المتدرج. كل هذا يضاعف انتشـار أمـراض مثل التهاب الكبد والهربس والملاريا والإيدز، على سـبيل المثال، مع خطر جدي يتمثل في توليد مرض وبائي. ويكون الأمر الأكثر إثارةً للخوف هو احتمال أنه قد يفضل تحور بعض الفيروسات الموجودة في الكائن البشري والتي لا تزال غير ضارة حتى الآن.

ويجـب علينا أيضا أن ندرك النـدرة المتزايدة باطراد لمياه الشـرب التـي يمكن الوصول إليها، والتـي لا ترجع إلى زيادة الاستهلاك البشري فحسب، بل أيضا إلى الإفراط في الاستخدام الزراعـي والري باسـتخدام تقنيات الإسـراف على السـطح (الرشاشـات)، فضلاً عن التلـوث التدريجي لاحتياطيات طبقة المياه الجوفية. ولهذا السـبب يعد مـن الملح أن نرفع إلى حد كبير كفاءتنا في اسـتخدام المياه المتاحـة، وأن نحاول التغلب

على المرض الوبائي الرهيب والمجاعة اللذين يبقيان العديد من البلـــدان المحتاجة في قبضتها التـــي لا ترحم اليوم. ومع ذلك، للســـجل، بالكاد تستهلك البشرية اليوم 0.001 في المئة (3500 كم3 سنويا) من إجمالي مياه الشرب المتاحة، وكل ما يجب القيام به هو تغيير الأولويات الحالية للبحث التكنولوجي، والتي يمكن بالتأكيد العثور على حلول اقتصادية وزيادة التوافر العملي لمياه الشـــرب للاستهلاك ومن أجل زراعة أكثر عقلانيةً مما نستخدمه حالياً.

ويجب ألا ننسى أن المحيطات تغطي ما يقرب من 70 في المئة من سطح كوكبنا. على الرغم من ذلك، لا تزال المحيطات، أو علـــى الأقل مورفولوجيتها، ظاهرةً علميةً مجهولةً كبيرةً. ولا تزال العمليـــات الفيزيائية والكيميائيـــة والبيولوجية وغيرها من العمليـــات والتيارات الدائرية للمحيطات مهمشـــةً في البحوث غير البيئية، على الرغم من أهميتها الحاســـمة (على سبيل المثال في ظاهرة الاحتباس الحراري، كما هو مبين أعلاه). إن أكثر من 6.5 مليـــون طن من النفايات التي ينتهي بها المطاف كل عام في البحـــر والأنهار والمواد الاصطناعية غير القابلة للتحلل الحيوي ومركبات الزئبـــق الملقاة في المحيطات تؤدي إلى تفاقم تلوث المياه في العالم بشكل كبير.

يمكن رؤية تأثير النشـــاط البشـــري في كل مكان، وبالطبع، في إفســـاد وتلوث الأرض نفســـها أيضاً، والتي تأثرت بشـــكل كبيـــر باتجاهات الاســـتيطان فـــي العقود الأربعـــة الماضية. في

الوقت الحاضر، يعيش ما يقرب من نصف السكان (حوالي 3 مليارات نسمة) داخل شريط من الساحل لا يزيد عرضه عن ستين كيلومتراً، لذا فإن البحث الساحلي أمر عاجل إذا أردنا تلبية احتياجات السكان المقيمين هناك وفي الوقت نفسه حماية النظم الإيكولوجية الساحلية.

تتعرض الأرض بأكملها لهجوم لا يرحم، يزداد سوءاً تدريجياً بسبب عمل الإنسان (على سبيل المثال، تدمير عشرين هكتاراً من الغابات الاستوائية المطيرة في الدقيقة، أو الأمطار الحمضية الناجمة عن الصناعة، والتي بسرعة يدمر الغابات ويجعل بشكل منهجي الطبقة العضوية من الأراضي القابلة للزراعة خصبةً)

لنواجه هذا، تستخدم الأسمدة (وخاصةً النترات، التي زادت من 60,000 طن متري في عام 1970 إلى 140,000 طن متري في عام 1990) لزيادة الإنتاج الزراعي، ولكن في هذه الحالة يكون الخطر من الترشيح – الذي قد ينتهي به المطاف بالمواد الكيميائية المستخدمة إلى الوصول إلى المياه الموجودة في احتياطيات طبقة المياه الجوفية، وحتى في طبقات المياه الجوفية المانعة للماء – ومن الملوثات الأخرى في مبيدات الأعشاب ومبيدات الآفات، والتي تعرض التنوع البيولوجي للخطر أيضاً.

تتفاعل هذه الآثار الملوثة، التي تشكل قائمةً لا نهاية لها – والتي ذكرت بإيجاز شديد القليل منها فقط – مع بعضها البعض بدورها لتعطي نتائجَ لا تزال غير متوقعةً، بصرف النظر تماماً عن الآثار الدراماتيكية للعديد من الكوارث الطبيعية (الزلازل

والبراكين والانهيارات الأرضية والأعاصير)، التي زادت بشكل كبير من حيث العدد والأهمية (مثل تسونامي الأخيرة) وأودت بحياة الملايين من الضحايا. قد امتلأ كوكبنا تدريجياً بالناس على الرغم من المشاكل التي تراكمت على مدى العقود الأخيرة، شيئاً فشيئاً في البداية وبشكل مذهل في الآونة الأخيرة، في حين أن رغبتنا في الرفاه تصل إلى مستويات من الاستهلاك لم يكن من الممكن تخيلها من قبل، حتى من قبل الأغنياء، تتجه في طريق البشرية الطويل والكبير والمؤلم في كثير من الأحيان نحو حضارة البحث العالمي عن نوعية حياة أفضل من جميع النواحي – على الرغم من أن النتيجة النهائية قد تكون عكس ذلك تماماً. يعتبر صعود وهبوط التقدم قائمةً طويلةً من الفتوحات والإخفاقات، والمشاكل والإنجازات، والتحديات والفرص، التي لا يمكن أن يزول فيها الأمل. ومع ذلك، إذا ربطنا الاستهلاك الذي لا يشبع على نطاق واسع في العالم بالنمو السكاني المتسارع، يمكننا أن نرى أن تأثير النشاط البشري على المحيط الحيوي في القرن الماضي قد تضاعف بمقدار أربعين، مع منتج عالمي يبلغ حوالي 20 تريليون دولار. إذا استهلكت كل دولة في العالم ما تستهلكه أكثر البلدان الصناعية، فستكون هناك حاجة إلى حوالي 200 مرة من الموارد المعدنية وحوالي عشرة أضعاف موارد الوقود.

وعلى الرغم من ذلك، تعد التفاوتات في الرفاه التي تقسم العالم إلى قسمين هائلةً ومتنامية. فيستطيع الجزء الصناعي من العالم الوصول إلى 75 في المئة من الناتج العالمي، وبالكاد 15

فــي المئة من مجموع الســكان، بينما يعيــش الباقون في الجهل والمــرض والجوع، تحت رحمة هــذه العناصر. يقيم كثير منهم حتــى في قلب البلدان عظيمة الثــروة. وتنتج الولايات المتحدة الأمريكية، التي تضم 5 في المئة من ســكان العالم، 25 في المئة من إجمالي الناتج القومي الإجمالي (بينما تنفق 25 في المئة من طاقــة العالم وتنبعث منها 22 في المئة من إجمالي ثاني أكســيد الكربــون). وتكثر حالات الاختلال الدراماتيكي في جميع أنحاء العالم، على ســبيل المثال، بين بلدان منظمة التعاون والتنمية في الميدان الاقتصادي وأفريقيا، وأوروبا الشــرقية والغربية، وأمريكا الشمالية والجنوبية، وما إلى ذلك. وبالتالي يمكن النظر إلى الفقر على أنه أســوأ «تلوث» في العالم. ولهذا الســبب لا يستَغرَب أن نبدأ في رؤية مواجهات اجتماعية متنامية داخل العديد من البلدان الآن – وحركات هجرة كبيرة وشبكة من المنفيين الاقتصاديين إذا لم نســاعد في وضع حد للتخلف محلياً والحد من الاتجاهات الديموغرافية الحالية – والرفض المتعصب بلا هوادة لكل تحديث لصالح التقشــف. يجب أن تتغير نظرتنا للعالم وشــكل الأشياء بشــكل جذري في مواجهة هذه الحقائق الجديدة، التي يمكن أن تتجاوز تصورات الخيال العلمي. وهكذا قد يتبين أن أكبر تهديد للبقاء على قيد الحياة قد يتوقف على استخدام القنابل الذرية في حريق عالمي (خاصة وأننا نعيش الآن في عصر من الهدنة النسبية بين القوى العظمى) أو إنشاء طغيان تديره قوىً وحشية.

لتحــل محله كارثةً عالميــةً متداخلةً وبطيئةً نســبياً لتدمير

المحيط الحيوي الذي يدعمنا.

يوجد إلى جانب هذه المشاكل الكبيرة، لحسن الحظ، العديد من الجوانب الإيجابية التي تلعب دوراً في البانوراما الواسعة لمشاكل العالم لمواجهة هذه التحديات وغيرها. يوجد على الأقل وعي متزايد بالترابط بين البلدان وانتشار الظواهر البيئية في جميع أنحاء العالم. يعَد هذا المنتدى بالذات مثالاً ممتازاً لاتجاه عالمي جديد. وعلى الرغم من أنه لا تزال هناك بعض المقاومة، فإن البلدان الأكثر تصنيعا بدأت تقبل مسؤوليةً بيئيةً عالميةً معينةً فضلاً عن مسؤولياتها داخل حدودها، وتدرك البلدان الأقل نمواً بشكل متزايد التهديد الذي تمثله سوء إدارتها وما يترتب على ذلك من ضرر يلحق بتراثها البيئي في الأجل المتوسط إذا أُريدَ لها أن تحقق المزيد من الرفاه. في المقابل، تشعر البلدان الشرقية بقلق بالغ إزاء التأثير البيئي لعملياتها الصناعية عالية التلوث.

وعلاوة على ذلك، تبعث التكنولوجيات الجديدة والمواد الجديدة على أمل كبير، لا سيما وأنها بدأت تقدر من حيث تأثيرها على البيئة؛ وتنتشر التكنولوجيات الرامية إلى زيادة كفاءة موارد الطاقة والموارد الطبيعية ومكافحة التلوث بشكل منهجي. علاوة على ذلك، تحسنت التوقعات للحصول على طاقة الاندماج (وإن لم يكن ذلك قبل عام 2050) في الآونة الأخيرة، مما يعني طاقةً وفيرةً ونظيفةً نسبياً ورخيصةً.

وعلاوة على ذلك، يكتسي التقدم التدريجي (وإن كان لا

يزال غير كافٍ على الإطلاق) في القانون الوطني والدولي الذي ينظم الجرائم البيئية أهميةً أكبر؛ التنمية المؤسسية الموجهة نحو البيئة للبحث والرقابة ونقل التكنولوجيا والتعويضات المالية والمبادلة؛ وتعزيز سياسات تنمية البيئة من أجل ضمان تنميةٍ مستدامةٍ اقتصادياً واجتماعياً وإنسانياً. ولتحقيق هذه الغاية، بدأ الأخذ بعين الاعتبار إدخال وتوسيع نطاق برامج التعليم البيئي في النظم التعليمية والتعليم غير النظامي من حسن الحظ.

على أي حال، يجب اتخاذ العديد من التدابير في أقرب وقتٍ ممكنٍ، بدءاً من إنشاء جردٍ عالمي كاملٍ للتراث الطبيعي المتاح حالياً والعمليات الملوثة والمدمرة التي تعمل حالياً في الطبيعة ككل على الأرض والبحر والجو، بالإضافة إلى التفاعل التدريجي لهذه الآثار السلبية، والتي لا يمكن أن تشملها أي وجهة نظرٍ جزئيةٍ. وعلى أي حالٍ، يجب تعزيز سياسات التنمية البيئية، ويجب بذل جهدٍ للتوفيق بين اللغات والمفاهيم الاقتصادية والبيئية واعتماد تشريعاتٍ للدفاع عن البيئة وحفظ الطبيعة مستوحاةٍ من مبادئ التعاون الدولي.

خلاصة القول: يعد الوصول إلى المعرفة حول الحالة الراهنة والتوقعات المستقبلية لتطور المحيط الحيوي والتعرف على التدابير الحالية والمستقبلية القابلة للتطبيق من أجل الحفاظ على الطبيعة والتنمية المستدامة واجباً وحقاً له أولويةٍ وأهميةٍ قصوى لنا جميعاً. يجب تحويل المواجهة الانتحارية الحالية بين الإنسان والطبيعة في أقرب وقتٍ ممكنٍ إلى علاقةٍ متناغمةٍ.

وقد عُقد مؤتمر الأمم المتحدة المعني بالبيئة والتنمية المعقود في ريو دي جانيرو في حزيران 1992 حول أهم موضوع يتعين على المجتمع العالمي أن يعالجه في الوقت الحاضر: كيفية التوفيق بين النشاط البشري المفضي إلى التنمية الاقتصادية والاجتماعية وقوانين الطبيعة. كانت من نواحٍ كثيرةٍ، قمة الأرض فاشلةً، وعلى أي حال كانت خيبة أملٍ كبيرةٍ للآمال التي عقدها أكثر الناس تفاؤلاً، على الرغم من أن مجرد عقدها كان مفاجأةً إيجابيةً. ويعكس إعلان ريو على الأقل درجة توافق الآراء في ذلك الوقت بشأن مجموعةٍ من المبادئ الملهمة للعمل، وإن كان أقل بكثيرٍ من ميثاق الأرض المتوخى في البداية. ولم يكن للاتفاقات المتعلقة بالتغير المناخي والتنوع البيولوجي تأثيراً يذكر، لأنها لم تحدد أهدافاً أو مواعيداً نهائيةً محددةً وبسبب تحفظ الولايات المتحدة وغيابها عن التوقيع. وهكذا، لا يزال جدول أعمال القرن 21 يواجه خطر أن يصبح قطعة ورقية لا قيمة لها بدون التزاماتٍ ماليةٍ كافية: فقد قدر أن 625 مليار دولار سنوياً ضروريةً من أجل تطبيق أهداف جدول أعمال القرن 21 تطبيقاً كاملاً؛ وكان من المقرر أن يتولى البنك الدولي إدارة الزيادة في الأموال المخصصة لمرفق البيئة العالمية بمبلغ 1.3 مليار دولار، بالتعاون مع برنامج الأمم المتحدة الإنمائي وبرنامج الأمم المتحدة للبيئة، بالإضافة إلى الوعود الكبيرة نسبياً التي قطعتها اليابان على نفسها بزيادة قدرها حوالي 4 مليارات

دولار حتى عام 1997، وخصصت ألمانيا 0.7 في المئة من ناتجها القومي الإجمالي للتعاون التقني من أجل «التنمية المستدامة»، كهدفٍ مقترحٍ للبلدان الصناعية. ومع ذلك، لم يحرز تقدماً يذكر حتى الآن. ومع ذلك، تكون أهم قفزةٍ إلى الأمام في الجودة هي اعتماد المؤتمر لمبدأ وهدف التنمية المستدامة بوصفهما يرتبطان ارتباطاً لا ينفصم بالبشرية وحماية البيئة، على الرغم من أن مفهوم التنمية المستدامة ونطاقها لم يكونا محددين بوضوحٍ كافٍ ولم تثبت جدواها بوضوح.

انتشرت فكرة ونظرية التنمية المستدامة شيئاً فشيئاً من حوالي عام 1969، عندما أصبح من الواضح أن النمو الاقتصادي الخطي، الذي لم يتم تحديه تقريباً حتى ذلك الحين (الفجوة القادمة، أوريليو بيتشي)، لم يكن قابلاً للتطبيق على المدى الطويل. وقد أسهم التقرير الذي أعده في عام 1972 فريق معهد ماساتشوستس للتكنولوجيا (حدود النمو) بناءً على طلب نادي روما والتقرير الذي أعدته في عام 1987 لجنة الأمم المتحدة العالمية المعنية بالبيئة والتنمية (مستقبلنا المشترك)، برئاسة السيدة برونتلاند، إسهاماً حاسماً في هذه اللغة الجديدة. ومع ذلك، نرى بالنظر إلى الوراء منذ أواخر 1960s وعلى الرغم من الأهداف الجديدة المفترضة للتنمية الاقتصادية والاجتماعية والبشرية بدلاً من النمو الاقتصادي الخطي فقط، استمرت الاقتصادات الغربية واقتصادات البلدان النامية في التمسك بهوس النمو الخطي كنموذجٍ أساسي. ولذلك، يكمن الخطر الماثل أمامنا الآن في

تحويل التنمية المستدامة إلى أسطورةٍ ومواصلة تغطية النمو الاقتصادي الخطي مع تعبيراتٍ جديدةٍ عن حسن النية.

وبالتالي، يكون الجزء الصعب الآن هو وضع التعريف الصحيح للتنمية المستدامة وما يقابلها من استراتيجيةٍ إنمائيةٍ وطنيةٍ لا غنى عنها لتطبيقها عملياً. وعلاوة على ذلك، نحن نحتاج إلى النجاح في تعبئة الإرادة السياسية لجميع الحكومات جنباً إلى جنبٍ مع مشاركةٍ ديمقراطيةٍ نشطةٍ من جانب جميع مواطني العالم.

تعزز التنمية المستدامة وتحقق أكبر قدرٍ من الرفاه المادي والاجتماعي للجميع، بما ينسجم مع التطلعات المحددة لكل هويةٍ ثقافيةٍ، مع الاعتراف بواجبها الجاد المتمثل في عدم تعريض تطلعاتٍ مماثلةٍ من الأجيال القادمة للخطر لتعيش على كوكبنا.

ومع ذلك، لنصل إلى هذا الهدف، لا تكون استراتيجياتٍ جديرةً بالثناء للتنمية المستدامة في المناطق المحلية أو المناطق الوطنية أو حتى مناطق مثل أوروبا أو أمريكا الشمالية أو الصين – على الرغم من أن معظمها مرغوب فيها وضروري – كافيةً بشكلٍ منفصلٍ. بل على العكس من ذلك، تتطلب التنمية المستدامة كما وصفت أعلاه استراتيجيةً عالميةً، وإطاراً مشتركاً، ونتيجةً لذلك، آليات أو مؤسسات تمارس سلطةً عالميةً، من أجل تجنب أي فائضٍ أو إساءة استخدامٍ أو اختلالٍ في استخدام الموارد الطبيعية، والتلوث من الإنتاج الصناعي والزراعي، والتلاعب غير المنظم بالتجارة والمالية الدولية، إلخ. يجب علينا أن

نأخــذ في الاعتبار حقيقة أن البلدان، إذا نظرت، بشــكلٍ فردي، هــي وحدات لها كمياتها المختلفــة الخاصة بها وأنواع الموارد الطبيعية والبشرية. علاوة على ذلك، وصل كل منها إلى مستوىً من التطور يختلف اختلافاً كبيراً عن الراحة في ســياق تاريخها الخاص. ولهذا تتطلب التنمية العالمية المســتدامة أيضاً أن نبدأ مــن خلال اتخاذ المخزون العالمي للموارد البشــرية والطبيعية الموجــودة، والتلوث الكوكبــي، وكل التصنيع الحالي والتنمية الزراعية، بالإضافة إلى بنودٍ أخرى، من أجل وضع استراتيجياتٍ وأهدافٍ وحدودٍ عالميــةً مثل حصص التعويض المتبادل، التي ينبغي لكل بلدٍ أن يتصرف في إطارها.

استراتيجية التنمية الوطنية

تكون الطريقة الوحيدة بالنسبة لنا لاتخاذ قرارنا لتغيير النظام الاجتماعــي والاقتصادي الحالي هي الاعتراف بأنه لا يمكن أن يصــان، ومن ثم فإننا إذا اســتمرينا على ما هــو عليه الحال في الوقــت الحاضر، فإننا نتجه نحو الانهيــار. من الواضح أن كل مجتمعٍ يأمل أن يضمن بقائه على قيد الحياة قبل كل شيء وأيضاً لتحقيق أعلى مستويات جودة الحياة. تتكون المهمة من السماح لجميــع مجتمعات ومناطق العالم، العالم بأســره، بإرضاء آمالٍ مماثلةٍ، للبدء، دون أن يكون أحد أسوأ حالاً من أي منطقةٍ أخرى، ودون تعريض احتياجات وتوقعات سكان الغد في تلك المنطقة، البلد، أو منطقةٍ من الكوكب للخطر. يبدأ هدف التنمية المستدامة

بالوضع الحالي، الذي يبين أننا تجاوزنا بالفعل الحدود المختلفة التي كان ينبغي علينا وضعها لأنفسنا منذ سنوات، وخاصة في التلوث وإهدار الموارد. ولكن يعد في هذه المحاولة، أحد أهم العوامل هو التوزيع المتوازن للسكان في جميع أنحاء الأقاليم، من أجل خلق نوعية حياةٍ مستدامةٍ مناسبةٍ لعددٍ من السكان الذين يغطون كل منطقةٍ. وفيما يتعلق بهذه النقطة، أود أن أقول إن اليوم، مثل الأمس وغداً، يجب أن يكون التطور الديموغرافي دائماً نتاج حرية الضمائر الفردية والتعليم، في إطار مبادئ التضامن، ويجب أن نتجنب التلاعب بالحياة في سياساتٍ مالتوسية أو إنجابية تخدم المصالح الاقتصادية. لهذا يكون أنه من الأهمية بمكانٍ في تركيزنا الأول على المشكلة إقامة علاقةٍ عقلانيةٍ بين كل مجموعةٍ بشريةٍ والنظام الطبيعي الذي يدعمها (ما يسمى قدرة النظام).

وعلاوة على ذلك، لا يمكن تحقيق التنمية المستدامة إلا إذا قمنا بتعديل نمط الحياة المهيمن وعاداتنا الفوضوية الداعمة للاستهلاك الحالية، والاعتراف بأن معايير نمط الحياة التي هي حالياً الأكثر انتشاراً هي غير مستدامةً وليست تلك الخاصة بنوعية الحياة التي تستحق الدفاع عنها. هذا سيعني تحولاً بعيد المدى للنظام الحالي، انتقالاً كبيراً مماثلاً لذلك الذي حدث بين الثورة الزراعية والثورة الصناعية، والتي يجب أن نؤكد فيها على البشرية، وليس على التصنيع على الإطلاق.

ويجب بهذه الروح، التوفيق بين المفاهيم الاقتصادية والبيئية في أقرب وقتٍ ممكنٍ حتى نتمكن من الاعتراف الكامل

أن الضـــرر الـــذي يلحق بالبيئة يمثل خســـارةً فـــي رأس المال، وفقـــدان التراث الطبيعي لكل دولةٍ، وكذلك تنطوي على تكلفةٍ اجتماعيـــةٍ باهظـــةٍ. كل هذا يجب أن يؤخذ بعيـــن الاعتبار عند تحديد وتحصيـل أسعار السلع والخدمات ويجب أن تنعكس في المحاسبـة القومية. يكون لكل هذه الأسباب من الضروري أيضاً أن نرفع المعارضة المنهجية لإخفاء وحجب والتلاعب بالبيانات المتاحة عن استخدام الموارد والهواء والماء والتلوث الإقليمي.

مـــن كل هـــذا، يمكن ويجب أن ينشـأ ضمـــان الاقتصاد الاجتماعي الأخضر ونوعية الحياة التي، في مستوى مناسبٍ من الرفاه المادي المعمم، لا يغطي الاحتياجات الأساسية فحسب، بل يراقـــب أيضا الإنصاف، ويقبل الحـــدود المادية الموجودة، يعترف بالحدود البشـــرية (الحدود المؤسســـية وحدود الهويات الثقافية والنماذج الاجتماعية) ويشـــجع الاســـتهلاك المناســـب للمنتجـــات القابلة لإعادة التدوير، وتجنب جميع الاســـتهلاك المهووس من أجل الاســـتهلاك. يكون الشباب هم الأفضل في هـــذه المرحلة المبكرة من القرن الحادي والعشـــرين للســـماح لفجر هذا المجتمع الجديد الذي يتولى واجباته وحقوقه بحكمةٍ وتضامـــن. وهذا يعني الحكمة، كما معارضة الجهل الحقيقي أو المصلحـــة الذاتيـــة؛ احترام التاريخ والقيم الأساســـية، بدلاً من مادية ثقافة الكونترا؛ البحث والإبداع والابتكار، بدلاً من الكسل والتشاؤم الفردي أو الجماعي؛ التضامن، بدلاً من الأنانية قصيرة النظـــر والمؤيدة للاســـتهلاك؛ الحرية الفرديـــة، بدلاً من وضع

نماذج قديمةً عفا عليها الزمن؛ المشـاركة الفردية المسؤولة في الديمقراطية، بدلاً من الانتهازية الديماغوجية القطاعية المنحى؛ السـلام بين الأمم والسلام بين البشرية والمحيط الحيوي، بدلاً من العنف والمواجهة بين الأشقاء.

كمـا يعد لا غنى عن قيادة أعمالٍ جديدةٍ. نحن نحتاج إلى قـادةٍ يخلقون الثروة بمبادرةٍ خاصةٍ، وفي حين يديرون أرباحهم المشروعة المفرطة من خلال بيانات الدخل الواضحة، لن يفشلوا في إضافة العمل السياسي مع التركيز العالمي طويل الأجل على قدم المسـاواة، من أجل عملهم الخـاص. وفي هذا الصدد، لا يوجد أمام إدارة المشـاريع الخاصة خيار سـوى تغيير نموذجها للوصـول إلى ما هو أبعـد من تأثيرها التجـاري على محيطها المباشـر، مع الاتجاه الاجتماعـي والثقافي والبيئي والأخلاقي العالمـي. تعتبر المسـؤولية الاجتماعية للشـركات، إلى جانب الابتكارات ضد مسـتوى تلوث الهواء والأرض والمياه، ليست فقط ضرورةً أخلاقيةً ولكنها علاوة على ذلك شرط لا غنى عنه لأي مؤسسةٍ لتصبح مستدامةً.

وفي هذا السـياق، يكـون من الواضـح أن عقيدة اقتصاد السـوق، المألوفة كما هي عليه في الوقت الحاضر، تسـهم في التنميـة الاقتصادية القصيرة الأجـل والابتكار الصناعي، ولكن التطبيق العشوائي لآلياتها لا يفشل فقط في حل المشاكل البشرية والاجتماعيـة والبيئية الخطيرة التي تهمنا جميعاً، ولكنه يزيد من تفاقمهـا، ما لم يقترن بالبحث والابتـكار التكنولوجي وكذلك

برؤيةٍ واسعةٍ جداً واستراتيجيةٍ طويلة الأجل من أجل التعامل مع الترابط الواسع النطاق والتعقيد الحالي للقطاع. وبالتالي، لا ينبغي إعادة التأكيد على أن الاستهلاك الخطي والطلب لهما حدودهما أن يكون مفاجئاً. ما هو أكثر من ذلك، يكون مفهوم النمو الاقتصادي إلى أجلٍ غير مسمى هو بوضوحٍ وببساطةٍ انحراف ما لم يتم توزيع سكان العالم على سبيل المثال وفقاً لقدرة كل مستوطنةٍ، أو أن إنتاج الطاقة الاندماجية سرعان ما يجد حلاً صناعياً، إلخ. وفي غضون ذلك، فينطوي اقتصاد السوق وكل شيءٍ آخر لا يسعى إلى تحقيق تنميةٍ مستدامةٍ حقيقيةٍ على ازدراء غالبية الشعوب والأشخاص لصالح قلةٍ من الناس، خاصةً وأن النمو الاقتصادي اليوم يعني مضاعفة الاحتياجات من الطاقة والموارد المادية بشكلٍ متناسبٍ، إلى جانب التداعيات البيئية والأكثر شهرةً على نحوٍ متزايدٍ، وبشكلٍ أكثر تحديداً، تغير المناخ والصحة، من بين أمورٍ أخرى. ويعتبر هذا أمراً يتعين على جمهورية الصين الشعبية أن تنظر فيه بجديةٍ بالغةٍ في أهم منعطفٍ حالي لتطورٍ محتملٍ للانفجار، بكل ما ينطوي عليه من فرصٍ وتحدياتٍ. ويمكن للصين، بل وينبغي لها، أن تصبح رائدةً على مستوى العالم، ليس فقط في توفير التوجيه العملي لاستراتيجيات التنمية الوطنية في مختلف أنحاء العالم، ولكن أيضاً في مصلحتها الخاصة في الأجلين القصير والمتوسط.

لقد أشار برنامج الأمم المتحدة الإنمائي بالفعل بشكلٍ صحيح إلى أن «الصخب من أجل التنمية المستدامة الذي يمكن

التنبؤ بـه ليس مجرد دعوةً لحماية البيئة، لأنه ينطوي أيضاً على مفهوم جديدٍ للنمو الاقتصادي يوفر العدالة والفرص لجميع شعوب العالم بدلاً من القلة المحظوظة، دون تدمير الموارد الطبيعية المحدودة في العالم أكثر من ذلك أو تعريض القدرة الاستيعابية للأرض للخطر».

ومع ذلك، فلم تكن أهدافاً مثل تلك التي اعتمدها البروتوكول في كيوتو حاسمةً كما كان ينبغي أن تكون على الرغم من إسهاماته الإيجابية التي لا شك فيها. وطغت الظلال على العديد من جوانب مناقشات المؤتمر، التي تم تناولها من المواقف الأنانية في كثيرٍ من الأحيان لممثلي الدول القومية الذين كانت تحليلاتهم للمشاكل على نطاقٍ عالمي جزئيةً إلى حد كبيرٍ. اقتصروا بشكلٍ أساسي على صياغة الحلول من وجهات نظر سيادتهم إلى جانب العروض الدفاعية لأفعالهم، وسادت الأنانية، كما فعلت في المساهمات في الموارد والعمل من أجل إيجاد حل عالمي. ونتيجةً لذلك، فتكون المواضيع الأصلية للبيئة المحلية لكل بلدٍ هي التي لا تزال قيد المعالجة، مثل الغابات والتنوع البيولوجي الذي يتعين حمايته فيها، والإجراءات التي يمكن وينبغي لكل بلدٍ أن يتخذها للمساهمة في حل المشاكل على نطاقٍ عالمي، مثل التحول المناخي. ومع ذلك، فقد تركت جميع المسائل المتعلقة بتراثنا المشترك (المشاعات العالمية) دون حل بشكلٍ كبيرٍ لأنها تقع خارج الولاية المباشرة لكل دولةٍ. تكون هذه مسائل مثل المحيطات والتنوع البيولوجي المحمي

فيها، والأراضي القطبية، والستراتوسفير، ومشكلة النمو المتوازن لسكان العالم والوقاية من الأوبئة المستقبلية بسبب الأسباب البيئية، إلخ. ويبقى الأمر الأكثر إحباطاً هو أن الولايات المتحدة الأمريكية لم توافق بعد على التوقيع على البروتوكول والوفاء بأهدافها والتزاماتها.

وبالتالي، يظل مفهوم التنمية المستدامة مفهوماً قابلاً للتطبيق أو غير قابلٍ للتطبيق ما لم ندرج على الأقل بعض التقييم والرأي والاستراتيجية وبعض الآليات للعمل فوق الوطني لإضافته إلى الاستراتيجيات لكل بلدٍ على حدة من أجل إجراء تقييم كاملٍ للواقع العام. وتعد هذه هي نقطة الانطلاق التي لا غنى عنها لأي مسعىً حقيقي ذي أهدافٍ محددةٍ ووسائل مناسبةٍ، وهو أمر حيوي لتحديد اتجاه التأثير البيئي السلبي للنشاط البشري في مختلف مناطق العالم. ولا يمكن تحديد حصص انبعاثات التلوث والتعويضات المتفق عليها بصورةٍ متبادلةٍ إلا استناداً إلى هذه البيانات، في إطار آلياتٍ تمارس السلطة الدولية، إلى أن نتمكن من تحقيق تنميةٍ مستدامةٍ عالميةٍ متناغمةٍ. وقال جان مونيه إن «الدول ذات السيادة في الماضي لا يمكنها ضمان تقدمها أو التحكم في مستقبلها»، لذلك لا مفر من أن تعود إلى التعامل مع المجتمعات فوق الوطنية.

ولكن لا تكون هذه سوى المرحلة الأولى، التي تتطلب أن يتم تفويض السلطة في وقتٍ قريبٍ جداً بشأن قضايا التنمية ذات الاهتمام المشترك إلى الأمم المتحدة الجديدة، التي تم تجديدها

فـــي إطار التعاون الدولي. تكون فـــي الاضطراب اليوم، العديد مـــن عناصر النظام الدولي عملياً في أيدي مجموعة الســـبعة أو الثمانيـــة (G7/G8)، أو بالأحرى، في أيدي القوة العظمى التي فازت في الحرب الباردة، بدلاً من «مجموعة العشرين» – منظمة الأمم المتحدة المخولة بالكامل والمعاد هيكلتها. كانت التوصية الرئيســـية لمؤتمر قمة الأرض لعام 1992 هي إنشـــاء لجنةٍ رفيعة المســـتوى تابعةً للأمم المتحدة معنيةً بالتنمية المستدامة. ولكن حتى لو تم تشـــكيلها، فســـتعتمد فعاليتها على تكوينها وأساليب عملها وسلطتها وتأثيرها على الرأي العام.

يعد الأساس الأخلاقي مفتاح العمل الصادق الدائم. لكن لا تكفي الأخلاق وحدها. يجب أن تكون الموضوعات البيئية غير مسيسةٍ. يجب إنشاء فرع من فروع القانون البيئي بتشريعاتٍ بعيدة المدى ومشجعةٍ؛ يجب عدم السماح لأحكام الولاية الديمقراطية بتشـــكيل الأهداف والبرامج طويلة الأجل. لا يعتمد هذا التركيز فقط على رؤية السياسيين الذين يرغبون في الحصول على قفزةٍ فـــي الأحداث، ولكن فـــي الغالب على القادة والمواطنين الذين يجـــب أن يطالبـــوا بحلولٍ طويلة الأجل بدلاً من إجاباتٍ قصيرة الأجل لتلبية تطلعاتنا الأنانية إلى الرفاهية الفورية. وتكون من هذا المنظور، الديمقراطيات الاســـتباقية هي الخطوة العاجلة التالية، علـــى افتراضٍ أن الديمقراطيات التشـــاركية موجـــودة بالفعل. وتضطلع وسائط الإعلام بدورٍ حاسمٍ في هذه المسألة، ومن ثم فإنها تتحمل مسؤوليةً مترابطةً؛ ليس عليهم فقط أن يلفتوا ولكن

يجب عليهم أيضاً المساهمة في تشجيع وتحفيز الجمهور على البحث عن المعرفة والمشاركة في العمل حول الموضوعات التي غالباً ما تكون خطيرةً ومؤلمةً.

ولم يعتمد مؤتمر ريو دي جانيرو مدونةً أخلاقيةً للسلوك الفردي والجماعي، كما كان من الضروري أن يفتتح عصراً جديداً لتأكيد وجود البشرية بدلاً من ثقافة الهدر والاستهلاك البري والأنانية. وأيضاً لم يكن المؤتمر صريحاً بشأن أولوية التعليم البيئي في جميع مجالات التعلم البشري وعلى جميع مستوياته، وإن كان ذلك في أذهان الكثيرين وكان ساحة النقاش في إحدى اجتماعات المائدة المستديرة التي دعيت إليها. وما تم توضيحه للجميع هو أن حصة الموضوع الشفوية قد تم الوفاء بها، وأنه حان الوقت لاتخاذ إجراءاتٍ ضخمةٍ من قبل الجميع – الفقراء والأغنياء، والبلدان والمبادرات الخاصة على حد سواء – بدءاً من إجراء هذا التغيير الحيوي في نمط حياة الجميع وغرس حساسيةٍ جديدةٍ تجاه البيئة.

لقد كان اجتماع قمة الأرض خطوةً كبيرةً وإيجابيةً وضروريةً، ولكنها لم تكن كافيةً بأي حالٍ من الأحوال لضمان بقاء الجنس البشري على كوكبٍ يتمزق محيطه الحيوي بوتيرةٍ سريعةٍ. ونأمل أن تحدث جميع البلدان من الآن فصاعداً تغييراً قوياً، باتخاذ تدابير فعالةٍ ومشاركة كل بلدٍ في ظل تنسيقٍ دوليٍ متزايدٍ. ونتيجة لذلك، ستحتاج الدول القومية ذات السيادة إلى صيغٍ فوق وطنيةٍ من أجل البقاء في عالمٍ سيصبح مترابطاً تدريجياً

في جميع المجالات. ويمكن لنظامٍ دولي جديدٍ، بل وينبغي، أن ينشأ من جميع البلدان المتضافرة في قلب الأمم المتحدة، وهو نظام مستقل عن أي قوةٍ مهيمنةٍ. يجب على هذه الأمم المتحدة الجديدة، التي ينبغي أن تكون بالأحرى منظمة اتحاد الأمم (غالباً ما تكون مفككةً!) أو بالأحرى منظمة الشعب، أن تنجح في إشراك نفسها، نيابةً عن جميع شعوب وأمم العالم، فيما يسمى ب «الشؤون الداخلية» للبلدان عندما تؤثر بشكلٍ خطيرٍ على حقوق الإنسان والصالح العام الأكبر للبشرية والمحيط الحيوي.

نحن نقف في الوقت نفسه، في وجه الحاجة إلى ثورةٍ إنسانيةٍ عظيمةٍ في التعليم والثقافة. علينا أن نتقدم من وجهة نظر الإنسان كفاتحٍ ومستغلٍ للطبيعة إلى وجهة نظر الإنسان كمسؤولٍ عن قواعد مستدامةٍ وقابلةٍ للحياة. ولكن هذا لا ينطوي على جوانب فكريةٍ وأخلاقيةٍ فحسب، بل ينطوي أيضاً على إعادة صياغة المصالح المحددة لهياكل السلطة على جميع المستويات. لا يعتمد الإجراء الذي يجب اتخاذه فقط على معرفتنا ولكن أيضاً على هيكل السلطة والأفكار السياسية والمصالح الخاصة. ولهذا يعتبر من الضروري زيادة المعرفة والتعليم والمشاركة العامة الفعالة. ويجب أن نحاول خلق وعيٍ إنساني جديدٍ، وهيكلٍ أخلاقي للبقاء والتقدم المستدام، مع الاستفادة من حكمة جميع شعوب العالم وثقافاته. وينبغي أن يعكس ذلك حقوق الأجيال القادمة وحقوق المحتاجين اليوم، وحقوق جميع الكائنات الحية الأخرى، مما يؤكد احترامنا للمحيط الحيوي الذي يدعمنا.

يوجد في عالمنا أساساً نوعان من الناس: أولئك الذين يضعون جدراناً ضد التعاون وأولئك الذين يبنون الجسور لصالح التضامن. يكون أولئك الذين يقيمون الجدران هم الحاسدون، العنصريون، الأنانيون، المتغطرسون، والذين لا يستطيعون التخلي عن ضغائنهم أو حقدهم. ويعد هؤلاء الناس أصل الحزن والتحيز والفقر والعنف والحرب. ويكون بناة الجسور هم أهل اللطف (تجاه البشرية والطبيعة)، والمغفرة، والتسامح، والعدالة، والتنمية المستدامة، والسلام. سيتوقف عالمنا عن الوجود بدونهم.

فلنأمل أن ننجح جميعاً، معاً، في بناء عالمٍ أفضل.

الدكتور ريكاردو دييز – هوشليتنر
15 تموز 2005، مدريد

الملاحظات الختامية التي أدلى بها الدكتور ريكاردو دييز – هوشليتنر في الجلسة الختامية لمنتدى القرن الحادي والعشرين، باسم الفريق 4

تناول الفريق 4 المعني بـ «الاستخدام الفعال والحكيم للموارد الطبيعية» هذه المسائل خلال جلستين صباحيتين ثريتين عقدتا في 6 أيلول 2005. وظلت المناقشات متماشيةً إلى حد كبير مع روح التفاهم المتبادل والاستعداد للتعاون والوعي الكامل بالتحديات الخطيرة فضلاً عن الفرص المتاحة في جميع أنحاء العالم. وكانت هذه أيضاً – في رأيي – الروح التي

تخيم باســتمرارٍ على منتدى القرن الحادي والعشرين منذ دورته الافتتاحية. لقد تكلم القادة الصينيون والمســؤولون الحكوميون والمفكرون والخبراء، فضلاً عن القادة والمشــاركين الأجانب، بحريةٍ وصراحةٍ عن المشــاكل الحالية والمســتقبلية القريبة، ولا سيما ما يتعلق بمتطلبات كل من الموارد الطبيعية والطاقة اللازمة للتغلــب على الأخطار التي ينطــوي عليها النمو الاقتصادي في المستقبل وما يترتب على ذلك من أزمةٍ اجتماعيةٍ، داخل بلداننا وفيما بينها، ولا ســيما بين الصين وبقية العالم، على الرغم من تزايد عدد الســكان وما يترتب على ذلك مــن مطالب متزايدةٍ. واســتعرض الفريق 4 الوضع الحالي والاتجاهات المســتقبلية للموارد المطلوبة والعرض المحتمل، من وجهة نظر كلاً من كبار المســؤولين والخبراء الصينيين، كما يراها الأشخاص البارزون مــن المنطقة الأســيوية – بما في ذلك بلــدان رابطة أمم جنوب شرق آسيا واليابان وأستراليا – بالإضافة إلى أشخاصٍ من بلدانٍ غربيةٍ ومنظماتٍ تمثل منظماتٍ دوليةٍ، مثل اليونســكو وبرنامج الأمــم المتحدة الإنمائي والاتحاد الأوروبي، البنك الآســيوي، البنك الدولي، إلخ.

ومــع ذلك، فقــد أظهر النقاش أن الغــرب يتحدث لغاتٍ مختلفةٍ حول السياســات، المقابلة للاتحاد الأوروبي والولايات المتحــدة الأمريكيــة وأمريــكا اللاتينية. وبدلاً مــن ذلك، ينبع التضامن والصداقة من جانب غالبية الناس من ضميرٍ متزايدٍ بشأن مســتقبلنا المشــترك، بالنظر إلى النطاق العالمي للتأثير البشري،

وأزمــة الطاقة المحتملة في جميع أنحاء العالم، والتلوث، وتغير المناخ، وما إلى ذلك، والتي لا يمكن التغلب عليها إلا من خلال الاستراتيجيات العالمية والإجراءات المحلية المتضافرة. وتخطو الصين من خلال منتدى القرن الحادي والعشــرين، خطوةً كبيرةً إلــى الأمام في تحليل أهم المشــاكل وفي اســتعراض الحلول البديلة والنماذج الاقتصادية واســتراتيجيات التنفيذ، على سبيل المثال، فيمــا يتعلق بالنمو الســكاني، والتنمية الحضرية مقابل المستويات الريفية المنخفضة، والطاقات البديلة، وكفاءة الطاقة، وما إلى ذلك.

وقد وفرت الجلســـة 2 للفريق 4 معلوماتٍ وفيرةٍ وملموسةٍ ومتينةٍ عن الحالة الراهنة والمستقبلية فيما يتعلق بالزراعة والغذاء وإمـــدادات الميـــاه، فضلاً عن الإمدادات والقيـــود الجيولوجية المحليـــة الهامة (الزيوت المعدنية أساســـاً). ومن ناحيةٍ أخرى، أظهر المراقبون الخارجيون مصادر طاقةٍ بديلةٍ كبيرةٍ (مثل الطاقة الشمســـية والطاقـــة الإلكترونية أو طاقة الاندمـــاج على المدى الطويل) إلى جانب ســـبل التنمية الجديـــدة القابلة للتطبيق التي قـــد ترغـــب الصين في اختيارها واعتمادها، لا ســـيما من خلال إبرام اتفاقيات شـــراكةٍ وبرامج تعاونيةٍ مع الشركات الأجنبية أو الحكومـــات أو الكيانات فوق الوطنية. ومن هذا المنظور، يجب أن يكـــون التعليم والتدريب المحدثان على جميع المســـتويات واسعين ومدعومين من الجميع كأولويةٍ قصوى.

لا ينبغـــي النظر إلـــى الصين على أنها «الرجل الســـيء» أو

«الخطر» على أي شخص بسبب تنميتها الداخلية العظيمة وما يترتب على ذلك من احتياجاتٍ متزايدةٍ. بل على العكس من ذلك، تستحق الصين، الآن أكثر من أي وقتٍ مضى، كل التفاهم والإعجاب والتعاون الذي يمكن تقديمه في بناء نظامٍ عالمي جديدٍ في سلامٍ ورفاهيةٍ للتغلب على التفاوتات الرئيسية والفقر والعنف في جميع أنحاء العالم.

لا تزال العلاقات بين الصين ومعظم البلدان الصناعية العالية في العالم تعاني من الغموض. ويشعر الكثيرون بقلقٍ متزايدٍ إزاء التوسع السريع في تجارة صادرات الصين والطلب المتزايد على الزيوت المعدنية فضلاً عن الموارد الطبيعية الأخرى، بينما ينسون أن أكثر البلدان تصنيعاً في العالم تستهلك الآن أكثر من 75 في المئة من مجموع الموارد الطبيعية في العالم لصالح حوالي 15 في المئة فقط من سكان العالم. ونتيجةً لذلك، سيؤدي قريباً صعود الصين، جنباً إلى جنبٍ مع الهند والبرازيل في نهاية المطاف، إلى إعادة ترتيب النظام الدولي بشكلٍ كبيرٍ، بما في ذلك تدفق التجارة العالمية للموارد الطبيعية بسبب نموها الاقتصادي والمالي العالمي. يتعين على أوروبا وأمريكا اللاتينية والولايات المتحدة الأمريكية التعامل والتعاون كشركاء مستقلين متساوين.

أظهرت الصين دائماً لحسن الحظ، نهجاً حكيماً في الشؤون الدولية (على الرغم من أنها عانت من الاستعمار من قبل)، وتمارس الصبر والدراسة المتأنية قبل العمل، ومتسقة مع ثقافتها الألفية وتتوافق مع الحكمة واسعة النطاق.

ومـا نحتـاج جميعاً إلى الوصول إليه الآن، في أقرب وقتٍ ممكنٍ، هو علاقة مشـاركةٍ من أجل تنميةٍ اسـتراتيجيةٍ نحو نظامٍ عالمي جديدٍ مقبـولٍ عالمياً، يهدف إلى تحقيق التطلع العالمي للسلام والتقدم والتنمية المستدامة.

7 أيلول 2005، بكين

الملحق 3

بيان أمام الجمعية العامة للأكاديمية العالمية للفنون والعلوم

بيان الدكتور ريكاردو دييز - هوشلينتر، الرئيس الفخري لنادي روما أمام الجمعية العامة للأكاديمية العالمية للفنون والعلوم، زغرب (كرواتيا)، 19 تشرين الثاني 2005

عزيزي رئيس الأكاديمية العالمية،

زملائي الأعزاء؛ السيدات والسادة

ينبغي لنا جميعاً أن نهدف إلى نشر التعليم من أجل السلام للعيش في وئام وحرية ديمقراطيين، إلى جانب تحقيق التنمية العالمية المعززة والمستدامة، مستلهمين القيم الأخلاقية التي نمارسها باستمرار طوال حياتنا. ونتأسف أن العنف موجود، ليس فقط في أوقات الحرائق الكبرى والأزمات. كان ولا يزال العنف جزءاً من كل مجتمع. وعلاوة على ذلك، تشمل الظروف المؤاتية لثقافة العنف الفقر والجهل والأنانية، وكلها منتشرةً إلى حد كبير في جميع أنحاء العالم.

اعتبـــر الأقوياء الغزو عن طريق الحرب أقصر طريقٍ للتقدم المادي اللاحق للغزاة في الأزمنة الماضية. ومع ذلك، ما يعلمنا إياه التاريخ هو أن الحرب كانت دائماً وسيلةً لكارثةٍ لا نهاية لها، حيث جلبت تضحياتٍ وحزناً أكبر بكثيرٍ مما يمكن تعويضه بأي فوائدٍ ماديةٍ محتملةٍ. ونســـتنتج أن التعايش الديمقراطي والسلام هما الســبيل الأســـلم والأرضية الراسخة لتعزيز ســبلٍ جديدةٍ للتنمية. ولن تكون التنمية الحقيقية في الواقع ممكنةً ما لم يسـود السلام في جميع أنحاء العالم.

ومع ذلك، لا يزال الســـلام فـــي العالم محفوفاً بالمخاطر، وغالباً ما يتعطل بسبب الصراعات الخطيرة ذات الطبيعة والنطاق المختلفين التي تشـــارك فيها عشـــرات البلدان في جميع أنحاء العالم. وفي الوقت نفسه، ينتشر العنف الإرهابي ويهدد بالإخلال بالتوازن الدقيق للحكم في العديد من البلدان، وبالتالي يعارض هدف السلام العالمي.

يكمـــن التحيز والتمييز والكراهيـــة وكره الأجانب والأنانية والتشـــوه الثقافي المتجذر وراء معظم الصراعات ويفسر غياب أو نقص الوئام الديمقراطي بين شعوب هذا الكوكـب. وعلى أية حال، لن تكون المجتمعات التي تعيش في احترامٍ متبادلٍ – وهو شـــرط أساسي للسلام – فعالةً أو مجديةً على المدى الطويل إذا فرضت بالقوة دون التضامن المتبادل والتســـامح والعدالة. يعد الســـعي إلى معرفة الآخرين وفهمهـــم، بدءاً من قناعاتهم الدينية والثقافية والسياســـية، الســـبيل الوحيد للتســـامح الحقيقي – أو

بالأحرى احترام كل إنســانٍ – وممارسة الحوار الذي تقوم عليه العدالة والتعاون والسلام. خلاف ذلك، يكون رفض قبول الحوار بمثابة رفض أن يكونوا بشراً.

يعتبر السلام النشط والمعمم بين جميع سكان العالم، القائم علــى الحوار البناء، أمراً لا غنى عنه للتنمية المســتدامة اللازمة للعيش في وفرةٍ روحيةٍ وماديةٍ. وهذا ما نعده الشــرط المســبق للرفاه والســعادة بين جميع البشــر، وكذلك لكي تعيش البشرية والطبيعة في وئامٍ.

ونرى أن الســلام هو أفضل حجــةٍ للمعركة الوحيدة التي تســتحق أن يخوضها كل جيلٍ وكل شــعبٍ: المعركة من أجل التنمية الثقافيــة والاجتماعية والاقتصادية، أو بعبارةٍ أخرى، من أجل التقدم الروحي والمادي في الحرية والعدالة.

وعادةً ما يفسر عدم الاستقرار اليوم من حيث «أسباب الدولة» الجيوسياسية، ولكن هذه الأسباب غالباً ما تكون مدفوعةً بطموحٍ كامنٍ لتحقيق الهيمنة الأيديولوجية والاقتصادية والعسكرية، التي يعززها الكبرياء الوطني وعدم الفهم العميق. ويزدهر هذا النقص في الفهم في غياب حوارٍ متينٍ بين الثقافات والطوائف مثل الحوار الذي يدافع عنه نادي روما بشــدةٍ ويحتاج إلى تســهيل التحليل الرصين والتفســير الصحيح لجميــع المعلومات المتاحة. أضف إلــى ذلك الأنانية المادية والأزمة الاقتصادية والمالية، وبالتالي لا عجب في أن هناك نقصاً في القيادة الملتزمة حقاً بالسلام، وهو أمر أعلن عنه بلا مبررٍ وفي الوقت نفسه تم تلطيخه والتقليل من شأنه.

كتب صديقي الذي لا ينسى والذي يحظى بإعجابٍ كبيرٍ أوريليو بيتشي قبل وفاته بوقتٍ قصير، مؤسس نادي روما: «إن خلق مستقبلٍ أفضل هو خلق طريقةٍ أفضل للوجود، لتكون قادراً على البقاء والتقدم [...]إعادة التفكير بشكلٍ أساسي أمر لا غنى عنه. فقط نوع جديد من الإنسانية يمكنه أن يصنع شبه المعجزة هذه: إثارة ولادةٍ جديدةٍ للقيم الروحية في الإنسانية، من الداخل [...]، وبعبارةٍ أخرى، ثورة إنسانية غير حقيقية».

باختصارٍ: يمكن لبدايات هذا القرن والألفية الجديدين أن يمهدا الطريق لولادةٍ جديدةٍ للإنسانية، ولادة عصرٍ جديدٍ من التعايش الديمقراطي المعمم والسلام العالمي. ولكن لكي نتصدى بنجاحٍ لهذا التحدي الهائل، لا غنى أولاً عن أن نكون مدركين تماماً لنطاق الحالة الراهنة والمخاطر الجسيمة التي تنطوي عليها، وأن نعمل في أقرب وقتٍ ممكنٍ بعزمٍ وقوةٍ لتعبئة الإرادة السياسية والإبداع اللازمين لتحقيق نوع التنمية في السلام التي يتم السعي إلى تحقيقها من خلال التثقيف الفعال في مجال السلام.

السيدات والسادة

وما زلت أصر على أن العالم، في هذه السنوات الأولى من الألفية الثالثة، لا يزال مشبعاً بشعورٍ بعدم الأمن والقلق يشمل المجالات الواضحة للدفاع والقانون والنظام، والإرهاب، والقوى التي تكافح من أجل الوصول إلى سلطة الهيمنة، ولكنه

يمتـد أيضاً إلى النمو المخزي والفاضح للفقر المدقع في بعض البلدان، بل وحتى في قارات بأكملها. وتعزز هذا الشعور الأزمات الاقتصادية والمالية، و«الفقاعات» التكنولوجية، والتدهور الحاد والأسـرع إطلاقاً للبيئة والصراع بين الثقافات والقناعات. وفي الوقت نفسـه، تشير النسبية الأخلاقية السائدة في مجتمعاتنا إلى عـدم الاتسـاق المتزايد بين القيم والأيديولوجيـات التي كثيراً ما يتم الإعلان عنها والمواقف الفعلية تجاه كل هذه المشـاكل والتحديات.

ويعد في إطار المشـهد الواسـع لما يسـميه نـادي روما «إشـكالية العالم»، السلام هو بالتأكيد الهدف الأكثر قيمةً. ومع ذلـك، لا يكـون من الجديد ملاحظة أن الدفاع أو الأمن لم يعد مقتصراً على البعد العسـكري في حـد ذاته، على الرغم من أن هذا ضروري أيضاً، لأنه يجب أن يكون دائماً عالمياً في طبيعته، ويشـمل الدفاع المدني والدفاع عن الاقتصاد والدفاع عن البيئة، بمـا في ذلك الدفاع عن نوعية الغذاء والماء والصحة، دائماً في سياق التعاون وتوافق الآراء بين المجتمع الدولي.

السيدات والسادة، زملائي الأعزاء،

بالتالي، نحن نكون مواطني العالم، ونحتاج إلى ثورةٍ إنسانيةٍ عظيمةٍ ليس فقط للتغلب على جميع أشكال العنف، ولكن أيضاً للحد من الفقر المادي وكذلك الفقر الثقافي والأخلاقي، بفضل التعليم والعلـوم والثقافة. وبالتالي، فلا تنطوي هذه الثورة على جوانب فكريةٍ وأخلاقيةٍ فحسـب، بـل تنطوي أيضاً على معرفةٍ

بمصالح محددةٍ في هياكل السلطة السياسية والاقتصادية على جميع المستويات. ويجب أن نحاول بناء ضميرٍ إنساني جديد؛ ويجب علينا أن نبذل قصارى جهدنا؛ هيكل أخلاقي للبقاء والتقدم المستدام، يعتمد على حكمة جميع شعوب العالم وثقافاته من أجل التعليم لصالح الحياة الديمقراطية في المجتمع.

ومع ذلك، لا يمكن للتعليم وحده أن يحل جميع أسباب الصراع بدون تغييراتٍ في المجتمع. لا يستطيع العقل الأقوى التغلب على الجسد الجائع. لا يمكن لأفضل الدروس المستفادة في المساواة والاحترام أن تنفي وحدها ثقافة الإساءة. ومع ذلك، يكون التعليم أقوى وسيلةٍ تحت تصرفنا لمواجهة الدعوة إلى العنف.

ويوفر التعليم التدريب من أجل العيش والتغلب على الفقر. لكن يعد التعليم لحسن الحظ أكثر بكثيرٍ من مجرد دولاراتٍ أو يورو: إنه يتعلق بالقيم، وتعلم العيش والعيش من أجل التعلم (التعلم مدى الحياة). يعرف التعليم كـ اكتساب للمعرفة والمساواة الاجتماعية، وبالتالي أيضاً شرطٍ أساسي للديمقراطية التشاركية والاستباقية.

لقد أشار مونتسكيو بالفعل إلى أن الطغيان يزدهر حيث يزدهر الجهل. وكتب أن الديمقراطية تتطلب سكاناً متعلمين. ويوفر التعليم الوسائل اللازمة لإرساء سياسة الحكم التشاركي والاستباقي، فضلاً عن الوسائل الكفيلة بالقضاء على القمع والقهر بجميع أنواعه. وبالتالي، يكون التعليم أيضاً قوةً أخلاقية. تعتبر

طريقةً لتعليم وتعلم التسامح والاحترام. كان منذ زمن الحوار السقراطي، التعليم هو فعل اجتماعي ينطوي على تبادلٍ، ليس فقط للمعلومات ولكن للأفكار والمفاهيم والقيم. يرى التعليم كامتيازٍ وبالتالي يتعين على أولئك الذين يمكنهم الوصول إليه قبول مسؤولياتٍ معينةٍ..

يوفر التعليم فهماً لهوية الفرد ويجب أن يكون مصحوباً بالاعتراف باحتياجات الآخرين. وأخيراً، يكون التعليم هو اكتشاف الحقيقة والجمال الذي، بمجرد الوصول إليه، يصبح المحرك والدافع للجميع.

نرى أن في لغة الماساي كلمة السلام هي نفسها كلمة الجمال. يوفر الربط بين هذين المصطلحين رسالةً خفيةً مهمةً. لا يمكن أن يكون هناك جمال بدون سلامٍ. تشير الكلمات التي نستخدمها لوصف أي مفهومٍ إلى نظام القيم اللاواعي لدينا. يكون بالنسبة للكثيرين جداً، الضعف واللين ليست سماتٍ إيجابيةٍ، في حين ينظر إلى القوة على أنها صالحة وقيمة. نحن نعلم أطفالنا أن يقدروا صفات العدوانية ذاتها. ينظر حتى للحقيقة والجمال مع بعض الانزعاج. فهي لا تقاس علمياً. ينظر إليها بشكلٍ فردي ويتم التشكيك في نبلهم بمراوغتهم الشديدة. في كثيرٍ من الأحيان، يتم التقليل من قيمة حتى الشعراء والمعلمين وينظر إليهم ببعض الشك بسبب لغتهم.

كانت هناك مشاريع مثيرةٌ للإعجاب لإنشاء لغاتٍ دوليةٍ منذ عصر النهضة. حتى اليوم لا تزال لغة الإسبرانتو لامعةً في بعض

العيون. نحن لا نحتاج إلى لغةٍ دوليةٍ لتحل محل جميع اللغات الأخرى. لا نحتاج إلى اختيار لغةٍ عالميةٍ واحدةٍ: لدينا بالفعل لغةٌ عالميةٌ لا يمكن التغلب عليها، مثل الموسيقى المكتوبة أو المشغلة. نحتاج فقط إلى تعلم لغاتٍ أخرى من أجل اكتساب الحساسية وفهم الثقافات الأخرى بشكلٍ أفضل. في الواقع، نحتاج بشكلٍ أساسي إلى الانتباه إلى الكلمات التي نختارها ونستخدمها في أي لغةٍ، لأن القلم أقوى بالفعل من السيف. وهكذا، دعونا نضع القلم لخدمة قضية السلام.

من جهةٍ أخرى، نرى في الوقت الحاضر كل شيء مجزأً. هذا يؤثر على الطريقة التي نفكر بها وغالباً ما يكون مسؤولاً عن رد الفعل العنيف للمحليين في كل تقاطعٍ تقريباً مع العالمي. تؤثر هذه الطريقة المجزأة في التفكير على الطريقة التي نرى بها العالم. نحن نتحدث بشجاعةٍ عن العالم ولكن لا يمكننا التفكير حقاً على الصعيد العالمي. على سبيل المثال، كنا نتحدث عن عولمة المناهج الدراسية. ونعني بذلك عادةً إضافة بعض النصوص لمؤلفين من بلدانٍ أخرى. كلما تحدثت الجامعات عن تدويل الحرم الجامعي، فإنها عادةً ما تعني إنشاء برامج تبادلٍ. وهذا يستحق بالطبع الثناء الأكبر. ولكن سيكون المنهج العالمي الحقيقي مختلفاً تماماً، وناتجاً عن طريقةٍ جديدةٍ في التفكير. سيكون نهجاً للنصوص والأفكار والمشاكل التي من شأنها أن تعكس عملية ديكارت المنطقية. وسوف يبدأ بالتوليف ويطبق منطقاً عالمياً على تحليل القضايا. ينبغي أن تبدأ أجندة

عالميةً بالإنسانية بدلاً من اتخاذ الفرد نقطة انطلاقٍ والاهتمامات المحليــة كخاتمةٍ، أي مع جميع مواطني العالم، جنباً إلى جنبٍ مع السـلام الشامل.

أيها الأصدقاء الأعزاء،

كتب توماس هاردي أن «الحرب تصنع تاريخاً جيداً مجلجلاً؛ لكن الســـلام قراءة رديئة»، ووصف أمبروز بيرس أن «الســلام في الشــؤون الدولية هو، في كثيرٍ من الأحيان، فترة غش بين فترتين من القتال». ونأخذ في الاعتبار مثل هذه الملاحظات الواضحة، إذا أردنـــا تعزيز الســـلام وعدم العنف، ينبغي لنـــا أن نعيد كتابة التاريخ باعتباره قصة السلام الذي قطعته الحرب بوقاحةٍ. ونحن نحتاج إلى الاســـتعاضة عن تمجيد الحرب بالسلام. نحتاج إلى تحديد أبطال السلمية واستبدال الاحتفال بالعسكرية باللاعنف. في الواقع، هل نعرف من هم مهندسو السلام في الماضي؟ نحن نعرف أسماء الجنرالات الذين خاضوا معارك حاسمةً ولكن نادراً ما نعرف أسماء الموقعين على اتفاقات السلام. ومن ثم، ستكون الأمم المتحدة على ما يرام إذا طلب منها نشــر تاريخٍ للســـلام؛ تاريخ عالمي جديد يحتفل فيه بحرفيي السلام كأبطالٍ وبطلاتٍ.

تضمنت العديد من المنشورات خلال الاحتفالات بالذكرى المئويــة الأخيرة صفحاتٍ طويلةٍ لكل عامٍ من القرن العشـــرين. برزت في كل صفحةٍ سلســـلة من الكوارث، ســـواء الطبيعية أو تلك التي نســـببها نحن البشــر. كان الاستثناء الوحيد هو المشي

على سطح القمر من قبل رواد الفضاء الأمريكيين. ومع ذلك، كان بوسع هذه المسألة، بل وينبغي لها، أن تدرج بنفس السهولة إنجازات البشرية: الإنجازات العلمية، والمآثر الهندسية، والإبداعات الفنية والأداءات، والأحلام المعمارية التي تحققت، والأمراض التي تم القضاء عليها. قال فولتير، مفكراً في التاريخ، إن كل ما سيبقى من قرنه سيكون الإبداعات العلمية والفنية. كان من الممكن أن يكون هذا بالفعل تراثاً ممتازاً للجيل القادم. لقد ترك لنا القرن الماضي اكتشافاتٍ جديدةٍ وإنجازاتٍ عظيمةٍ ينبغي أن نحتفل بها. هذا لا يعني أننا يجب أن ننسى مساهمات أولئك الذين ناضلوا من أجل الحرية والديمقراطية. ومع ذلك، ينبغي لنا أن نستخدم التاريخ كدرسٍ وأن نحاول أن نغرس في عقل وقلب كل باحثٍ التصميم على أن الحرب يجب ألا تحدث مرةً أخرى أبداً. تعد المدارس مرآةً للمجتمع، لكن مجتمع الغد سيكون مرآةً لمدارسنا اليوم. إذا استطعنا تغيير نظام التعليم، فبمكننا تغيير العالم. ويمكننا تحسين آفاق السلام.

يمكننا خلق مناخٍ يتم فيه قبول الاحترام والتسامح وسخاء الروح كأهدافٍ مرجوةٍ، إلى جانب تحسين الوضع الاقتصادي للفرد والمجتمع.

نحتاج إلى تبني مصفوفةٍ تعليميةٍ جريئةٍ وجديدةٍ في أقرب وقتٍ ممكنٍ. هذه لا تعتبر تجربةً صغيرةً ولكن ثورة كبرى في التعليم والتعلم. وستشمل الوسائل التزاماً دولياً واستخدام التكنولوجيا لكسر حواجز الزمان والمكان والاقتصاد والثقافة

التي تفصل بين الناس. وسيمثل اعتماد التكنولوجيا استثماراً كبيراً. ومع ذلك، لن تكون هذه هي العقبة الرئيسية. وسينظر إلى تجهيز المدارس والطلاب في جميع أنحاء العالم، في الدول الغنية والفقيرة على حد سواء، على أنه في صالح الجميع. وسيدعم المسوقون والمستهلكون والرأسماليون واليساريون على حد سواء هذا التطور. وبالتالي، ستكون وسائل التغيير متاحةً.

أما تكون المشكلة الحقيقية هي خلق الرغبة في التغيير، لأن الجميع، كل فرد، كل مجموعةٍ ثقافيةٍ، كل أمةٍ، يدركون ضمنياً قوة التعليم. لا يرغب أحد في التخلي عن السيطرة على هذا المصدر للسلطة الاقتصادية والسياسية: كل حي يريد السيطرة على مدرسته. تريد كل مجموعةٍ لغويةٍ وثقافيةٍ خلق بيئةٍ تعليميةٍ خاصةٍ بها. تريد المقاطعات السيطرة على النظام المدرسي ولا تفشل الحكومات الوطنية أبداً في وضع التعليم على جدول الأعمال الوطني. لا تظهر أبداً أجندة دوليةً أو عالمية على شاشات الرادار لدينا ما لم تنشر اليونسكو أو منظمة التعاون والتنمية في الميدان الاقتصادي أو برنامج الأمم المتحدة الإنمائي أو البنك الدولي بعض الأرقام المقارنة التي تثبت أن طلابنا أدوا في الاختبارات بشكلٍ جيدٍ أو ضعيفٍ للغاية مقارنةً بالآخرين في جميع أنحاء العالم. وكان هذا هو الحال مؤخراً مع تقرير بيزا التابع لمنظمة التعاون والتنمية في الميدان الاقتصادي، حيث لا يكون القلق عالمياً بل متمركزاً حول الذات. نريد أن تتنافس القوى العاملة لدينا بشكلٍ إيجابي. نريد لأطفالنا أن يحصلوا على أفضل

الوظائف وما يترتب على ذلك من دخل. يجب تقدير دور التعليم والمعلمين من جديد من أجل نجاح أي جدول أعمال عالمي تعليمي اليوم. في البداية، نحتاج إلى احترام المعلمين من أجل أن يحترم الطلاب المعرفة والقيم التي يحاولون نقلها. لا يستطيع المعلمون في بعض البلدان كسب العيش من خلال التدريس. يجب عليهم استكمال دخولهم بوظائف ثانية من أجل البقاء على قيد الحياة. يجب على أساتذة الجامعات التدريس في العديد من الجامعات أو القيام بوظائف غريبة من أجل الحصول على لقمة العيش في بلدان أخرى. هذا يلغي إمكانية البحث. كيف يمكن للمرء أن يقيس الأفكار التي لم يتم استكشافها، والاكتشافات والاختراعات التي لم يتم وضعها في خدمة البشرية؟ ولا يزال التعليم يعاني في البلدان التي لا تستطيع تحمل الأفضل. ويجب أن يكون هناك اعتراف دولي بأهمية التعليم وأهمية دور المعلم. وهذا يصب في مصلحة كل مواطن في العالم ومصلحة كل مواطن عالمي على حد سواء.

يجب أن تكون جميع المدارس دائماً جزر سلام، مناطق يكون فيها الاحترام والمشاركة هما القاعدة. وينبغي أن تتضمن جميع البرامج لغةً ثانيةً على الأقل ودراسة ثقافات العالم. يجب أن يتضمن كل منهج أعمالاً تكون فيها ثقافة القارئ موضوع وجهة نظر نقدية من ثقافة أخرى. يجب أن يتعلم كل طالب أن يرى نفسه من منظور عيون أخرى.

وينبغي تعيين مركز أبحاث دولي لإعادة تصور وإعادة صياغة

الطريقة التي ندرس ونتعلم بها لإنشاء منهج عالمي حقيقي، لأن مـا يتوق إليه الناس اليوم هو الرؤية. يجب أن تكون المدرسـة هي النقطة المحورية التي تشع منها هذه الرؤية. يجب أن يكون كل عمـلٍ وكل فكـرٍ في خدمة رؤيةٍ لعالـمٍ يتم فيه إبعاد العنف والتعصب والأنانية والجهل.

وأرى أن التعليم من أجل السـلام ليس حلماً طوباوياً. بل علـى العكس من ذلـك، يمكن حدوثهـا ولا تعتمد على فعلٍ واحـدٍ أو موقعٍ واحدٍ أو مدرسـةٍ واحدةٍ أو معلمٍ واحدٍ. يمكن أن يكون حقيقةً واقعةً في كل مجتمعٍ، في كل مدرسةٍ. لا يعتمد خلق القيـم والتأكيدات الأخلاقية على القوانين أو القواعد، بل على سلسـلةٍ هائلةٍ من الأعمال الصغيـرة التي، جنباً إلى جنبٍ مع الإرادة البشـرية، يمكن أن تنجح وسوف تنجح. انهار جدار برلين تحت وطأة إرادة الشـعب. لا توجد قوة أقوى من الإرادة البشرية. ويجب الآن استخدام هذه الإرادة في هدم الجدران بدلاً من بنائها؛ في وضع الأسلحة في المتاحف بدلاً من زرع الألغام الأرضية.

يحدث التعليم ليس فقط في المدرسة أو في الحرم الجامعي، وليس فقط في أوقات التعليم الحكومي. يحدث التعليم كل يومٍ، كل اليوم. كل واحدٍ منا هو معلم، غالباً عن غير قصدٍ. يكون كل واحدٍ منا نموذجاً جيداً أو سـيئاً. لا يكون التعليم فقط مسؤولية المعلمين أو أولياء الأمور. يعد مسـؤولية كل مواطنٍ ويجب أن يتقاسـمها الجميع. وهذا يعني أن أي مشـروعٍ تعليمي يجب أن

يشــع خارج الفصل الدراســي. يجب أن تكون خطة حياةٍ التي ستكون خطةً لمستقبل الحياة على الأرض. وستمكن هذه النظرة الجديدة للعالم، الشاملة تماماً، عظمة الروح البشرية من التحليق وســتجعل من كل واحدٍ منا مهندســاً معمارياً لجانبٍ واحدٍ من جوانب المســتقبل. يكون كل فردٍ مهم في التعامل مع مسؤولية كل فردٍ تجاه المستقبل.

ستكون أسماؤنا مدرجةً في صفحات التاريخ مع الخجل أو المحتوى اعتماداً على ما إذا كنا قد أنجزنا واجبنا أم لا.

أيها الأصدقاء الأعزاء،

في الختام، اسمحوا لي أن أقتبس الآن من صموئيل غرافتون، الــذي قــال إنه «إذا أخذنا في ليلةٍ مرصعــةٍ بالنجوم أصغر عملةٍ معدنيةٍ في أيدينا وأمسكنا بها أمام أعيننا، فسوف نحجب نصف الكون بشكلٍ فعالٍ». تبدو العقبات التي تحول دون نهضةٍ جديدةٍ للبشــرية، ودون علاقةٍ متناغمةٍ بين البشرية والطبيعة، فضلاً عن إنسانيةٍ عالميةٍ جديدةٍ، تافهةً حقاً. يجب علينا إزالة الوميض من أعيننا واســتثمار عملاتنا بدلاً من ذلك في أطفالنا (أو أحفادنا!) من أجل فهم رؤيةٍ أكبر مع بناء مستقبلٍ أفضل للجميع. يجب أن تكون هذه هي رسالة أكاديميتنا العالمية في جميع أنحاء العالم.

شكراً لكم.

مدريد، تشرين الثاني 2005

المسرد

أديناور، كونراد هيرمان جوزيف (1876–1967)، رجل دولةٍ ألماني. سجن مرتين من قبل النازيين خلال الحرب العالمية الثانية. أول مستشارٍ لألمانيا الغربية (1949–1963).

موقف الهيمنة الأحادية الجانب الهيمنة: قوة تتحقق من خلال هزيمة الآخرين. في هذا السياق، التأثير على بلدانٍ أخرى من الاقتصاد الأمريكي، والتسلح والثقافة والاستخبارات؛ تستخدم بشكلٍ خاص لانتقاد العمليات العسكرية الأمريكية ضد الدول الأخرى.

الباسك إيتا (إيوسكادي تا أسكاتاسونا) الباسك الوطن والحرية، منظمة الباسك القومية الراديكالية التي تأسست في عام 1959 من أجل الاستقلال عن إسبانيا.

برغسون، هنري لويس (1859–1941)، فيلسوف فرنسي، حصل على جائزة نوبل في الأدب ووسام جوقة الشرف.

بيتانكور، بيليساريو (1923–)، رجل دولةٍ كولومبي، رئيس سابق لكولومبيا (1982–1986)؛ بدأ محادثات السلام مع العديد من جماعات حرب العصابات الكولومبية.

حفل في الهواء التجمع الثاني من الثلاثة وصف في سوترا اللوتس حيث يتم تعليق التجمع بأكمله في الفضاء فوق

سطح الأرض. يعبر عن الجانب الحقيقي للحياة التي أدركها بوذا.

تشودري، أنوارول ك. (1943 –) سفير بنغلاديش لدى الأمم المتحدة، وكيل الأمين العام للأمم المتحدة، كان يتحمل مسؤوليةً كبيرةً في مجلس الأمن التابع للأمم المتحدة والمجلس الاقتصادي والاجتماعي.

نادي روما منظمة خاصة أسسها مثقفو العالم في عام 1968 لدراسة التدابير اللازمة لمعالجة المشاكل العالمية للبيئة والسكان والغذاء والطاقة. أسس **كودنهوف كالبرجي ريتشارد** (1894–1972) الحركة الأوروبية لتوحيد جميع الدول الأوروبية في هيئةٍ سياسيةٍ واحدةٍ. مؤلف كتاب عموم أوروبا (1923).

نورمان (1915–1990)، كاتب مقالاتٍ أمريكي ومحرر ساتر داي–ريفيو، شارك في تأليف الحوار بين مواطني العالم (1991، باللغة اليابانية) مع دايساكو إيكيدا.

دينوفلاجيلات طلائعيات أحادية الخلية مع سوطين. بعضها تقوم بالتركيب الضوئي وتسبح عن طريق تدوير السوط.

دون كيشوت رواية لميغيل دي سرفانتس سافيدرا (1547–1616)؛ يرى البطل دون كيشوت طواحين الهواء كوحوشٍ تهاجمه، ومن هذه الحلقة تتم مقارنة الأشخاص الحالمين والمثاليين بدون كيشوت.

ميثاق الأرض بيان إجماعٍ عالمي حول المبادئ الأساسية لبناء

مجتمع عالمي عادل ومستدام وسلمي للقرن الحادي والعشرين، أقرته أكثر من 2400 منظمة، بما في ذلك المؤسسات العالمية مثل اليونسكو والاتحاد العالمي لحفظ الطبيعة.

التنوير للنساء كانت وجهة نظر تيان تاي الصينية هي أنه من خلال السوترا قبل سوترا اللوتس، لم تتمكن النساء أبداً من تحقيق البوذية، ولكن مع تنوير فتاة التنين في فصل ديفادانا (الثاني عشر) من سوترا اللوتس، ثبت للمرة الأولى أن التنوير الأنثوي ممكن.

عصر المنافسة الإنسانية تنبأ تسونيسابورو ماكيغوتشي (1871–1944) في كتابه جغرافيا الحياة البشرية (1903) بأن عصور المنافسة العسكرية والسياسية والاقتصادية ستحل محلها حقبةٌ من المنافسة الإنسانية.

النسبية الأخلاقية فكرة أن القواعد الأخلاقية تختلف وفقاً للعمر والعادات الاجتماعية، وبالتالي لا يمكن لأحدٍ أن يقرر ما إذا كان الأساس الأخلاقي المعين صحيحاً أم لا؛ فكرة سخية، ولكنها خطيرة للتطبيق في كل حالةٍ.

الاتحاد الأوروبي منظمة لتعزيز التكامل الاقتصادي والسياسي نظمتها معاهدة الاتحاد الأوروبي (معاهدة ماستريخت) في العام 1993.

المبادئ البوذية الخمسة الرئيسية المبادئ الأساسية التي يجب مراعاتها من قبل الأشخاص العاديين: (1) عدم القتل؛ (2)

عدم السرقة؛ (3) عدم الانخراط في سوء السلوك الجنسي؛ (4) عدم الكذب؛ و(5) عدم استهلاك المسكرات.

أربعة من البوديساتفات الرائدة القادة الأربعة لبوديساتفات الأرض الموصوفين في الفصل «الخروج من الأرض» (الخامس عشر) من سوترا اللوتس: الممارسات المتفوقة، الممارسات التي لا حدود لها، الممارسات النقية والممارسات الراسخة.

نظام فرانكو (1939–75) الإدارة السياسية الاستبدادية في عهد فرانسيسكو فرانكو (1892–1975) بعد انتصار فرانكو في الحرب الأهلية الإسبانية (1936–1939).

غايا في أواخر الستينيات اقترح جيمس لوفلوك (1919–)، الكيميائي البريطاني، فرضية غايا ومؤداها أن الأجزاء الحية وغير الحية من الأرض هي نظام معقد ومتفاعل يعمل ككائن حي واحد. وفي هذا السياق، تصاب الأرض بأمراض مثل الاحترار العالمي وتلوث المحيطات.

شارل أندريه جوزيف ماري ديغول (1890–1970) زعيم المقاومة الفرنسية ضد ألمانيا النازية خلال الحرب العالمية الثانية؛ رئيس فرنسا (1958–1969).

الجنس الدور الجنسي الثقافي والاجتماعي المكتسب وقيوده.

الحوكمة العالمية مفهوم لحل النزاعات بين البلدان بشكل مستقل دون الاعتماد على الحكومة العالمية. عملية أو إطار لحل المشاكل العالمية من قبل المواطنين والمنظمات غير الحكومية، وما إلى ذلك، لتسهيل تضارب المصالح في البلدان.

الصندوق العالمي للتعليم الابتدائي الإطار الدولي لجمع الأموال لتعزيـــز التعليم الابتدائي الذي اقترحه دايســـاكو إيكيدا في اقتراحه للسلام لعام 2004، «التحول الداخلي: خلق موجةً عالميةً من أجل السلام».

العولمة التوسع السياسي والاقتصادي والثقافي على نطاقٍ عالمي نشأ عن طريق تطوير تكنولوجيا المعلومات والنقل.

غورباتشوف، ميخائيل (1931–) رجل دولةٍ وآخر رئيسٍ للاتحاد الســـوفياتي. أدت إصلاحاته السياســـية إلـــى نهاية الحرب الباردة وكذلك تفكك الاتحاد السوفياتي. حصل على جائزة نوبل للسلام (1990).

الحســـن بن طلال، أمير أردني (1947–)، الرئيس الســـابق لنادي روما والمستشـــار الأعلـــى للأكاديميـــة الأوروبية للعلوم والفنـــون؛ يمارس القيادة، وخاصةً في مجالات الســـلام، وحقوق الإنسان، والتعليم.

قـــوة الهيمنـــة قوة الفاتـــح، التي يتم الحصـــول عليها من خلال الحفاظ على تفوق وقيادة بلد الفرد بشكلٍ مستقل من خلال الاســـتفادة من المزايا السياســـية، والثقافية، والاقتصادية، والعسكرية.

هوغو، فيكتور (1802–1885) شـــاعر وروائي ومسرحي فرنسي، انتقـــد انقلاب نابليون بونابرت وعـــاش في منفىً اختياري لمدة تسعة عشر عاماً.

الخير الفطري والشـــر الفطري فكرة أنه تم إعطاء البشر بطبيعتهم

الخير الفطري، ومن ناحيةٍ أخرى، فكرة أن البشر يمتلكون شراً فطرياً.

غاسبرز، كارل (1883–1969) طبيب وفيلسوف ألماني.

خوان كارلوس الأول ملك إسبانيا (1938–) الذي تربع على العرش بعد وفاة فرانسيسكو فرانكو، بدأ إصلاحاتٍ ديمقراطيةٍ على الرغم من معارضة القوى المحلية القديمة، التي تعتبر رمزاً لوحدة إسبانيا.

يونغ، كارل غوستاف (1875–1961) طبيب ومفكر سويسري. مؤسس علم النفس التحليلي، افترض وجوداً مشتركاً للوعي الجماعي تحت الوعي الباطن الفردي لجميع الناس.

كانط، إيمانويل (1724–1804) فيلسوف وعالم ألماني. مؤلف كتاب نقد العقل الخالص.

كينيدي، إدوارد مور (1932 –)، الأخ الأصغر لجون كينيدي؛ عضو مجلس الشيوخ الأمريكي عن ولاية ماساتشوستس.

كينيدي، جون فيتزجيرالد (1917–1963)، الرئيس الخامس والثلاثون للولايات المتحدة الأمريكية (1961–3)؛ واجهت إدارته تحدياتٍ مثل أزمة الصواريخ الكوبية، وبناء جدار برلين، وحرب فيتنام.

فارس الصليب الكبير لريزال يكرم وسام فرسان ريزال في الفلبين أولئك الذين يتصرفون بروح خوسيه ريزال (1861–1896)، البطل القومي لحركة استقلال الفلبين.

غاندي، المهندس كارامشاند، «المهاتما غاندي» (1869–1948)

زعيم الحركة القومية الهندية ضد الحكم البريطاني، يحظى بتقدير لعقيدته في الاحتجاج اللاعنفي، المهاتما هو تسمية تعني «الروح العظيمة».

ماكيغوتشي، تسونيسابورو (1871–1944) معلم، مؤسس سوكا غاكاي ومؤلف كتاب التعليم من أجل الحياة الإبداعية وجغرافية الحياة البشرية؛ ضد الحرب. سجن من قبل الحكومة العسكرية اليابانية خلال الحرب العالمية الثانية، توفي في السجن.

مالرو، أندريه (1901–76) كاتب وناقد فرنسي. وزير الاستخبارات والثقافة الفرنسي، مؤلف كتاب الحالة البشرية.

محو الأمية الإعلامية القدرة على قراءة المعلومات بشكل كافٍ وعدم التأثر بوسائل الإعلام الجماهيرية مثل التلفزيون، والصحف، والإعلانات وما إلى ذلك.

التلقين العسكري في هذا السياق، الجهود التي تبذلها الحكومة العسكرية اليابانية لتعزيز الحرب من خلال التعليم خلال الحرب العالمية الثانية.

النازية الأفكار السياسية أو أنظمة حزب العمال الوطني الاشتراكي الألماني الذي تأسس في عام 1919، والذي يطلق عليه عادة الحزب النازي، وخاصةً القومية والشمولية غير المتسامحة؛ في العام 1933، عيّن أدولف هتلر (1889–1945)، زعيم الحزب، مستشاراً لألمانيا.

دول عدم الانحياز خلال فترة الحرب الباردة بين الشرق الشيوعي

والغرب الديمقراطي، اعتبرت العديد من الدول نفسها غير متحالفةٍ رسمياً مع أو ضد أي كتلة قوةٍ كبرى.

منظمة حلف شمال الأطلسي (الناتو) منظمة عسكرية دولية للتعاون في مجال الدفاع؛ أنشئت في عام 1949 من قبل اثني عشر بلداً؛ تنص المعاهدة على أن الهجوم على أحد الموقعين سيعتبر هجوماً على جميع الموقعين، وأنه يجب على الموقعين الهجوم المضاد بالتعاون.

التهديد النووي تقوم القوى النووية بتطوير وتخزين أسلحةٍ نوويةٍ تكفي لإبادة البشر عدة مراتٍ، إلى الحد الذي تواجه فيه شعوب العالم الآن خطر الانقراض بالأسلحة النووية.

نيريري، يوليوس (1922–99) أول رئيسٍ لتنزانيا، والد استقلال تنزانيا.

منظمة الدول الأمريكية (OAS) منتدى إقليمي متعدد الأطراف لتعزيز التعاون بشأن القيم الديمقراطية والدفاع عن المصالح المشتركة ومناقشة القضايا الرئيسية التي تواجه المنطقة والعالم؛ تتكون من خمسةٍ وثلاثين دولةٍ عضواً في أمريكا الشمالية والوسطى والجنوبية ومنطقة البحر الكاريبي.

دستور السلام أطلق على دستور اليابان دستور السلام. وتؤكد ديباجته أن لجميع شعوب العالم الحق في العيش في سلامٍ؛ وتتخلى المادة 9 عن الحق في شن الحرب.

بينشي، أوريليو (1908–84) رجل أعمالٍ، شارك بنشاطٍ في حركة المقاومة خلال الحرب العالمية الثانية، أسس نادي

روما (1969).

ألعاب القوة سباق من أجل السلطة، خاصةً الصراعات من قبل القوى العظمى من أجل الهيمنة في المجتمع الدولي ضد خلفية السلطة السياسية والاقتصادية.

بروميثيوس شخصية في الأساطير اليونانية. يعتبر راعي الحضارة لمنحه هدية النار.

اقتراح مقدم إلى مؤتمر القمة العالمي للتنمية المستدامة في آب 2002، عقد مؤتمر القمة العالمي للتنمية المستدامة في جوهانسبرغ وقدم دايساكو إيكيدا، اقتراح «التحدي المتمثل في البيئة العالمية: التعليم من أجل مستقبلٍ مستدام».

مؤتمر بوغواش للعلوم والشؤون العالمية منظمة دولية للعلماء والشخصيات المعروفة تأسست في عام 1957 من قبل جوزيف روتبلات وبرتراند راسل في بوغواش، كندا، للحد من خطر الصراع المسلح والبحث عن حلولٍ للأمن العالمي؛ فاز مؤتمر بوغواش وروتبلات معاً بجائزة نوبل للسلام في العام 1995 عن جهودهما الرامية إلى نزع السلاح النووي.

اللغات الرومانية الاسم العام للغات التي تطورت من اللاتينية، وتميزت إقليمياً وتشكلت بحلول القرن الثامن، يتحدث بها الآن قرابة 500 مليون شخصٍ في أوروبا وأمريكا اللاتينية.

راسك، دين (1909–94) سياسي أمريكي، شغل منصب وزير الخارجية لرئاستي جون كينيدي وأل. بي.جونسون.

ساغان، كارل (1934–96) عالم فلكٍ أمريكي. مؤلف كتاب كوزموس (1980).

سوكا غاكاي الدولية (SGI)، شبكة بوذية في 190 بلداً ومنطقة تسعى بنشاط لتعزيز السلام، والثقافة، والتعليم من خلال التغيير الشخصي والمساهمة الاجتماعية: تأسست في العام 1975.

الحرب الأهلية الإسبانية قام الجيش بقيادة فرانسيسكو فرانكوروز بثورةٍ ضد حكومة الجبهة الشعبية التي فاز في الانتخابات العامة في عام 1936؛ جلبت الحرب الأهلية الفوضى إلى إسبانيا من عام 1936 إلى عام 1939، وانتهت بانتصار قوات فرانكو القومية ونجم عن ذلك 500 ألف قتيل.

العنف الهيكلي مفهوم استخدمه يوهان غالتونغ، باحث السلام النرويجي، لوصف الفقر والقمع في البلدان النامية الناجم ليس فقط عن أسبابٍ داخليةٍ، ولكن أيضاً عن أسبابٍ دوليةٍ والنظم الاجتماعية والاقتصادية المحلية.

سواميناثان، م. س. (1925–) رئيسة مؤتمر بوغواش للعلوم والشؤون العالمية، رئيس مجلس إدارة اللجنة الوطنية المعنية بالزراعة والغذاء والأمن الغذائي في الهند؛ الفائز بجائزة الغذاء العالمية في 1987.

الدراسات العلمية التقنية تدرس الدور الحاسم للعلوم والتكنولوجيا في كيفية تطوير المعرفة في السياق الاجتماعي للعلم.

طهراني، ماجد (1937–) أستاذ الاتصالات الدولية في جامعة هاواي ومدير معهد تودا للسلام العالمي وبحوث السياسات؛ مؤلف مشارك للحضارة العالمية، حوار بوذي إسلامي (2003) مع دايساكو إيكيدا.

الوصايا العشر الوصايا العشر؛ أعطيت لموسى على جبل سيناء في شكل لوحين حجريين؛ تُحرم القتل والزنا والسرقة والحنث باليمين، إلخ.

ثورو، هنري ديفيد (1817–1862) مفكر أمريكي عارض الحرب المكسيكية في العام 1846 وسجن؛ أثرت أفكاره على فلسفات وأنشطة المهاتما غاندي ومارتن لوثر كينغ الابن.

ثلاث فضائل للسيد والمعلم والوالد فضائل ثلاثية يجب على جميع الناس احترامها؛ الوظائف الخيرة للسيد والمعلم والوالد التي يقال إن بوذا يمتلكها: (1) فضيلة السيادة هي القدرة على حماية جميع الكائنات الحية. (2) فضيلة المعلم هي الحكمة في إرشاد جميع الأشخاص وقيادتهم إلى الاستنارة. و(3) فضيلة الوالدين هي التعاطف مع الرعاية والدعم.

تودا، جوسيه (1900–1958) الرئيس الثاني لسوكا غاكاي، التلميذ المباشر للرئيس المؤسس، تسونيبارو ماكيغوتشي، ومعلم الرئيس الثالث، دايساكو إيكيدا؛ عارض الحرب وسجن من قبل الحكومة العسكرية اليابانية خلال الحرب العالمية الثانية.

توينبـــي، أرنولـــد (1889–1975) مؤرخ إنكليزي اشـــتهر بكتابه المكون من اثني عشر مجلداً دراسة للتاريخ (1934–1961)؛ مؤلف مشارك في اختر الحياة: حوار مع دايساكو إيكيدا.

اليونسكو منظمة الأمم المتحدة للتربية والعلم والثقافة (اليونسكو)، تأســـست عام 1945 لبناء السلام في عقول الناس عن طريق التعليم والعلوم الاجتماعية والطبيعية والثقافة والاتصالات.

تعليـــم خلق القيمـــة النظرية العملية للتربيـــة المدعومة من قبل تسونيســـابورو ماكيغوتشـــي لتطوير موهبـــة أولئك الذين سيخلقون ويضيفون قيمةً لسعادة الناس.

منظمة الصحة العالمية (WHO) تأســـست في العام 1948 ووقع على وثيقة تأسيسها 192 بلداً. المقر الرئيسي في جنيف. من أهدافها توجيه وتنسيق السلطة الصحية داخل منظومة الأمم المتحـــدة، واتخاذ التدابير الوقائية ضد الأوبئة والعمل على المشاكل البيئية.

زامينهـــوف، لودفيغ ليـــزر (1859–1917) عالم بصريات ولغوي بولندي، والد الإسبرانتو، لغة عالمي اصطناعية.

تشـــو إنلاي (1898–1976)، رئيـــس وزراء الصين (1949–1976) الذي مارس القيادة في الإدارة المحلية والشؤون الخارجية عند تأسيس جمهورية الصين الشعبية.

الحركة الصهيونية لبناء أمةٍ يهوديةٍ في فلســـطين، بدأت في نهاية القرن التاســـع عشـــر في خضم المد المتصاعد لاضطهاد الشعب اليهودي في أوروبا.

الهوامش

الفصل الثاني

1. Henry David Thoreau, *Walden and CivilDisobedience* (Penguin Books, New York, 1983), p. 398.
2. Nichiren, *The Record of the Orally Transmitted Teachings*, trans. Burton Watson (Soka Gakkai, Tokyo, 2004), p.138.

الفصل الثالث

1. Tsunesaburo Makiguchi, *A Geography of Human Life* (Caddo Gap Press, San Francisco, 2002), p.25.
2. Nichiren, *The Writings of Nichiren Daishonin* (Soka Gakkai, Tokyo, 1999), p.119.
3. Miguel de Cervantes, *The Adventures of DonQuixote*, trans. J. M. Cohen (Penguin Books, London, 1950), p. 583.
4. The exhibition opened at the UN headquarters in 1982 before beginning a worldtour.

الفصل الخامس

1. Nichiren, *Writings of Nichiren Daishonin*, p.644.
2. Alan AtKisson, *Believing Cassandra: An Optimist Looks at a Pessimist'sWorld* (Chelsea Green Publishing Company, White River Jct, 1999), p.73.
3. Aurelio Peccei and Daisaku Ikeda, *Before It Is Too Late*, ed. Richard L. Gage (Kodansha International, Tokyo, 1984), p. 131.

الفصل التاسع

1. 'When a nation becomes disordered, it is the spirits that first show signs of rampancy. Because the spirits become rampant, all the people of the nation become disordered.' (Nichiren, *Writings of Nichiren Daishonin*, p.8)

2. Address at American University, Washington, DC, 10 June 1963.
3. Carl Gustav Jung, *Gegenwart und Zukunft*,(1957).

الفصل العاشر

1. Norman Cousins, *Human Options* (W.W. Norton Company, New York, 1981), p. 30.

الفصل الحادي عشر

1. Karl Jaspers, *Vom Ursprung und Ziel der Geschichte* (Artemis, Zurich, 1949), p. 46.
2. Norman Cousins, *Present Tense: An American Editor's Odyssey* (McGraw-Hill, New York,1967).
3. Carl Sagan, *Cosmos* (reissued Ballantine Books, New York,1985), p.286.
4. Carl Sagan, *Cosmic Connection: An Extraterrestrial Perspective* (Cambridge University Press, Cambridge, 2000), p.220.

الفصل الثاني عشر

1. Nichiren, *Writings of Nichiren Daishonin*, 'On Establishing the Correct Teaching for the Peace of the Land', p.24.
2. Nichiren, *The Writings of Nichiren Daishonin II* (Soka Gakkai, Tokyo, 2006), p.931.

الملحق 1

1. Luis Díez del Corral, *El rapto de Europa* (Revista de Occidente, Madrid, 1954), p. 286.
2. Ibid., p. 324.
3. Johann Wolfgang von Goethe, *Faust*, trans. Stuart Atkins (Suhrkamp/Insel, Boston, 1984), Part One, III, p.40.
4. José Ortega y Gasset, *La rebelión de las masas* (Revolt of the Masses) (Alianza Editorial, Madrid, 1983), p.74.
5. Hajime Nakamura (trans.), *Budda no shinri no kotoba, kankyo no kotoba* (Buddha's Words of Truth and Inspiration) (Iwanami Shoten, Tokyo, 1978), p.32.
6. Yoshiro Tamura (trans.), *Ningensei no hakken Hannyakyo* (Discovery of Humanity, the Nirvana Sutra), Vol. 7 of *Gendaijin no Bukkyo* (Buddhism for Modern People) (Chikuma Shobo,

Tokyo, 1966), p.46.

7. Fumio Masutani, *Bukkyo hyakuwa* (A Hundred Tales of Buddhism), (Chikuma Shobo, Tokyo, 1971), p.159.
8. Ramón Menéndez Pidal, *Los espanoles en la historia* (Espasa-Calpe, Colección Austral, Madrid, 1991), p. 83.
9. Goethe, *Faust*, 'Night', p.15.
10. Nichiren, *Writings of Nichiren Daishonin*, p.644.
11. José Ortega y Gasset, *Meditaciones del Quijote* (Alianza Editorial, Madrid, 1987), p.25.
12. Ortega y Gasset, *La rebelión de las masas*, p.100.
13. Miguel de Unamuno, *En tornoal casticismo* (Espasa-Calpe, Madrid, 1961),p.46.
14. Mikhail Gorbachev and Daisaku Ikeda, *Moral Lessons of the Twentieth Century* (I.B.Tauris, London, 2005), p.18.
15. Ortega y Gasset, *La rebelión de las masas*, p.118.
16. Philip B. Yampolsky (ed.), Burton Watson et al. (trans.), *Letters of Nichiren* (Columbia University Press, New York,1996), p.57.
17. Ibid., pp. 159–60.
18. Ibid., p. 207.
19. Ortega y Gasset, *La rebelión de las masas*, p.54.
20. Cervantes, *DonQuixote*.